العرب
alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2015/11/15 – الموافق لـ 03 محرم 1437

السنة 38 العدد 10098

Sunday 15/11/2015

38th Year, Issue 10098

العرب الثقافي

كندة قنبر: رأس يوحنا المعمدان على طبق في واشنطن

هالة صلاح الدين: جداريات جديدة للأميركي فيري

أوس داوود يعقوب: هتلر والحسيني ورواية التاريخ

حميد زناز: اليوم العالمي للفلسفة

أمير العمري: جيم جارموش هادم الحبكة السينمائية

لطفية الدليمي: الذكورة والرجولة وسلام الأنوثة

عاصم الباشا: منحوتاتي الضائعة

نوري الجراح: بأي لغة يكتب الشاعر العربي

ص11 إلى 16 »

وجوه

الأمير خالد الفيصل

اختار الفكر والآداب دون أن يتجاهل الإدارة

ص 8 »

ديبورا لي جيمس

استحالة الانتصار على داعش بلا قوات على الأرض

ص 7 »

أندريه غلوكسمان

قطب الفلاسفة الجدد أمام آكل البشر

ص 9 »

عبدالجبار الدراجي

سيد الغناء الريفي المتبغدد

ص 10 »

الإرهاب يضرب فرنسا والعالم يتوقع الأسوأ

• هولاند ينشر الجيش ويفرض حالة الطوارئ • إخفاق أمني واستخباري خطير

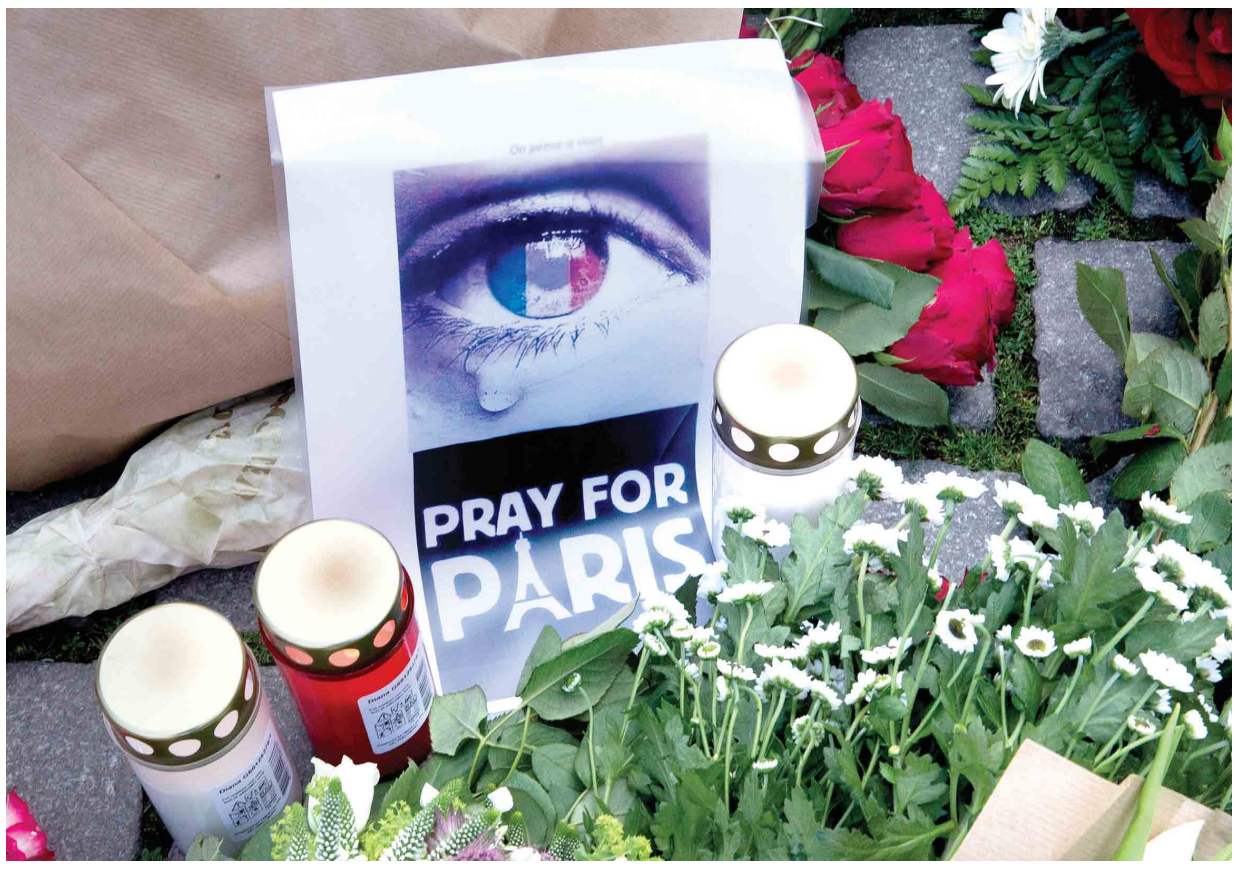

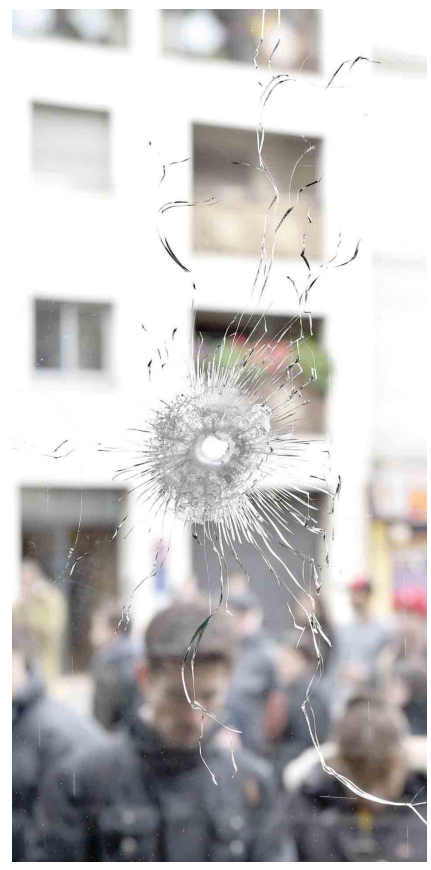

باريس الحزينة.. هل تكفي إجراءات هولاند لمنع عودة المأساة مرة أخرى

❑ **باريس** – عاشت العاصمة الفرنسية مساء الجمعة على وقع تفجيرات استهدفت مواقع حيوية متعددة، وجعلت دول العالم، وخاصة العواصم المعنية بالنزاعات الدائرة في الشرق الأوسط، في حالة تأهب قصوى في ظل تهديدات تنسب إلى تنظيم داعش.

يأتي هذا فيما يحذر خبراء ومحللون من أن سلسلة التفجيرات التي بدأت من بيروت الخميس ثم الجمعة في باريس قد تتوسع في ظل الإخفاق الأمني والاستخباري الواسع في مواجهة تنظيم أصبح يتقن المناورة واللعب على التناقضات الدولية.

واتهم الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند السبت تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) بالوقوف خلف سلسلة الهجمات التي ضربت باريس مساء الجمعة وأوقعت ما لا يقل عن 128 قتيلا (بينهم تونسيتان وبرتغالي وسويدي وبلجيكي) و250 جريحا.

وقال هولاند إن "ما حصل هو عمل حربي.. ارتكبه داعش ودبر من الخارج بتواطؤ داخلي على التحقيق إثبات ذلك".

وأكد أنه تم "اتخاذ كل التدابير لضمان أمن المواطنين في إطار حالة الطوارئ" التي أعلنت خلال الليل، مشيرا إلى أن "قوات الأمن الداخلي والجيش متأهبة بأقصى مستويات قدراتها" و"تم تعزيز كل أجهزة الأمن".

وتبنى تنظيم الدولة الإسلامية مسؤوليته عن الهجمات في بيان قال فيه إنه أرسل مقاتلين يرتدون أحزمة ناسفة ومسلحين ببنادق رشاشة للهجوم على مواقع متعددة في قلب العاصمة الفرنسية، وربط ذلك بمشاركة فرنسا في الحملة العسكرية على مواقع التنظيم المتشدد في سوريا والعراق.

وقال التنظيم إن المجموعة التي تولت تنفيذ الهجمات عددها 10 أشخاص بينهم 8 شاركوا في التفجيرات. ولم تتوصل السلطات الفرنسية إلى تحديد سوى جنسية واحد فقط من المنفذين وهو شاب من أصل فرنسي.

وأعلنت السلطات الفرنسية إغلاق عدد من المنشآت العامة في باريس، وقالت سلطات المدينة إنه تم "إغلاق المدارس والمتاحف والمكتبات وملاعب الجمنازيوم وحمامات السباحة وأسواق المواد الغذائية".

وأشار وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس على هامش اجتماع فيينا حول الأزمة السورية إلى أنه تم اتخاذ "تدابير" لتعزيز حماية المباني الرسمية الفرنسية في الخارج بعد اعتداءات باريس.

وأشارت وزارة الثقافة الفرنسية إلى أن المؤسسات الثقافية العامة والمتاحف والمسارح وغيرها، لم تفتح أبوابها السبت في منطقة إيل دو فرانس. وأغلق برج إيفل أبوابه حتى إشعار آخر.

وبادرت دول غربية معنية بنزاعات الشرق الأوسط إلى اتخاذ إجراءات أمنية مشددة لمنع تكرار مأساة باريس.

وعقد رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون اجتماعا للجنة الاستجابة لحالات الطوارئ لمناقشة تداعيات الهجمات.

وقال زعيم المعارضة البريطاني جيريمي كوربين "من الواضح أن علينا أن نعد الجميع لأن يكونوا أكثر حذرا ونأمل في ألا يقع مثل هذا الحدث الرهيب في لندن أو في أي مدينة أخرى في أي مكان في العالم."

ووصف رئيس الوزراء البريطاني الهجمات في باريس بأنها "مروعة ومقززة".

ورفعت السلطات الأميركية حالة التأهب في نيويورك وواشنطن ونشرت تعزيزات من شرطة مكافحة الإرهاب في الأماكن المكتظة كإجراءات وقائية.

وتم نشر وحدات في مواقع فرنسية مثل البعثة الفرنسية إلى الأمم المتحدة والقنصلية الفرنسية في نيويورك.

وقالت إدارة الشرطة في نيويورك إنه تم نشر ضباط من قيادة مكافحة الإرهاب بإدارة الشرطة في نيويورك ووحدات خاصة أخرى لحراسة مناطق المدينة التي تجذب إرهابيين وكذلك القنصلية الفرنسية في وسط مانهاتن.

وهيمنت الهجمات التي شهدتها باريس الليلة قبل الماضية على لقاء فيينا، ليصبح المطلب الأساسي هو تنسيق المواقع الدولية لمهاجمة داعش وتهميش مناقشة مصير الرئيس السوري بشار الأسد.

وتم تأجيل مناقشة تصنيف المجموعات المعارضة بين إرهابية أو معتدلة.

وقال وزير الخارجية الفرنسي لدى وصوله إلى فيينا قبل أن يغادرها سريعا "إن أحد أهداف اجتماع فيينا هو تحديدا أن نرى بشكل ملموس كيف يمكننا تعزيز التنسيق الدولي في مجال مكافحة داعش"، فيما اعتبر نظيره الروسي سيرجي لافروف أن اعتداءات باريس "تبرر" ضرورة مكافحة تنظيم الدولة الإسلامية وجبهة النصرة.

وأعلن وزير الخارجية الأميركي جون كيري أن "الأمر الوحيد الذي يمكننا قوله لهؤلاء الأشخاص هو أن ما يقومون به يعزز تصميمنا جميعا على مكافحتهم"، معلنا أن الاعتداءات دفعت بالدبلوماسيين المجتمعين في فيينا حول الأزمة السورية إلى "بذل مجهود أكبر (...) للمساعدة على حل الأزمات التي نواجهها".

وقالت وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي فديريكا موغيريني إن اجتماع فيينا "يأخذ معنى آخر" بعد اعتداءات باريس، مؤكدة أن "الرد الوحيد هو أن نتحد ونتجاوز خلافاتنا ونبحث عن سبيل من أجل السلام في سوريا".

الذئاب المنفردة قد تشن موجة جديدة من الهجمات في الغرب

❑ **باريس** – لا شك أن هجمات باريس سوف تكون لها عواقب سياسية، حيث تأتي قبل خمسة أيام من توجه حاملة الطائرات الفرنسية، شارل ديغول، إلى الشرق الأوسط للمشاركة في محاربة تنظيم الدولة الإسلامية.

وتشنّ فرنسا غارات جوية في سوريا منذ أواخر سبتمبر على مواقع داعش، ما قد يكون دافعا وراء تزايد موجة العداء ضدها، خاصة أنها سبقت أن تدخلت في مالي لتخوض مواجهات مع مجموعات متشددة قريبة فكريا وتنظيميا من القاعدة وداعش.

وتوقع خبراء أن تكون هجمات فرنسا بداية لموجة جديدة من الأعمال الإرهابية، قد تضرب مستقبلا أوروبا والولايات المتحدة.

ولم يستبعد الخبراء في تصريحات لـ"العرب" أن تشهد الفترة المقبلة تنافسا محموما بين داعش والقاعدة على تنفيذ عمليات في مدن غربية، في إطار تنافس التنظيمين على كسب المزيد من الأنصار بين مسلمي الغرب.

وسبق لأيمن الظواهري زعيم تنظيم القاعدة أن دعا مسلمي أميركا وغيرها من دول الغرب في سبتمبر الماضي، إلى شن هجمات داخل الدول التي يعيشون بها، كما بث داعش في يوليو الماضي فيديو لأحد عناصره من الفرنسيين، وهو يتوعد بلاده بإرسال "الذباحين" إلى باريس.

وحذر صبرة القاسمي الجهادي السابق من أن داعش ربما يسعى لتنفيذ هجمات مشابهة في مدن غربية أخرى، وأن أبوبكر البغدادي قد يخطط لإعلان ولاية إسلامية في كل مدينة ينفذ فيها تفجيرات.

ويرى مصطفى زهران الباحث في شؤون الحركات الإسلامية أن البغدادي سيتمادى في هجماته ضد أهداف غربية حتى لا يسمح بتحالف الغرب ضده، خصوصا أن هدفه من العمليات الانتحارية في فرنسا إرسال رسالة للغرب بأنهم ليسوا في مأمن من قصفه.

وقال زهران لـ"العرب" إن ما حدث في فرنسا يمكن أن يطلق عليه "جهاد النكاية" الذي تمارسه داعش ضد الغرب انتقاما من القصف الغربي لمواقعها في سوريا والعراق.

وأوضح أن البغدادي ليس لديه نية حاليا لإنشاء ولايات في أوروبا ولكنه لن يسمح لأيّ دولة بتهديد استقرار خلافته المزعومة.

غير أن الباحث لم يستبعد أن تنتقل العمليات الإرهابية من باريس لعدد آخر من مدن أوروبا والولايات المتحدة، في ظل وجود المئات من الذئاب المنفردة التي تنتظر الإشارة لتنفيذ عملياتها.

وذهب هشام النجار الباحث في شؤون الحركات الإسلامية إلى أن أحداث باريس ردّ فعل على ازدياد القناعة الدولية بضرورة ضرب داعش ومحاصرتها.

وقال النجار لـ"العرب" إن داعش يهمها الضغط بقوة لقطع الطريق أمام سيناريوهات استثنائها من التسويات في المنطقة، وخاصة في سوريا.

وأشار النجار إلى أن السيناريو الحالي يرجح حصول داعش على جزء من الكعكة السورية بعد أن تضع الحرب أوزارها، خاصة في ضوء المخطط المتداول حول تقسيم البلد إلى دويلات، مشيرا إلى أن تحرك داعش الأخير جاء ضد من يمانع من منحها أكبر مما تستحق أو تمانع في أن يكون لها دور سياسي في المستقبل مثل فرنسا وروسيا.

فرانسوا هولاند

ما حصل الجمعة تم بتخطيط خارجي وتواطؤ داخلي

أرقام من الهجمات

- **الضحايا**
- 128 قتيلا
- 250 جريحا
- 80 في حالة خطر
- **المهاجمون**
- 10 بينهم 8 قتلى و2 يجري البحث عنهما
- أحدهم تم التأكد من بصماته أنه فرنسي
- جواز سفر سوري إلى جانب جثة أحد الانتحاريين
- **المواقع المستهدفة**
- مسرح باتاكلان : 82 قتيلا
- استاد دو فرانس : 4 قتلى
- شارع شارون : 18 قتيلا
- شارع أليبير: 12 قتيلا
- شارع لافونتين او روا : 5 قتلى
- جادة فولتير : قتيل

باريس: اعتداءات استهدفت 7 مواقع مختلفة

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

نيران صديقة تعمق مأزق السلطة في الجزائر

مجموعة الـ19 تستعد لخطوات جديدة لتوسيع جبهة الخط الثالث

لم تتمكن مجموعة الـ19 من لقاء الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة رغم مرور أسبوع على طلبها، ويعود الأمر إلى رفض المحيطين بالرئيس الأمر برمته، وهو ما يعمق الشكوك حول وضع بوتفليقة في قصر المرادية، ويدفع المجموعة إلى اتخاذ خطوات جديدة للضغط باتجاه تحقيق مبادرتها.

صابر بليدي

عبدالملك سلال يقود حملة ضد مجموعة الـ 19

□ **الجزائر**- مارس المحيطون بالرئيس عبدالعزيز بوتفليقة ضغوطا كبيرة لشق صف مجموعة الـ19، التي طلبت في العلن لقاء الرئيس لطرح ما أسمته بـ"انشغالاتها العامة"، ووضعه أمام حقيقة المخاطر المحدقة بالبلاد، والاستيضاح منه حول صاحب القرار الفعلي في الجزائر، في ظل التغييرات المثيرة للجدل التي طالت جهازي المخابرات والجيش.

وكانت شخصيات وطنية قد توجّهت، الجمعة الماضية، برسالة عبر وسائل الإعلام للقاء بوتفليقة، بعد أن عجزت عن ذلك عبر القنوات الرسمية المعهودة.

واتخذت الضغوط على هذه الشخصيات التي باتت تعرف بمجموعة الـ19، أشكالا مختلفة، من بينها عملية تشويه ممنهجة عبر وسائل الإعلام موالية لأطراف السلطة وقد أفضى ذلك إلى انسحاب 3 أعضاء من المجموعة.

ورغم الانسحابات والضغوط، فإن الأجواء التي خيّمت على مبنى حزب العمال بضاحية الحراش (شرقي العاصمة)، توحي بأن مجموعة الـ19 لا تزال متماسكة وستكون بمثابة الحصن الذي يحرك مياه السلطة الراكدة، بعدما استطاعت استقطاب اهتمامات السلطة والطبقة السياسية ووسائل الإعلام.

واحتضن، مؤخرا، مبنى حزب العمال الذي تتزعّمه لويزة حنون، لقاء "مجموعة الـ19"، لدراسة آخر المستجدات حول الرسالة التي توجهوا بها للرئيس بوتفليقة.

وفي تصريح لـ"العرب"، أكّد المحامي والحقوقي بوجمعة غشير، بأن "المجموعة لم تتلق أيّ رد من رئاسة الجمهورية على طلب مقابلة بوتفليقة رغم مرور أسبوع وهي المهلة التي حددناها للاستجابة لطلبنا".

> مجموعة الـ19 التي خرقت الصمت لم تكن لتحاط بكل هذا الجدل، لولا أنها محسوبة على السلطة نفسها، وفي هذا دلالة على حجم انسداد الأفق السياسي في البلاد، بعد تمرير العهدة الرابعة للرئيس بوتفليقة

وأوضح غشير أن انتهاء المهلة سيدفع المجموعة إلى تخاذ خطوات جديدة، تمت مناقشتها في لقاء الجمعة.

وتحدثت وسائل إعلامية في الجزائر عن نقل الرئيس بوتفليقة الثلاثاء الماضي إلى فرنسا على متن طائرة طبية، ولم تشر إلى خلفية الزيارة إن كانت تتعلق بتدهور جديد لصحة الرئيس أو فحص عادي، في ظل تكتم مصالح الرئاسة عن المسألة بالتأكيد أو النفي.

إلا أن مصادر من مصحة مدينة غرونوبل الفرنسية، نفت وجود أيّ مؤشر يوحي بقدوم شخصية مهمة للعلاج، مرجحة سفر بوتفليقة لسويسرا وليس لفرنسا في رحلة علاجية، تبعده عن صداع "النيران الصديقة" التي باتت تهدد معسكر السلطة.

وفي إشارة لرغبة المجموعة في توسيع المبادرة لمنخرطين جدد وفتح الأبواب أمام الشارع لإرساء قواعد خط سياسي ثالث من أجل كسر استقطاب السلطة القائمة والمعارضة، طالب المجتمعون في مقر حزب العمال من المجتمع المدني بـ"تحمل مسؤولياته تجاه المبادرة المطروحة، في ظل فشل مسعاها لمقابلة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة".

وأكدت على تمسكها بمسعاها ومواصلة مسيرتها التي وصفتها بـ "الطويلة"، بالنظر إلى حملة التشويه التي تشن ضد أعضاء المجموعة، واصطفاف أحزاب ومنظمات السلطة في خندق قطع الطريق على المبادرة، رغم أنها تعتبره حقا من حقوق أي جزائري يطلب لقاء رئيسه، إلى جانب الافتقاد للمقر ومشكلة الترخيص الرسمي والتضييق المنتظر على نشاطاتهم.

ويقول متابعون للشأن السياسي في الجزائر، إن المجموعة التي خرقت الصمت لم تكن لتحاط بكل هذا الجدل، لولا أنها محسوبة على السلطة نفسها، فأغلب أعضائها كانوا في الحكومة أو البرلمان أو في مؤسسات أخرى، وهذا دلالة على حجم انسداد الأفق السياسي في البلاد، بعد تمرير العهدة الرابعة للرئيس بوتفليقة.

وكان بالإمكان حسب -هؤلاء- تلافي كل هذا اللغط، لو أحسنت السلطة التعاطي مع رسالة المجموعة، وتمّ التعامل معها من طرف ديوان الرئاسة بكل شفافية وأعلن عنها في حينها والكشف عن موقف الرئيس سواء بقبول استقبالهم أو رفضه.

واعتبروا أن الخطأ الأكبر كان في مسارعة كل من أحمد أويحيى بوصفه رئيس حزب السلطة الثاني (التجمع الوطني الديمقراطي)، وهو مدير ديوان الرئاسة، والوزير الأول عبدالمالك سلال، إلى رفض المبادرة وتوجيه رسائل مشوهة ومشككة في أعضاء المجموعة، وهو ما زاد من شكوك هؤلاء وشكوك الآخرين حول هيمنة محيط الرئاسة على قرار المؤسسة.

وصرح المناضل التاريخي لخضر بورقعة على هامش اللقاء للصحفيين "اللقاء المصغر جاء لتقييم المرحلة السابقة من المبادرة، وبهذه المناسبة نشكر الرأي العام ككل ووسائل الإعلام والذين وقفوا مع المسعى، سواء الذين تعاطفوا معه أو من انتقده ووضع عليه علامة استفهام، وسنعقد ندوة صحفية للكشف عن كل المستجدات والإجابة عن كل التساؤلات".

أما عضو الغرفة الثانية للبرلمان زهرة ظريف بيطاط، زوجة رابح بيطاط (واحد من مجموعة الستة التي قررت تفجير ثورة نوفمبر التحريرية) فقالت "إن الشخصيات بصدد تقييم الضجة التي أثارتها المبادرة، وأن اللقاء في مبنى حزب العمال أملاه علينا الافتقاد لمقر يجمعنا"، في محاولة لتبرئة زعيمته لويزة حنون من الوقوف وتحريك المبادرة وتوظيفها لأغراض حزبية.

وأضافت المتحدثة إنه "بمجرد الحصول على ترخيص من الإدارة سيتم عقد ندوة صحفية تكون في القريب العاجل"، وركزت على أن "الطريق طويل وسنواصل مسعانا".

وحملت رسالة المجموعة إلى الرئيس بوتفليقة عدة تلميحات تتعلق بهيمنة محيط قصر المرادية على مصادر القرار، بما يوحي- حسبها- إلى عجز بوتفليقة عن أداء مهامه الدستورية ووقوعه في حالة من العزلة أو الحجر، والعودة إلى حقيقة التغييرات التي جرت على هرم المؤسستين العسكرية والأمنية، بإقالة مدير المخابرات السابق الجنرال محمد مدين (توفيق)، وتوقيف رئيس دائرة محاربة الإرهاب الجنرال عبدالقادر آيت أوعرابي (حسان)، وحبس الجنرال المتقاعد حسين بن حديد، إلى جانب إشارتها إلى تسيير البلاد خارج مؤسسات الدولة، في إيحاء للدور اللافت للشقيق الأصغر والمستشار الخاص سعيد بوتفليقة، ورئيس تنظيم منتدى رؤساء المؤسسات رجل الأعمال علي حداد.

فيينا: حكومة انتقالية في سوريا خلال ستة أشهر

□ **فيينا** – قال وزير الخارجية الأميركي جون كيري إن الأطراف المشاركة في محادثات السلام السورية اتفقت، أمس السبت، على تسريع الجهود لإنهاء الصراع ببدء مفاوضات بين الحكومة والمعارضة في يناير المقبل، ووضع جدول زمني محدد لتشكيل حكومة انتقالية في سوريا خلال ستة أشهر، وإجراء انتخابات خلال 18 شهرا.

وأوضح كيري في مؤتمر صحفي بعد المحادثات في فيينا إن الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة وافقوا على إصدار قرار لصالح وقف إطلاق النار في سوريا.

وتم الاتفاق على عقد لقاء جديد "خلال نحو شهر" لإجراء تقييم للتقدم بشأن التوصل لوقف لإطلاق النار وبدء عملية سياسية في البلد المضطرب.

وشهدت العاصمة النمساوية السبت، اجتماعا ثانيا حول الأزمة السورية شاركت به 17 دولة، تمثل مجموعة الاتصال الخاصة بسوريا، إضافة إلى هيئات دولية وعربية.

ويشارك في المحادثات ممثلون عن روسيا والولايات المتحدة والأمم المتحدة وفرنسا وبريطانيا وألمانيا والمملكة العربية السعودية وتركيا وإيران وغيرهم من الأطراف المعنية، فضلا عن ممثلي الاتحاد الأوروبي وجامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي.

وقد ألقت الهجمات الدامية التي تعرضت لها فرنسا وقتل خلالها أكثر من 128 شخصا، بظلالها على الاجتماع.

وفي وقت سابق توقع متابعون ومحللون سياسيون، أن ما حدث في عاصمة الأنوار سيكون له عميق الأثر على الأزمة السورية، وسيدفع المشاركين إلى اتخاذ خطوات "جريئة" لإنهاء الصراع المتواصل منذ أكثر من أربع سنوات، وأدى إلى مقتل حوالي ربع مليون شخص.

وأوضح كيري "على الرغم من أن الكثير من العمل ما يزال أمامنا، لكننا حققنا تقدما ملحوظا، فقد توصلت بلداننا إلى مفهوم مشترك، وأحرزنا تقدما أكبر مما كنا عليه منذ أسبوع".

ولفت إلى أن مستقبل بشار الأسد لا يزال أحد النقاط الخلافية بين الولايات المتحدة الأميركية وروسيا.

وكان سيرجي لافروف قد صرح في وقت سابق، للصحفيين "لقد أكدنا على أن مستقبل سوريا سيقرر من قبل الشعب السوري فقط، وهذا ينطبق أيضا على مصير الرئيس الأسد ومصير أيّ سياسي آخر في هذا البلد".

ويعتقد متابعون أن ما حصل في باريس، والذي عدوه 11 سبتمبر جديدا، دفع الغرب وبخاصة الدول الأوروبية المشاركة في مجموعة الاتصال الخاصة بسوريا إلى الضغط باتجاه إنهاء الصراع الذي ساهم بدرجة كبيرة في انتشار الإرهاب، وبات استمراره يهدد الأمن الدولي.

وقال وزير خارجية ألمانيا فرانك فالتر شتاينماير إن الدول المشاركة في مؤتمر فيينا بخصوص سوريا قررت بدء محادثات فورية مع جماعات معارضة.

وأضاف أن الدول ترغب في إجراء انتخابات في سوريا خلال 18 شهرا لكنه أضاف أن "الكل يدرك مدى صعوبة المهمة".

عمليات ارهابية ممنهجة لإخلاء المناطق الجبلية التونسية من متساكنيها

□ **تونس** – سلطت العملية الإرهابية الأخيرة التي راح ضحيتها فتىً في السادسة عشرة من عمره، الضوء من جديد على مساعي الجماعات الإرهابية لإفراغ المناطق الجبلية في تونس من متساكنيها تمهيدا للسيطرة عليها.

ففي عملية وحشية جديدة اهتزت لها تونس قطعت مجموعة من الإرهابيين رأس فتىً يدعى مبروك السلطاني كان يرعى الأغنام بجبل مغيلة في محافظة سيدي بوزيد (غرب العاصمة تونس).

وأكد وليد اللوقيني الناطق الرسمي باسم وزارة الداخلية أن "مجموعة إرهابية قامت عشية الجمعة 13 نوفمبر 2015 بقطع رأس طفل عمره 16 سنة وأرسلته إلى أهله مع طفل آخر لا يتجاوز عمره 14 سنة كان يرافقه في الرعي بجبل مغيلة في محافظة سيدي بوزيد".

وأفاد الجيلاني السلطاني شقيق الطفل مبروك السلطاني أن مواطني المنطقة اضطروا السبت إلى الخروج بأنفسهم للبحث عن جثة الطفل، في ظل تهاون أمني، أثار احتقان سكان المنطقة.

وقال أحد أقرباء الطفل الذي سلّمه الإرهابيون رأس الفتى مبروك السلطاني أنه يعيش حالة صدمة جراء ذبح قريبه أمام عينيه.

وقدر الطفل قريب الضحية عدد الإرهابيين بـ20 عنصرا، مشيرا إلى أنهم قاموا بمباغتتهما عندما كانا يرعيان الأغنام وأقدموا في مرحلة أولى على ذبح 5 رؤوس ماعز ثم ذبحوا قريبه وقطعوا رأسه و صوروا العملية بالفيديو. وتؤشر عملية قطع رأس الطفل على أن الجهاديين باتوا يقومون بعمليات استعراضية وحشية في تحد للأجهزة الأمنية والعسكرية التي ورغم إعلانها عن عملية عسكرية منذ فترة إلا أنها إلى حد الساعة لم تحقق تقدما ملموسا في ظل استمرار عمليات خطف المدنيين وقتلهم بطريقة وحشية.

وأكد اللوقيني أن "عملية تمشيط أمنية وعسكرية يجري تنفيذها منذ مساء الجمعة لتعقب مرتكبي الفعلة البشعة التي استهدفت طفلا بكل ما للوحشية من معنى". ويعتقد خبراء في الجماعات الإسلامية أن كتيبة عقبة بن نافع هي من تقف خلف العملية الأخيرة.

> تتخذ المجموعات الإرهابية من المرتفعات مركزا لتحركاتها بالنظر للطبيعة الجغرافية الوعرة ووجود مغارات للاختباء ما يعسر مهام الجيش في اقتفائها

وكانت كتيبة "عقبة بن نافع"، أشرس الجماعات المتطرفة في تونس، أعلنت في أكتوبر الماضي تبنيها لقتل راعي غنم يدعى منجي القاسمي في جبل سمامة من محافظة القصرين المتاخمة للحدود الغربية مع الجزائر بتعلة التجسس على تحركات مقاتليها ونقل أخبارهم إلى الأجهزة الأمنية.

وقال والد الراعي آنذاك أن ابنه قتل بطلق ناري في رأسه من الخلف بعد أن تم ربط يديه وتعذيبه لانتزاع اعترافات منه، مضيفا أن ابنه كان يرعى أغناما وأنه كانت له اتصالات مع قوات الجيش.

ويبدو أن الجماعات الإرهابية قد غيّرت من استراتيجيتها في تونس عبر استهداف المدنيين في المناطق المحاذية لنقاط تمركزهم، في مسعى لإخلاء هاته المناطق (ذات الطبيعة الجغرافية الوعرة) من المواطنين بغية السيطرة عليها.

وفي هذا الصدد قال العميد المتقاعد مختار بن نصر أن الهدف من هذه العمليات هو ترهيب متساكني المناطق المحاذية للجبال ودفعهم إلى إخلاء تلك المناطق لتصبح تحت أيديهم.

كما أوضح أيضا أن هذه الجريمة البشعة جاءت كردّة فعل على النجاحات الأمنية الأخيرة والقبض على العديد من العناصر الإرهابية، في عدة مدن تونسية.

الجماعات المتطرفة تغير استراتيجيتها في تونس باستهداف متساكني المرتفعات

من جانبه قال الخبير في الجماعات الإسلامية علية العلاني إن الجهاديين باتوا يتعمدون القيام بـ"عمليات وحشية استعراضية" تهدف إلى تخويف المواطنين ومنعهم من الإبلاغ عن التحركات المشبوهة. وتتخذ المجموعات الإرهابية من المرتفعات مركزا لتحركاتها بالنظر إلى طبيعة الجغرافية الوعرة ووجود مغارات للاختباء بها ما يعسر مهام قوى الأمن والجيش في اقتفائها.

وكانت العمليات الإرهابية في المرتفعات التونسية منحصرة، خلال الثلاث السنوات الماضية، في استهداف قوات الجيش.

العالم العربي يتضامن مع فرنسا الجريحة

الدول العربية تطالب بتعزيز الجهود الدولية لاستئصال الإرهاب

على وقع الصدمة تواترت ردود الأفعال العربية المندّدة والمستنكرة بشدة للهجمات الإرهابية التي ضربت العاصمة الفرنسية باريس، وحثت دول المنطقة العالم على الاصطفاف في مواجهة آفة الإرهاب التي تجاوز تهديدها المنطقة وباتت عابرة للقارات.

الرئيس التونسي لنظيره الفرنسي: الرد على الإرهاب يجب أن يكون جماعيا وتضامنيا

❑ **باريس** – أحدثت الهجمات الإرهابية التي استهدفت عاصمة الأنوار وراح ضحيتها أكثر من 128 قتيلا حالة من الصدمة في الوطن العربي، الذي سارعت دوله إلى إعلان إدانتها الشديدة لهذا العمل الدموي، مؤكدة تضامنها مع الشعب الفرنسي ووقوفها إلى جانب باريس في "مكافحة الإرهاب" حتى القضاء عليه.

وندد وزير الخارجية السعودي عادل الجبير السبت، باعتداءات باريس باعتبارها "تنتهك وتنافي جميع المعتقدات والمواثيق والديانات".

وأكد الجبير أن "المملكة العربية السعودية لطالما دعت إلى تكثيف الجهود الدولية لمكافحة آفة الإرهاب بجميع أشكاله وصوره".

وفي الإمارات، أعرب الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس دولة الإمارات في بيان "عن إدانة بلاده واستنكارها الشديد لهذا العمل الإرهابي".

وأكد بن زايد "تعاطف وتضامن الإمارات حكومة وشعبا مع الشعب الفرنسي الشقيق في هذا الامتحان الصعب"، مشددا على أن "مثل هذه الأعمال الإجرامية تستوجب التعاون والتضامن على جميع المستويات لاستئصال هذه الآفة".

وإذ لفت إلى استعداد بلاده التام للتعاون مع فرنسا، أكد بن زايد أن "الإمارات لن تألو جهدا في كل ما من شأنه مواجهة الإرهاب والقضاء عليه بكل صوره وأشكاله"، داعيا المجتمع الدولي إلى "تكثيف الجهود المشتركة للتصدي لتحدي التطرف والإرهاب والذي يمثل خطرا مشتركا لا يميز في تهديده بين بلد وآخر".

وبعث العاهل المغربي برقيتي تعزية إلى الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند ورئيس الحكومة مانويل فالس إثر الهجمات الإرهابية.

وجاء في البرقية الموجهة إلى هولاند "في هذا الظرف الأليم، أقدّم لكم ومن خلالكم لأسر الضحايا الأبرياء لهذه الأعمال الإجرامية، ولمجموع الشعب الفرنسي، أحر التعازي، راجيا منكم نقل تمنياتي الصادقة بالشفاء العاجل للجرحى"، مدينا "بأقصى شدة هذه الأفعال الإرهابية الشنيعة" ومؤكدا التضامن الكامل مع فرنسا ودعمها في محنتها.

وندد الملك محمد السادس في برقيته لرئيس الحكومة الفرنسية بالهجمات المروعة التي طالت العاصمة الفرنسية، مؤكدا "تضامن الشعب المغربي التام ودعمه الكامل" لفرنسا.

وأكد في برقيته لفالس على أن "قوات الأمن الفرنسية ستتمكن من القضاء على مرتكبي هذه الأعمال الاجرامية المقيتة".

من جهتها نددت سلطنة عمان بشدة وأعربت عن "استنكارها العميق للاعتداءات والهجمات الإرهابية الآثمة" التي وقعت في باريس.

وقال بيان صادر عن وزارة الخارجية إن "السلطنة تعرب عن مواساتها وتضامنها مع الشعب الفرنسي الصديق والحكومة الفرنسية ومع ضحايا هذه الأعمال اللاإنسانية والمنافية للفطرة والحضارة وسائر القيم والشرائع الدينية والسماوية".

من جانبها، أعربت دولة الكويت عن استنكارها للهجمات "الإرهابية" التي استهدفت العاصمة الفرنسية، بحسب ما ذكرت وكالة الانباء الكويتية "كونا".

وقالت الوكالة إن أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح بعث برقية تعزية إلى الرئيس الفرنسي أكد فيها على أن "هذا العمل يتنافى مع كافة الشرائع".

وأدان الأمين العام لدول مجلس التعاون الخليجي عبداللطيف الزياني الاعتداءات، واصفا إياها بأنها "جريمة مروعة تتنافى مع كافة القيم الأخلاقية والإنسانية". وقال الزياني إن "هذا العمل الإرهابي المروع يؤكد الحاجة الملحة إلى تضافر الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب والقضاء على تنظيماته المتطرفة".

وفي القاهرة، أعلن المتحدث باسم الرئاسة المصرية علاء يوسف أن "مصر تعرب عن ثقتها الكاملة في أن مثل هذه الأحداث الإرهابية لن تضعف عزيمة الدول والشعوب المحبة للسلام، بل ستزيدها إصرارا على مكافحة الإرهاب ودحره".

وأشار إلى أن المطلوب "تكاتف جهود المجتمع الدولي في مواجهة آفة الإرهاب الذي يستهدف زعزعة الأمن والاستقرار في مختلف أنحاء العالم دون تفريق".

وأضاف أن الرئيس عبدالفتاح السيسي كلف السفير المصري في باريس "نقل خالص التعازي والمواساة للقيادة السياسية الفرنسية وحكومة وشعب الجمهورية الفرنسية في ضحايا هذه الحوادث الإرهابية الغاشمة، والتأكيد على تضامن مصر مع فرنسا ومساندتها للجهود الدولية المبذولة لمكافحة الإرهاب الذي لا يعرف حدوداً ولا دينا". بدوره، أعرب الأمين العام لجامعة الدول العربية نبيل العربي عن إدانته الشديدة "للجريمة النكراء التي اقترفتها أيادي الإرهاب في حق الشعب الفرنسي وضيوفه بباريس والتي استهدفت الأبرياء الآمنين في عدد من الأماكن العامة".

واعتبر العربي في بيان أن "هذه الهجمات الدنيئة للإرهاب تشكل بأبعادها وخطورتها وبشاعتها، استهدافا للإنسان في كل مكان. الأمر الذي يتطلب من المجتمع الدولي تضافر جهوده وتسخير كافة الوسائل والأدوات القانونية لمتابعة هؤلاء القتلة ومن ورائهم للقصاص منهم وتخليص العالم من جرائمهم الوحشية ضد الإنسانية".

وكان الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي قد التقى نظيره الفرنسي فرنسوا هولاند، السبت، في زيارة غير معلنة إلى باريس.

وقال قائد السبسي "إن تونس تدين بقوة هذه التصرفات الوحشية وتدعو الشعوب المحبة للحرية إلى تنسيق جهودها ضد هذا الشر" مضيفا أن الاعتداءات في "مدينة الأنوار باريس" تجسيد لحرب "الظلامية على الأنوار".

وأضاف أن "تونس تدعو كافة الشعوب المحبة للحرية إلى تنسيق جهودها ضد هذا الشر. كل بلد يجب أن يشعر أنه معني وليس هناك بلد بمنأى من عمل مماثل والرد يجب أن يكون جماعيا وتضامنيا".

وفي ليبيا، أدانت وزارة الخارجية في الحكومة المعترف بها دوليا في بيان "العمليات الإرهابية الجبانة والمشينة" التي طالت باريس.

وأكد البيان أن "الإرهاب الذي استفحل في دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لا يهدد أمن هذه الدول فحسب بل يهدد دول المنطقة وحوض المتوسط بالكامل".

وضجت منذ ليلة الجمعة مواقع التواصل الاجتماعي بخبر "هجمات باريس الدامية" حيث شهد موقع تويتر مليون تغريدة عربية تندد بما حصل، وحلل بعضها دوافع الهجوم، وضرورة فصل الإسلام عمّا يقوم به تنظيم داعش والمرتبطين به أيديولوجيا.

وتبنى تنظيم داعش العمليات الإرهابية التي ضربت ستة مواقع في العاصمة الفرنسية باريس في أكثر الهجمات دموية على فرنسا منذ الحرب العالمية الثانية.

ملك المغرب يبعث برقيتي تعزية لهولاند وفالس

❑ **الرباط** – بعث العاهل المغربي برقيتي تعزية إلى الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند ورئيس الوزراء مانويل فالس، إثر الهجمات الإرهابية التي وقعت في باريس.

وقال الملك محمد السادس في برقيته إلى الرئيس الفرنسي إنه "تلقى بتأثر بالغ وألم عميق نبأ الهجمات الإرهابية".

وأدان "بأقصى شدة هذه الأفعال الإرهابية الشنيعة".

وجدّد الملك محمد السادس في برقيته إلى رئيس الوزراء الفرنسي مانويل فالس، تضامن المغرب التام والكامل مع فرنسا.

وأعرب عن ثقته في قدرة قوات الأمن الفرنسية على القضاء على مرتكبي هذه الأعمال الإجرامي".

وقال "بفضل تعبئة وعزم الشعب الفرنسي على الدفاع عن قيمه النبيلة، ستتمكن فرنسا من اجتياز هذه المحنة العصيبة".

هجمات باريس نقطة تحول في الحرب على داعش في العراق

❑ **بغداد** – اعتبر خبراء ومحللون عراقيون أن هجمات باريس الدامية ستكون نقطة تحول في الحرب على الإرهاب وبخاصة على تنظيم الدولة الإسلامية، مشيرين إلى أن ما حصل هو بمثابة 11 سبتمبر جديد في فرنسا والقارة العجوز عموما.

وشهدت العاصمة باريس ليل الجمعة، ست عمليات إرهابية متزامنة خلّفت ما لا يقل عن 128 قتيلا، في واحدة من أقسى الهجمات التي تتعرض لها فرنسا في تاريخها الحديث.

وتبنى تنظيم الدولة الإسلامية الذي يتخذ من العراق وسوريا مركزا له، العملية في دلالة واضحة على أن هذا التنظيم بلغ مرحلة متطورة سواء من ناحية الأسلوب واختيار الأهداف مما يفرض، وفق المحللين، وضع استراتيجية واضحة المعالم وفعالة للقضاء على التنظيم في موطن نشأته العراق.

وأدانت بغداد، أمس السبت، "الاعتداءات الإرهابية" التي استهدفت باريس، داعية إلى جهود دولية لمحاربة الإرهاب ومساندة حقيقية من العالم للقوات العراقية.

وقال العبادي في بيان أورده مكتبه الإعلامي "ندين ونستنكر الاعتداءات الإرهابية في باريس والتي تؤكد على أن محاربة الإرهاب تستدعي جهودا دولية للقضاء عليه".

وأضاف أن "الإرهاب الذي عانى منه وحاربه العراق على الأرض منذ سنوات، أثبت مرة أخرى أنه إرهاب عالمي يستهدف الجميع" مؤكدا "أننا نقف في خط المواجهة الأول للقضاء عليه وتخليص العالم من شروره".

ورأى العبادي أن "دول العالم جميعا باتت معنية بتقديم كل ما من شأنه القضاء على هذا الخطر العالمي".

ويخوض العراق الذي عانى من أشرس الهجمات المتطرفة بسيارات مفخخة وانتحاريين وهجمات مسلحة منذ عام 2004، حربا شرسة مع تنظيم الدولة الإسلامية المتطرف الذي بات يسيطر على مساحات شاسعة من البلاد منذ منتصف العام الماضي.

وقال المتحدث باسم وزارة الداخلية العراقية سعد معن إن "داعش سرطان يتمدد

العراق أكثر المكتوين بنار الإرهاب

وهو مشكلة عالمية عابرة للحدود والتمهل والتهاون في القضاء عليه ليس من صالح دول العالم". وقتل ما لا يقل عن 200 شخص، وفق حصيلة غير رسمية، في "اعتداءات إرهابية غير مسبوقة" استهدفت باريس وتخللتها تفجيرات وعملية احتجاز رهائن.

وانبثق تنظيم الدولة الإسلامية الذي تبنّى هجمات باريس من تنظيم القاعدة في العراق الذي أسسه الأردني أبو مصعب الزرقاوي في العام 2004.

واتخذ هذا التنظيم المولود من رحم القاعدة رؤية مغايرة للتنظيم الأم قائمة على مسك الأراضي في العراق وسوريا لتشييد ما يسمى "الخلافة الإسلامية". وقد نجح تنظيم الدولة أو ما يعرف بداعش تحت قيادة زعيمه أبي بكر البغدادي، ابتداء من العام 2014 في السيطرة على مناطق شاسعة في العراق مستغلا حالة التمييز الطائفي التي طبعت سياسة الحكم في العراق خاصة في فترة تولي نوري المالكي رئاسة الحكومة العراقية، لتجنيد مزيد من الشباب.

ولم يقتصر تمدد التنظيم فقط على العراق بل امتدت أنظاره إلى سوريا التي تشهد حربا أهلية مدمرة، حيث تمكن من السيطرة على أجزاء واسعة خاصة في الجهة المقابلة للعراق وأعلن الرقة شرق سوريا عاصمة لما أسماها دولة الخلافة.

نجاح داعش السريع واللافت في العراق وسوريا قابله تراخ من قبل المنظومة الدولية، حيث أنه ورغم إعلان الولايات المتحدة الأميركية عن تحالف يضم ستين دولة عربية وغربية لمواجهة داعش في سوريا والعراق إلا أن ذلك لم يوقف طموحات التنظيم الذي كشف من خلال العملية الدموية في فرنسا عن قدرة هائلة في ضرب الأهداف البعيدة عن مواطن نشأته، عبر زرع خلايا نائمة نجحت في الإفلات من أعين المخابرات الفرنسية.

وبناء على التطور الخطير في فرنسا يتوقع مراقبون أن تشهد المرحلة المقبلة تحركا جديا من المجتمع الدولي للقضاء على داعش، الذي أصبح خطره عابرا للقارات والحدود.

ولعل تصريحات وزير الخارجية الأميركي جون كيري والتي تنبأ فيها بأن أيام داعش باتت معدودة، تعكس وجود إرادة أميركية حقيقية هذه المرة في القضاء على التنظيم.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن

Al Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

باريس تهتز على وقع نمط إرهابي أكثر عنفا

العالم يعلن تضامنه مع فرنسا ويعزز الأمن بعد هجمات عاصمة الأنوار

للمرة الثانية في أقل من سنة تتساءل فرنسا والعالم كيف يمكن أن تقع مذبحة في قلب هذه المدينة المتميزة بالحب والمرح وفي مواقع مختلفة من بينها مسرح وقاعة للحفلات الموسيقية على بعد مئات الخطوات عن موقع هجوم مميت على صحيفة تشارلي إيبدو الساخرة في يناير الماضي.

اعتداءات باريس ضربة متوقعة يصعب تداركها

❏ **باريس – حولت خفافيش الظلام حالة المرح والصخب التي تشتهر بها باريس إلى مشهد رعب، عندما ألقت بظلال أجنحتها السوداء على مصابيح عاصمة الأنوار، وبثت الفزع في كل أنحاء العالم الذي هبّ في وقفة واحدة بكل مكوّناته وحكوماته وشعوبه ومنظّماته ليؤكّد لفرنسا وقوفه معها في مكافحة الإرهاب.**

من كل عواصم العالم، ومرورا بالأمم المتحدة والحلف الأطلسي والمنظمات الدولية، ومن مواقع التواصل الاجتماعي وبكل لغات العالم، ترددت عبارة هي "براي فور باريس" (صلوا لأجل باريس). و"نتألم معكم"، كانت الرسالة التي وجهها العالم، بكل لغاته، إلى الفرنسيين؛ معبرا عن صدمته، من هذه العمليات التي قال عنها البابا فرنسيس "لا يمكن أن يكون لها تبرير ديني أو إنساني"؛ وأعربت الملكة اليزابيث الثانية عن "صدمتها العميقة وحزنها" وذلك في رسالة تعزية وجهتها الى الرئيس الفرنسي. وقال رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون "أفكارنا وصلواتنا للشعب الفرنسي وسنفعل كل ما بوسعنا لمساعدته". ووعدت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل بـ خوض المعركة معا ضد الإرهابيين".

من جهته قال الرئيس الأميركي باراك أوباما إن هذه الاعتداءات "ليست فقط هجوما على فرنسا" بل "هجوم على الإنسانية جمعاء وقيمها الكونية". وأدان الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون "الاعتداءات الإرهابية الدنيئة"، مؤكدا "وقوفه إلى جانب الحكومة والشعب الفرنسيين". وقال رئيس الوزراء الإيطالي ماتيو رينزي "مثل كل الإيطاليين أعرف اليوم أن الإرهابيين لن ينتصروا"، فيما أكد نظيره الأسباني ماريانو راخوي "اليوم جميعنا فرنسا".

> الاعتداءات غير المسبوقة تجسد أسوأ مخاوف أجهزة الاستخبارات والشرطة التي كانت تتوقع حصول مثل هذه الهجمات غير أنها عجزت عن منعها

وأعربت العديد من الدول الأفريقية، التي تشهد بدورها اعتداءات متطرفين إسلاميين، عن تضامنها مع فرنسا. وندد رئيس نيجيريا محمد بخاري بـ"الاعتداءات الوحشية" في حين وقف نظيره المالي إبراهيم بوبكر دقيقة صمت ترحما على الضحايا. وأجّل الرئيس الإيراني حسن روحاني زيارته لأوروبا واصفا الاعتداءات بأنها "جريمة ضد الإنسانية".

وفي بكين أبدت الصين "صدمتها العميقة" "وإدانتها الشديدة" للاعتداء، مؤكدة على لسان وزارة الخارجية أن "الإرهاب هو عدو الإنسانية جمعاء".

بدورها أكدت كندا، والتي عاشت بدورها هذا العام على وقع هجومات وتهديدات إرهابية، "تضامنها مع فرنسا"، مشيرة إلى أنها "ستعمل مع المجتمع الدولي للمساهمة في منع وقوع مثل هذه الأعمال الرهيبة والعبثية". ووجه الرئيس التركي رجب طيب أردوغان "تعازيه الحارة" إلى فرنسا، مطالبا بـ"اجتماع للمجتمع الدولي ضد الإرهاب".

في نيويورك أشعلت أضواء برج التجارة العالمي، الذي شيد إثر اعتداءات 11 سبتمبر 2001، واكتست أضواء أوبرا سيدني الشهيرة ألوان العلم الفرنسي؛ فيما وقف في مدريد مئات الأشخاص دقيقة صمت قبل أن تنشد رئيسة البلدية وجموع معها النشيد الوطني الفرنسي. وفي أوسلو وزع بائع زهور مجانا عشرات الورود على الناس ليضعوها أمام سفارة فرنسا. وفي كييف حمل الرئيس ووزراؤه وردا إلى السفارة الفرنسية.

ولم يكتف قادة العالم بإبداء الغضب والتعهد بالتضامن، حيث قرّرت دول كثيرة، على ضوء اعتداءات باريس، أن تشدّد الأمن خاصة على حدودها ونصحت دول أخرى مواطنيها بعدم السفر إلى فرنسا. وقالت العديد من الدول إنها ستعزز الأمن ردا على الهجمات وبينها بلجيكا وهولندا المتاخمتان لفرنسا. أما أسبانيا جارة فرنسا من الجنوب فقالت إنها أبقت. وقال رئيس الوزراء الهولندي مارك روته إن بلاده ستشدد الأمن في حدودها ومطاراتها وقال إن الهولنديين "في حالة حرب" مع الدولة الإسلامية. وأضاف "إن قيمنا وحكم القانون لدينا أقوى من تطرفهم."

وفرضت بلجيكا قيودا إضافية على الحدود وعلى رحلات القطارات والطائرات من فرنسا وطلب رئيس الوزراء البلجيكي شارل ميشيل من مواطنيه عدم السفر إلى باريس إلا في حالات الضرورة. وأصدرت هونج كونج بدورها تحذيرا من السفر لفرنسا. وفرضت أيضا بلغاريا قيودا إضافية على حدودها تتعلق بالسفر بالسيارات.

وقال مارك راولي، نائب مدير شرطة متروبوليتان في لندن لهيئة الإذاعة البريطانية (بي.بي.سي)، إنه سيتم تعزيز عمليات الشرطة في بريطانيا لكنه أضاف إنه لن يتم تغيير حالة التأهب وهي حاليا عند ثاني أعلى درجات الخطورة.

وشددت نيويورك وبوسطن ومدن أميركية أخرى إجراءات الأمن ليل الجمعة لكن مسؤولين في هيئات إنفاذ القانون قالوا إن الوجود المكثف لقوات الشرطة هو إجراء احترازي وليس ردا على أيّ تهديدات محددة. وأبدت الولايات المتحدة وروسيا تأييدهما في رسائل إلى الشعب الفرنسي على الرغم من اختلافهما بشأن قضايا كثيرة من بينها الحرب في سوريا والتي أججت عنف الإسلاميين.

وفي مواجهة أعداد الجهاديين العائدين من القتال في سوريا، كانت الأجهزة الفرنسية تتخوف من حصول عملية إرهابية على نطاق غير مسبوق على الأراضي الفرنسية.

وجسدت هذه الاعتداءات غير المسبوقة التي أدمت باريس أسوأ مخاوف أجهزة الاستخبارات والشرطة الفرنسية التي كانت تتوقع خلال الأشهر الماضية حصول مثل هذه الهجمات، فخصصت عناصر ووسائل جديدة لمكافحة الارهاب وعبأت قوات الجيش وأقرت قانون استخبارات، غير أن كل هذه التدابير لم تكن كافية على ما يبدو.

من بيروت إلى باريس.. الإرهاب لا حدود له

محمد بن امحمد العلوي

❏ بعد بيروت، يضرب الإرهاب باريس. إنها المرة الثانية بعد أحداث تشارلي إيبدو التي تستباح فيها حرمة العاصمة الفرنسية التي اهتزت مساء الجمعة على وقع انفجارات دامية ذهب ضحيتها أكثر من مئة شخص.

ما حدث في باريس من تفجيرات وإطلاق نار واحتجاز رهائن وقبله تفجيرات بيروت، هو بلا شك عنف أعمى وسلوك أهوج لا تبرير له دينيا ولا أخلاقيا. عنف يوحي بأن الآلة الإرهابية متمكنة من أدوات اشتغالها وتملك ترسانة من المعلومات والأخطر أخطبوطا من المتعاطفين والممولين.

ما حدث في فرنسا يدل على أن آليات الإرهاب تتطور بسرعة وبدموية وبشكل نوعي في التوقيت والطريقة. وما يجعل مثل هذه العمليات أكثر تعقيدا أن الجماعات الإرهابية أصبحت ترتكز على تكتيك المجموعات العنقودية حتى تذوب داخل المجتمعات دون إثارة شك الأجهزة الأمنية.

مستوى هذه الهجمات وتوقيت تنفيذها يعطي انطباعا قويا أن الجماعات الإرهابية أضحت معولمة. ولا تعترف بحدود أو جنسيات أو ديانات. ما يستوجب التعامل معها بمقاربات أكثر تطورا وتحديثا. فالإرهاب يجب ضربه في معاقله وتفكيك منظومة تمويله فمثلا تلك المجموعات العابثة بأمن ليبيا وتونس ومصر من السهل تنقلها إلى أوروبا وتنفيذ مخططاتها.

هذه الهجمات ستدق ناقوس الخطر في العديد من العواصم الأوروبية بالخصوص. وهي رسالة ممهورة بالدم تقول إن أدوات الحرب تغيرت وإن القوانين لم تجد نفعا في كبح هذه الآفة.

طريقة الحرب اختلفت وطريقة التعاطي معها يجب أن تكون متغيرة واستباقية، والتنصت وحده لا يكفي في هذه الحالة بل يجب أن يكون مصدر معلومات من داخل تلك الجماعات ذاتها. لأنها جماعات أثبتت أنها تملك لوجيستيكا متقدما ولها مصادرها في عدة أماكن وعلى مستوى مهم. فرغم أن باريس من أكثر المدن تأهبا أمنيا، إلا أن يد الإرهاب استطاعت أن تنفذ ضربتها، ما يعني أن هناك خلايا نائمة، أو ما يسمّى بالانغماسيين، تنشط في لحظة زمنية محددة، بتوجيه وتنظيم واختيار للحظة والأهداف العملية من المركز.

بالتالي نكون أمام عملية إرهابية نوعية وغير مسبوقة، والسياق الذي جاءت فيه يوحي أن هناك هدفا سياسيا وراءها وليس فقط وجدانيا أو تعاطفيا. فتفجيرا بيروت وباريس عنف همجيّ لا تبرره لا ديانة ولا أخلاق، وهو ضد الإنسانية. والهدف المعلن هو توطين الخوف والرعب داخل أنفس الناس.

الرسالة الإرهابية الآتية من باريس اعتمدت على الترويع وخلق جوّ من الرعب، وهذا في حد ذاته يمكن اعتباره إنجازا سياسيا لمخططي الهجمات، غايته قتل الأمن والاطمئنان داخل نفس المواطن الأوروبي.

السؤال المطروح هل تدرّب المنفذون في سوريا أو اليمن أو ليبيا؟ وإذا كان كذلك كيف استطاعوا كسر الحصار الأمني المضروب على أمثالهم. لكننا نرجح أن النواة الأساسية لهذه الجماعات موجودة داخل فرنسا أو غيرها من الدول الأوروبية وأعضاؤها هم من عبأوا ودربوا.

مباشرة بعد الهجمات خالف الرئيس الفرنسي كل أعراف البرتوكول الرئاسي في مثل هذه الحالات ولم يمكث داخل مكان محصّن بالقصر، بل توجه إلى الأماكن التي تم استهدافها وأعلن من هناك حالة الطوارئ.

المعلوم أن فرنسا تشارك في الحرب الدائرة في الشرق الأوسط وكثفت من طلعاتها الجوية ضد تنظيم الدولة الإسلامية، وتقدمت الدول الغربية والولايات المتحدة في مطالبة الأسد بالرحيل واحتضان المعارضة. فهل يمكن لفرنسا أن تنسحب من هذا المجهود الحربي ضد الإرهاب.

ضربات الإرهاب بالعاصمة باريس بتاريخ 13 نوفمبر 2015، لن توقف ضربات فرنسا أو غيرها من الدول المشاركة بالشرق الأوسط لأنها عمليات جراحية ضد تنظيم الدولة الإسلامية. لكن يمكن أن تكون محفزا على تسريع الحل السياسي والتأثير في دعم العملية السياسية بسوريا.

> الجماعات الإرهابية أصبحت ترتكز على تكتيك المجموعات العنقودية التي تذوب داخل المجتمعات دون إثارة شك الأجهزة الأمنية

طبيعي أن يكون لهذه الهجمات الإرهابية تداعيات. ومن المتوقع أن ما حدث في الضاحية ببيروت له ارتباط عضوي بما وقع بباريس فالحرائق بالشرق الأوسط، وكان لا بد أن تصل ارتداداتها للغرب.

الذين خططوا لتلك العمليات يعلمون جيدا أنها لن تؤثر في الموقف الدولي ضد التنظيم الإرهابي الأمّ، لكنها تعمل على توجيه بوصلة الاهتمام العالمي وأجندة اولوياته بما يخدم خطط صانعي هذه الآلة الجهنمية.

الرهيب في تداعيات العمليات الإرهابية هو أن تلتهب العنصرية ضد المسلمين بفرنسا وكامل أوروبا وتذكي الحروب ضد المسلمين والإسلام.

هجمات باريس ستدق بلا شك ناقوس الخطر في العديد من العواصم الأوروبية بالخصوص وغيرها من البلدان. وهي لحظة تحدّ لكل الأجهزة الأمنية والاستخبارية ومراكز التفكير، لاستخلاص طرق ومقاربات جديدة للتعاطي مع مخرجات عولمة الإرهاب.

ويبقى الحصن الأكبر ضد الإرهاب هو التمسك بالحرية وروح الديمقراطية، والاهتمام بالمواطن وحمايته من أيّ انزلاقات فكرية وعقدية تؤدي به إلى حضن جماعات لا تؤمن إلا بلغة الدم.

* كاتب مغربي

اعتداءات شهدتها فرنسا منذ يناير 2015

● 3 فبراير: تعرض ثلاثة جنود في نيس، لاعتداء بالسكاكين. وسرعان ما اعتقل المعتدي موسى كوليبالي (30 عاما). وأثناء احتجازه عبّر عن كراهيته لفرنسا والشرطة والجنود واليهود.

● 19 أبريل: أوقف الطالب الجزائري سيد أحمد غلام للاشتباه في أنه قتل امرأة وأعد لاعتداء كان يوشك على تنفيذه في الضاحية الجنوبية لباريس.

● 26 يونيو: قتل ياسين صالحي رب عمله إرفيه كورنارا. وحاول تفجير مصنع أير برودكتس في سان كوانتان-فالافييه (وسط شرق).

● 13 يوليو: اعتقال أربعة شبان تتراوح أعمارهم بين 16 و23 عاما، للاشتباه في أنهم كانوا ينوون مهاجمة مخيم عسكري في البيرينيه (جنوب) وأعلنوا التزامهم الجهاد إلى جانب تنظيم الدولة الإسلامية.

● 21 أغسطس: أمكن تفادي مجزرة في قطار تاليس الذي يربط أمستردام بباريس، عندما سيطر جنود أميركيون على رجل مدجج بالسلاح كان يطلق النار لدى وجود القطار في شمال فرنسا.

● 10 نوفمبر: اعتقال رجل في الخامسة والعشرين من العمر بتهمة تشكيل عصابة من المخربين على علاقة بمنظمة إرهابية.

● 14 نوفمبر: أعلن تنظيم الدولة الإسلامية مسؤوليته عن الاعتداءات التي استهدفت باريس وأسفرت عن مقتل أكثر من مئة شخص.

الإرهاب.. والعودة إلى الجذور في لبنان

خيرالله خيرالله

❑ ليس ما يحمي لبنان إلّا مؤسسات الدولة اللبنانية. هذا هو الدرس الأوّل الذي يفترض استنتاجه من الجريمة التي كانت منطقة برج البراجنة في الضاحية الجنوبية لبيروت مسرحا لها. من لا يخرج بهذا الاستنتاج، إنّما يعمل من أجل الاستمرار في الدوران في حلقة مغلقة اسمها الإرهاب والتطرّف المتبادلين.

ضرب الإرهاب الـ"داعشي" برج البراجنة. استهدف منطقة يسيطر عليها "حزب الله" أمنيا. معظم الذين سقطوا كانوا مدنيين من أهالي المنطقة أو الباحثين عن لقمة العيش.

تعتبر هذه المنطقة جزءا من الدويلة التي أقامها "حزب الله" في لبنان والتي حوّلت الدولة اللبنانية مجرّد دويلة في دولة الحزب، الذي ليس في نهاية المطاف سوى لواء في "الحرس الثوري" الإيراني.

من يبحث عن الخروج من حلقة الإرهاب والتطرّف ومواجهة إرهاب "داعش" حقيقة لا يستطيع الهرب من الواقع المتمثل في أنّه آن أوان أن يعيد "حزب الله" حساباته اللبنانية والسورية في آن.

من دون مثل هذه المراجعة التي تصبّ في تمكين الدولة اللبنانية من ممارسة دورها عبر مؤسساتها الأمنية، لن يكون في الإمكان وضع حدّ لعمليات إرهابية من نوع تلك التي استهدفت برج البراجنة حيث يوجد أيضا مخيّم فلسطيني عمره يزيد على خمسة وستين عاما.

هناك أيضا سلاح فلسطيني غير شرعي في المخيّم، إلى جانب سلاح "حزب الله" الذي لا هدف له سوى ضرب مؤسسات

> من يبحث عن الخروج من حلقة الإرهاب والتطرف ومواجهة إرهاب «داعش» حقيقة لا يستطيع الهرب من الواقع المتمثل في أنه آن أوان أن يعيد «حزب الله» حساباته اللبنانية والسورية

الدولة اللبنانية. على سبيل التذكير فقط، لم يهبط وزير الخارجية الأميركي هنري كيسينجر في مطار بيروت في أواخر العام 1973، بل التقى الرئيس اللبناني وقتذاك، سليمان فرنجية، في القاعدة الجوية في رياق. كان ذلك المؤشر الأوّل لبداية النهاية للدولة اللبنانية العاجزة عن استقبال وزير خارجية الولايات المتحدة في مطارها الرسمي. كان لا بدّ من ذهاب كيسينجر إلى قاعدة رياق في سهل البقاع للتأكّد من الفراغ السياسي والأمني في لبنان. استمع وزير الخارجية الأميركي إلى سليمان فرنجية الجدّ يحاول إفهامه ما هي "حقيقة" القضية الفلسطينية. التفت كيسينجر إلى المترجم ليقول له إنّه سيغط قليلا وأن في استطاعته إيقاظه متى ينتهي الرئيس اللبناني من محاضرته!

الأهمّ من المحاضرة التي ألقاها سليمان فرنجية الجدّ على وزير الخارجية الأميركي، الذي يعرف الشرق الأوسط عن ظهر قلب ولديه وجهة نظره من كل أزمة من أزماته، أنّ كيسينجر اعتبر أن لا وجود لدولة لبنانية.. ما دامت هذه الدولة لا تسيطر على مطار العاصمة وأن في إمكان صاروخ يطلق من برج البراجنة إسقاط طائرته!

بكلام أوضح، ليس في الإمكان التظاهر بخدمة لبنان وأمنه الوطني ومصالحه العليا من دون الاعتراف بأنّ كل سلاح غير شرعي، أكان فلسطينيا، كما كانت عليه الحال في الماضي، أو مذهبيا كما الحال الآن، إنّما يخدم كلّ ما من شأنه ضرب الاستقرار في البلد وتدمير مؤسساته. هل مطلوب تدمير الدولة اللبنانية أو ما بقي منها لا أكثر؟

لا يزال "حزب الله الذي يمتلك حسابات خاصة به يسعى إلى إجبار الدولة اللبنانية على التعايش مع سلاحه بحجة أنّه صار الآن يتصدّى لـ"داعش" وما شابه "داعش"، في حين أنّه شريك في الحرب التي يتعرّض لها الشعب السوري. مثل هذه المشاركة في إبادة الشعب السوري، لا يمكن إلّا أن تكون سقوطا في مستنقع آسن يعرّض البلد لكل أنواع المخاطر ويشرع أبوابه أمام كلّ أنواع الإرهاب.

بعيدا عن الشعارات والكلام الكبير عن "الخطر التكفيري"، وعن المواجهة مع إسرائيل، كلّ كلام عن تسوية في لبنان تصبّ في خدمة الدولة اللبنانية يظلّ كلاما لا ترجمة له على أرض الواقع، في غياب البحث في الموضع الجدّي الوحيد، أي السلاح غير الشرعي.

أيّ كلام لا يأخذ في الاعتبار أن لا تسوية حقيقية شاملة أو غير شاملة، كما دعا السيّد حسن نصرالله الأمين العام لـ"حزب الله"

> حزب الله الذي لا يزال يمتلك حسابات خاصة به يسعى إلى إجبار الدولة اللبنانية على التعايش مع سلاحه بحجة أنه صار الآن يتصدى لـ«داعش»

عشية تفجير برج البراجنة، بوجود سلاح الحزب.. يظل كلاما جميلا فقط. ما الهدف من طرح نصرالله؟ هل يستطيع إقناع نفسه أوّلا أن لا فائدة من أيّ تسوية قبل نزع السلاح غير الشرعي الذي يصبّ في خدمة لعبة واضحة المعالم هي تعطيل الحياة السياسية، بما في ذلك انتخاب رئيس جديد للجمهورية، إرضاء لإيران.

حصلت جريمة في برج البراجنة. العمل مدان بكلّ المقاييس ومن دون تردّد من أيّ نوع كان. هناك مواطنون لبنانيون تعرّضوا لعمل إرهابي في منطقة لبنانية يفترض أن تكون في حماية الدولة اللبنانية وأجهزتها. من الصعب الحؤول دون تكرار مثل هذه الجريمة في غياب القدرة على الذهاب إلى الجذور.

الذهاب إلى الجذور يعني أوّل ما يعني امتلاك ما يكفي من الشجاعة لمعالجة قضية السلاح غير الشرعي. هذا السلاح في أساس كلّ مشاكل لبنان وفي أساس السقوط المستمرّ للدولة اللبنانية.

لا يزال لبنان يقاوم السلاح غير الشرعي منذ العام 1969، تاريخ توقيع اتفاق القاهرة المشؤوم. في الوقت الراهن، لا يقتصر الأمر على اقتناع "حزب الله" بأن الدولة اللبنانية لا يمكن أن تحميه أو أن تحمي أيّ مواطن لبناني في غياب احتكارها للسلاح. احتكار السلاح من حق الدولة، ولا وجود لدولة حقيقية لا تمتلك هذا الحق.

لا مفرّ من اقتناع الحزب بأنّ تورّطه في الحرب التي يتعرّض لها الشعب السوري، من منطلق مذهبي، لا يمكن إلّا أن يأتي بالويلات على لبنان واللبنانيين. من هنا البداية وصولا إلى الاعتراف بأنّ لا مجال الآن لتغيير النظام في لبنان وتعديل دستور الطائف. هذا ما أدركه الرئيس سعد الحريري، الذي نجح في إقناع قسم كبير من المسيحيين بأن الوقت وقت التسويات والتنازلات المتبادلة والبحث عن كيفية حماية البلد، سياسيا واقتصاديا، وليس وقت تحقيق انتصارات وهمية لا تحمي أيّ طائفة من الطوائف أو مذهب من المذاهب.

يبقى في نهاية المطاف هل يمتلك "حزب الله" حرية قراره كي يتحدّث أمينه العام عن تسوية شاملة تشمل السلاح غير الشرعي للحزب؟ هذا السؤال هو لبّ المشكلة القائمة.

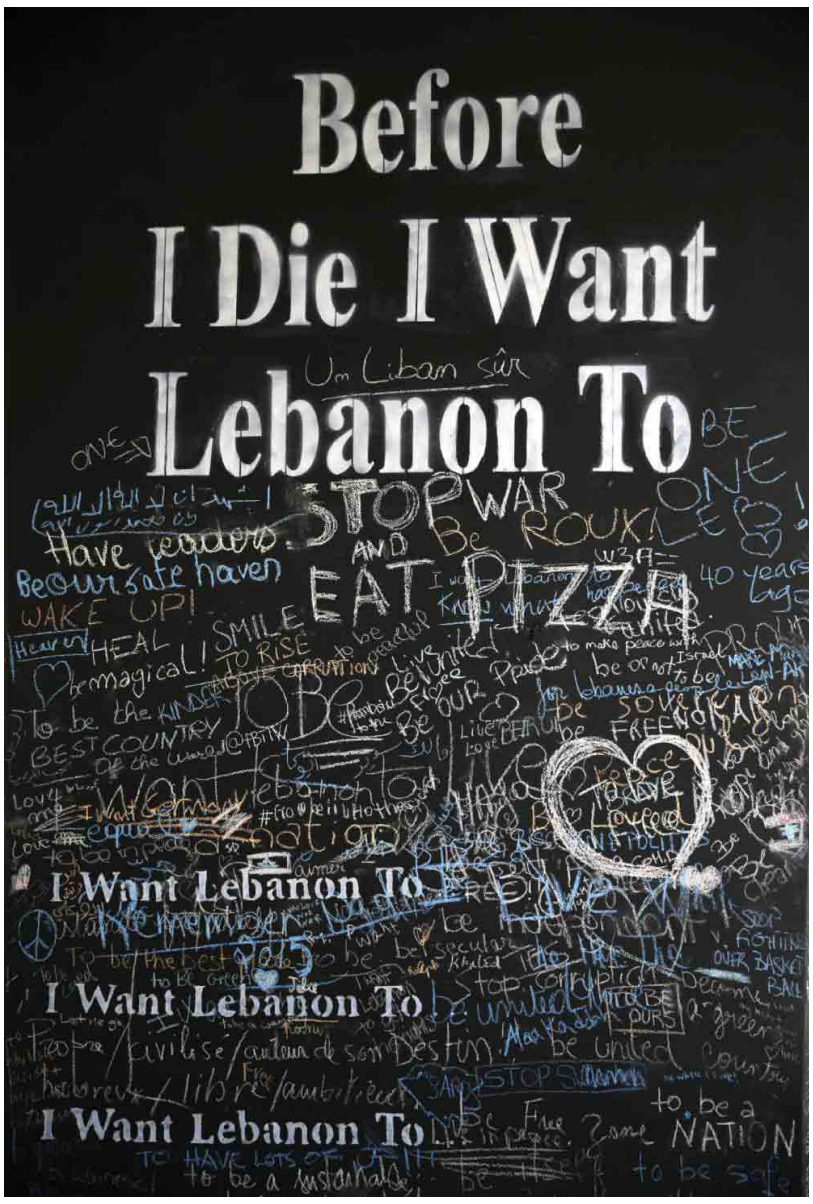

الدولة اللبنانية عاجزة حتى عن لعب دور الحكم في مكان اسمه «الساحة اللبنانية» بديلا من الدولة اللبنانية

كلّ ما تبقّى دوران في الحلقة المغلقة التي يتغذّى منها الإرهاب السنّي من الإرهاب الشيعي، والإرهاب الشيعي من الإرهاب السنّي، فيما الدولة اللبنانية عاجزة حتّى عن لعب دور الحكم في مكان اسمه "الساحة اللبنانية" بديلا من الدولة اللبنانية.

* إعلامي لبناني

إلى حسني مبارك: آسفين يا ريس

أحمد عدنان

❑ كان منطقيا، أن يؤيد المصريون ومحبو مصر الثورة على الرئيس المصري محمد حسني مبارك في 25 يناير 2011، وكان اتخاذ موقف مضاد، في ذلك الوقت، ليس إلا محاولة يائسة لمعاندة قوانين التاريخ والاجتماع، فقد وصل نظام مبارك إلى مرحلة من الترهل والتيبس تستوجب إعلان السقوط، لأن السقوط قد تحقق قبل سنوات من بث البيان الشهير لمبارك الذي تلاه عمر سليمان معلنا التنحي الرئاسي لصالح المجلس العسكري بقيادة المشير طنطاوي.

سقوط مبارك، تقف وراءه سلسلة من العوامل الشخصية التي تفاعلت مع الأسباب العامة، فالرجل يتحلى بقدر جارف من العناد ورد الفعل البطيء والمتأخر جدا. وفي حين يبدو في قمة الألمعية وفي حين آخر يتجلى فيه قصر النظر وضعف البصيرة. كان جزيرة معزولة في محيط الفساد الهادر. ولم

> المشير طنطاوي تعامل مع تركة مصر بأمانة وانصرف، والرئيس عدلي منصور كان الصدفة الأفضل من ألف ميعاد، جاء الإخوان وأجهزوا على الدولة

يستطع أن يرسم حدودا بين ما هو عائلي وما هو رسمي. الأمر الذي جعل لأسرته دورا مريبا ومتضخما في الحياة السياسية المصرية.

ويبدو أنه كان مستريحا في سنواته الأخيرة لسيطرة الهانم زوجته (سوزان مبارك) وابنه جمال الذي أصبح حاكما فعليا لمصر منذ إقالة حكومة كمال الجنزوري الأولى سنة 1999 إلى 25 يناير 2011.

والحديث عن مشروع التوريث جرت فيه مياه جياشة، ووفق كتاب (من المنصة إلى الميدان) لمحمد حسنين هيكل، فإن مبارك كان على رأس معارضي التوريث وفق تصريحه لمسؤول خليجي "حد يورّث ابنه خرابة"، لكن هذه المعارضة لم تكن ذات تأثير، فالقرار كله كان في يد الهانم وابنها، وتلك كارثة ليس بعدها كارثة، وهذا سبب كاف لاستحقاق التسرب من حاضر مصر ومستقبلها.

أما الأسباب العامة لسقوط النظام ورأسه، فربما يتحمل الرئيس مبارك القسط الأقل من حساباتها. والحقيقة أننا نؤرخ اللحظة الأولى لسقوط مبارك ونظامه بداية من يوم 23 يوليو 1952، لأننا نرى حقيقة أن الحديث عن "نظام مبارك" هو المجاز بعينه، فليس هناك إلا نظام 23 يوليو، ومبارك مجرد وارث ومورّث، تلك هي نتيجة حكم الفرد المقنع بالحزب الواحد الذي تعددت أسماؤه، من مجلس قيادة الثورة إلى الاتحاد الاشتراكي، مرورا بحزب مصر ثم الحزب الوطني، وليس نهاية بقائمة في حبّ مصر، أين فسحة المعارضة زمن عبدالناصر؟ لا تحدثني عن احتكار السلطة زمن مبارك فقد تسلمها بعد اغتيال السادات الذي تسلمها بعد وفاة عبدالناصر.

إن المنهج العام لنظام 23 يوليو ما كان لينتج غير مبارك ورجاله وسياساتهم حتى لو اختلفت شكلا ومضمونا عن السياسات الأولى لانقلاب 1952، ولو نظرنا إلى المسبّبات العامة المباشرة للثورة على مبارك لوجدناها ابنة نظام 23 يوليو، فالتغوّل الأمني ورثه مبارك من عبدالناصر والسادات، والانتخابات المزورة بدأت من بدعة استفتاء 99 بالمئة الذي سنّه عبدالناصر، ولم تكن انتخابات مجلس الشعب ذات مغزى إلا تلك التي نظمها ممدوح سالم في زمن السادات الاستثنائي، والإعلام المقيد بدأ مع وزارة الإرشاد القومي لعبدالناصر، ومع إضعاف البرلمان وآليات الرقابة والمحاسبة وتغييب الإعلام كان طبيعيا أن يتكاثر الفساد يوما بعد يوم، ومع تغويل القطاع العام لا بد أن يصل جهاز الدولة إلى لحظة مأساوية يصبح من خلالها حملا ثقيلا على الإدارة وعلى الناس. ولا ننسى سياسة الدعم التي شجّعت التواكل وأرهقت الاقتصاد، ومع الإعلام الموجه والسياسة الموجهة والاقتصاد الموجه، اغتيلت روح المبادرة داخل المواطنين وتجرّفت النخب، ومع فشل الدولة وتهافت الإدارة تهيأت مناخات التطرف بأشواكه وتأزماته.

ومن باب الإنصاف، فإن مبارك خطا في اتجاهات معاكسة، ولو من باب الشكل، في التعامل مع تركته، فالاستفتاء الرئاسي تحوّل إلى انتخابات، والإعلام أخذ فسحة في النقد لم تنافسها إلا المرحلة الإخوانية البائسة، وخطت مصر باتجاه الاقتصاد الحر استكمالا لخطوات الرئيس السادات الأولى، مع العلم بأن النتائج المتواضعة لتحرير الاقتصاد مردها أن مؤسسة الفساد أصبحت أقوى من أيّ إصلاح، كما أن تشويه العقول الممنهج عبر التعليم الركيك دنس الثقافة العامة وأجهض المفاهيم، ولا أنسى أن نوايا الإصلاح لم تكن صادقة، بل إن غاياتها ومنطلقاتها الذاتية تجاوزت النفع العام تجاهلا وتمزيقا، ولكننا يجب أن لا ننسى أن مبارك حكم مصر من عام 1981 إلى سنة 1999 من دون غلطة واحدة وبإنجازات حمت مصر أو ما تبقى منها إلى يومنا هذا، ومهما قيل في مبارك لا يمكن التشكيك في وطنيّته.

كانت السياسة الخارجية في أفضل حالاتها رغم استياء النخب، بسبب تغير الخارطة الدولية، والحقيقة أنني غرقت في حزن شخصي ليلة سقوط مبارك لأنني رأيت كما رأى غيري يومها سقوط محور الاعتدال القائم على العروبة والإيمان بالسلام ورفض التمدد الإيراني، وما المشكلات التي يعانيها محور الاعتدال اليوم إلا لسبب غياب مصر التي نعرف.

حين ننظر إلى مصر بعد مبارك يعتصرنا الأسى، فالنماذج الجيّدة يكتب عليها الأفول لصالح غيرها، فالمشير طنطاوي تعامل مع تركة مصر بأمانة وانصرف، والرئيس عدلي منصور كان الصدفة الأفضل من ألف ميعاد، جاء الإخوان وأجهزوا على الدولة، وما يجري اليوم هو الإجهاز على المجتمع، فما كان قبل عدلي منصور هو النسخة الدينية لما يجري بعده، وما جاء بعد عدلي منصور هو النسخة العسكرية لما كان قبله، يكفي أن ترى محمد البرادعي وباسم يوسف منبوذين في المنفى وأمثال أحمد موسى ومصطفى بكري يتصدرون الشاشات والمجالس.

في عهد مبارك كنّا نرى رايات الاستبداد والتطرف والفساد، لكن راية مصر كانت الأعلى، وفي عهد الإخوان انتصرت راية مصر بفشل العمائم واللحى في مزاحمتها أو استغلالها، واليوم أصبحنا نرى كل الرايات إلا راية مصر، من نكس العلم؟! آسفين يا ريس.

* صحافي سعودي

في عهد مبارك كنا نرى رايات الاستبداد والتطرف والفساد، لكن راية مصر كانت الأعلى

متى تملّون أصوات الرصاص

إبراهيم الزبيدي

❑ يشعر أبناء جيلي الذين ولدوا في منتصف القرن الماضي، وما بعده، ولغاية أواخر الستينات، بالضيق اليوم أكثر ممن ولد في نكسة حزيران 1967، أو حرب أكتوبر 1973، أو حرب الخميني وصدّام، فهم لا يطيقون العسكرة الشاملة التي غزت وتغزو حياة العراقيين، وتعشعش في أمخاخهم قبل المفاصل والشرايين.

أينما ولّيت وجهك، اليوم، ثمّة ما يصدمك من صور ضباط جيش الحكومة وجنودها وشرطتها، في كل ساعات الليل والنهار، صيفا وشتاء، وهم ينتشرون في كلّ مكان ويحيلون جمال كل شيء إلىٰ قبح وخوف وغمّ، أو مناظر (مجاهدين) ملثمين يهرولون دائما، ولا يسيرون كما يسير الناس، بسياراتهم المُظللة المنطلقة كالرصاص، والمثخنة بآخر أصناف الأسلحة، وأحدث أنواعها البريطانية والألمانية والفرنسية والتشيكية والرمانية والأميركية والروسية والكورية والإيرانية والإسرائيلية، فيجتازون الشوارع الآمنة بزمامير المفزعة. وإذا ما ضاق عليهم الطريق المزدحم بسيارات العابرين وباصات نقل التلاميذ والعمال والموظفين، وسيارات الإسعاف والحريق، لا تتفاجأ حين تهدر رشاشاتهم وبنادقهم ومسدساتهم، مع أبواق زمامير مخيفة تخبر عباد الله الراجلين والراكبين بضرورة إخلاء الطريق، لسيد، أو لابن وزير، أو مدير، أو زوجة زعيم. وإذا كان للشارع رصيف فلا تستغرب أن يركبوه ويطردوا عنه مُشاته الآمنين، بشجاعة ليس لها نضير.

وأنت في سوق الخضار، أو المخبز أو الصيدلية أو دكان العطارة أو المستشفىٰ أو المدرسة أو الجامعة أو المسجد أو الحسينية أو موقف سيارات النقل العام أو الخاص، لا تدري متىٰ تفاجئك قنبلة، أو يفجر مفخخٌ نفسَه، فتصبح، أنت ومن معك، من نساء ورجال وأطفال، هباءً منثورا، ولا يقرأ علىٰ روحك الفاتحة أحد.

وفي المنزل والمقهىٰ لا تفتح جهاز تلفزيون إلا وتهجم عليك دبابات تطلق نيرانها المرعبة، أو طائرات ترمي حممها المحرقة، أو مقاتلون مختبئون وراء متاريسهم يتصيدون وحشا من داعش، أو من شيطان من الوهابيين أو السلفيين أو الصداميين أو النقشبندية، أو داعشيين يتربصون بمقاتلين من الحشد الشعبي، أو (الصحوات)، أو بيشمركة المحررين الكورد الميامين.

كل مقرات الأحزاب والمنظمات والجمعيات ودواوين الزعماء المعممين، أو غير المعممين، في بغداد وكل مدينة في الوطن الكبير صارت ثكنات عسكرية محرّم دخول الشوارع المحيطة بها والقريبة حتىٰ علىٰ الطيور والعصافير. أما رأيت مواكب حمايات عمار الحكيم ونوري المالكي وهادي العامري وقاسم سليماني وفؤاد معصوم وأياد علاوي وأسامة النجيفي وصالح المطلق؟

حتىٰ الدكاكين والمطاعم والملاهي صارت تتباهىٰ باستئجار أصحاب العضلات المفتولة لحراسة مداخلها وتفتيش روادها، ملوحين برمّاناتهم ورشاشاتهم، ولا يبتسمون. إنّ أهلنا العراقيين اليوم، حتىٰ في أفراحهم، وأعراسهم، وجنائزهم، يطلقون الرصاص.

شوارعنا وساحاتنا وحدائقنا العامة ووزاراتنا ومسارحنا ومراقصنا ومطاراتنا أصبحت معارض دائمة تغص بـ(لافتات) النعي، أو برايات الأئمة والأولياء، وحي شراشف المطاعم أصبحت سودا، حزنا علىٰ شهيد، أو خوفا من حزب شهيد.

وصحفنا ومجلاتنا ومواقع (إنترنيتنا) مزدحمة، دائما برائحة البارود وجثث الميتين. أو بأرتال المجاهدين الذاهبة إلىٰ ساحات الحروب المقدّسة لكي تعود محمّلة بالغنائم أو تموت.

وعلىٰ شاشات جميع تلفزيوناتنا، وعلىٰ أثير جميع إذاعاتنا، يستحيل أن تسمع نشرة أخبار واحدة دون بيان من ميليشيا تهنئنا بقتل المئات من (أعداء الوطن)، ودون بيانات أخرى، من وزارة تزف لنا بشائر قتل العشرات أو المئات من (أعداء الوطن).

لا تكفينا أخبار العراق وحدها، بل يسابق بعضُها بعضا بإذاعة أخبار القتل اليومي (الإلهي) في سوريا واليمن والبحرين ولبنان وغزة والضفة وسيناء والقاهرة والإسكندرية وبنغازي وطرابلس وسرت ومصراتة والصومال ونيجيريا وأفغانستان وباكستان. وما خفي كان أعظم.

فمن ولد أيام المقاومة الشعبية، وثورة الشواف، وأحداث الموصل وكركوك عام 1959، أو أيام الحرس القومي البعثي، أو (ردة) تشرين 1963، أو أيام نكسة حزيران 1967، أو حرب تشرين أكتوبر1973، وحرب الخميني وصدام 1980–1988، وغزو الكويت 1990 والحصار، ثم أيام السقوط المدوي بدبابات العم سام 2003، وبدء العهد الإيراني الزاهر، وحكم العمائم السود والبيض والخضر، تزعجه أصوات الرصاص، ولا تقلقه كثيرا مواكب العسكر التي تمخر الساحات والشوارع، وتملأ المراقص والمتنزهات، ولا يشكو من عويل الأرامل والثكالىٰ ولا بكاء اليتامىٰ، والمهجّرين والمهاجرين، لأنه ولد مع الموت، واعتاد علىٰ مجالس العزاء، ولبس الكاكي، يوما من الأيام، وحمل رشاشا أو مدفعا، أو قاد دبابة، في عهدٍ من العهود (الوطنية) المتعاقبة دفاعا عن شرف الجماهير، وعن العدالة والقانون والسيادة

العسكرة تغزو حياة العراقيين

وتراب الوطن العزيز. أما نحن الذين ولدنا أيام الهدوء وراحة البال والسلام والأمان والأريحية، أيام الـ(عيني) والـ (أغاتي)، فلا ننزعج فقط بل نلعن الساعة التي طال بنا العمر حتىٰ أصبحنا نرى ما نرى. إن كل صوت رصاصة يزلزل عقولنا ويخنق أرواحنا. ومنظر الجندي والشرطي والـ(مجاهد) الذي يقتحم صباحنا أو مساءنا يدير رؤوسنا، وينكّد علينا حياتنا، فلا يملك أحدنا سوى الهرب من الوطن إلىٰ أعداء الوطن، أو البقاء والموت بالكآبة والسكري والكوليسترول وضغط الدم.

كان في العراق كله، في أيامنا الراحلة، محطة تلفزيون واحدة، ومحطة راديو واحدة. وكانت برامجهما، في غالبيتها، ثقافية وخدمية وترفيهية، وندوات أدبية وموسيقية وعلمية لا تنتهي، ومسلسلات وأفلام عربية وأجنبية لا تنقطع، حين كانت دول العروبة كلها لا تعرف ما هو التلفزيون. مع نشرة أخبار واحدة في اليوم علىٰ التلفزيون، وأربع في الإذاعة، أكثرُها عن العراق، وأقلها عن مصائب الدول الأخرى التي لم نكن نعرف موقعها علىٰ الخارطة.

كانت حياتنا بسيطة وفقيرة قليلة المال، ولكن راضيةً ومرضية وآمنة بلا حدود. والناس تسلّم علىٰ الناس وتبتسم. والكل يعمل مع الكل. لم نكن نسأل، في الإذاعة والتلفزيون والصحافة والحكومة والمقاهي والمدارس والمشافي والدكاكين والحدائق، عن ديانة هذا المواطن أو ذاك، ولا عن طائفة هذا الشاعر أو المغنّي أو النحات أو المؤرخ أو الخباز.

إذا كتب موظف رسالة علىٰ ورق حكومي يتهم بالاختلاس واستغلال الوظيفة. لا نعرف القتل ولا الاغتيال ولا السرقة ولا المخدرات. والذي يخالف الحاكم بقصيدة أو مقال أو كتاب كان يحاكم، ولكن كانت نقابة المحامين تأتي بعشرات المتطوعين من أعضائها للدفاع عن حرية الرأي والعقيدة ولا يختطف أحد، ولا يطرد من وظيفته أحد، ولا يجلد بالسياط أحد.

ممنوع علىٰ ضابط الجيش أن يرتدي لباسه العسكري في غير أوقات الخدمة. ومن يثبت عليه اعتداؤه علىٰ مواطن يعتذر أو يعاقبه القانون. وشرطي المرور لطيف وحميم ورحيم وبلا سلاح.

كان الناس ينامون بأمان، ويسافرون بأمان أيضا، ويتركون منازلهم وسياراتهم دون خوف. والجار يحرس منازل الجيران، ويغار عليهم كما يغار علىٰ أهله الأقربين.

سؤال. ترى لو أحصينا جميع أثمان المدافع والطائرات والدبابات والمفخخات والصواريخ والقنابل والرصاص، وجميع رواتب ضباط الجيوش وجنودها، وقادة الميليشيات و(مجاهدوها)، ومصاريف تنقلاتهم وإعاشتهم وملابسهم، وأكلاف ما سببوه من دمار خسائر لوطنهم بتهديمهم المباني والطرق والجسور، وحرقهم المزارع والمصانع، واحتلالهم الأراضي الواسعة لدفن (شهدائهم) الخالدين، من العام 1958 وحتىٰ اليوم، وأنفقناها علىٰ بناء المشافي والمدارس والجامعات ومراكز التدريب والتفكير والاختراع، وعلىٰ تنمية المزارع، وتحديث المصانع، وعلىٰ الحدائق والمتنزهات، ودور رعاية الأيتام والمسنين، ألم يكن العراق اليوم أفضل من عراق (المجاهدين) و(المناضلين) الأشاوس؟

لماذا سمحتم، أيّها العراقيون، لحفنة من ذوي الرصاص الحكومي والشعبي، بأن تُضيع نفسها وتُضيعنا معها، وتفسد حياتنا، وتعسكر فيها كل شيء؟

وأخيرا، متىٰ تملّون أصوات الرصاص؟

* كاتب عراقي

> شوارعنا وساحاتنا وحدائقنا العامة ووزاراتنا ومسارحنا ومراقصنا ومطاراتنا أصبحت معارض دائمة تغص بلافتات النعي أو برايات الأئمة والأولياء

سوسيولوجيا الطائفية وسياسات الهيمنة والهوية

قاسم المحبشي

❑ ما الذي يفسر انبعاث هذه الموجة الكاسحة من خطابات الهوية والطائفية والتطييف التي أخذت تشيع في المجتمعات العربية اليوم علىٰ نحو خطير ومثير للحيرة والفزع؟ وكيف نفهم بقاءها وديمومتها علىٰ مدى آلاف السنين؟ وهل الطائفية مشكلة اجتماعية إنسانية عامة أم خاصية عربية تحديدا، وكيف تجاوزتها المجتمعات الأخرى؟

حروب طائفية مستعرة في كل مكان، مسيحية قبطية إسلامية في مصر وشيعية سنية مسيحية، عربية كردية في العراق وسوريا ومسيحية شيعية سنية درزية في لبنان، وزيدية حوثية سنية سلفية أخوانية عشائرية في اليمن، كلها ضمن فضاء ثقافي نفسي مشحون بعنف رمزي وهستيريا عصابية جماعية عدائية شديدة التحريض والانفجار.

والسؤال الملحّ هنا والآن هو ما الذي جعل التنوع الهوياتي والتعدد الطائفي في المجتمع العربي الإسلامي يتحول إلىٰ شر مستطير بينما هو في مجتمعات كثيرة أخرى مصدر قوة ودليل صحة وعافية كما هو الحال في الهند والصين وروسيا وأميركا وغيرها من الدول التي تضم طيفا واسعا من الهويات (ديانات، أعراق، إثنيات، لغات، أقليات، طوائف، ملل، مذاهب وما لا يعد ولا يحصىٰ من الجماعات الثقافية والإثنية المتنوعة) فكيف لنا أن نطمح إلىٰ إنجاز خطاب إبستيمولوجي في موضوع سوسيولوجي دائم الحركة والتحول والتغير والتبدل، شأن جميع الظواهر الاجتماعية، إذ أن الباحث في هذا الحال يكون جزءا من الظاهرة المراد بحثها، بوصفه إنسانا يعيش في مجتمع يؤثر ويتأثر وينفعل بما يعتمل فيه من قضايا وأحداث صغيرة أم كبيرة، تمارس تأثيرها المباشر علىٰ حياة جميع أفراد المجتمع الذين يعيشون الحياة بسياقها الحيّ والمباشر، تلك الحياة التي نمنحها تسعة أعشار من وقتنا الذي نعيشه في عالمنا الواقعي المعيشي الفوري، بلا ماض ولا مستقبل، عالم اللحظة الحاضرة الراهنة المباشرة، عالم الحياة

حروب طائفية مستعرة في كل مكان

وتدفّقها بملموسيّتها وكليتها. أي الحياة اليومية البسيطة المليئة بالانشغالات الروتينية والمتطلبات المعيشية الملحّة الصغيرة والروتينية التي تستغرق الكائن الاجتماعي الساعي إلىٰ إشباع حاجاته بمختلف الوسائل والسبل والحيل والتقنيات والعادات التقاليد والأساليب والصراعات والرهانات والتفاعلات والنجاحات والإخفاقات، المكاسب وكل أنماط العلاقات والممارسات اليومية التي ننهمك بها والتي تشكل فعلا عصب الجسد الاجتماعي برمته أي "الحياة بلا مزايا"، التي يسميها عالم الاجتماع جلير دوران "الجو الخانق". فلا بد لنا من منظور منهجي نقدي تاريخي ثقافي يتوسل المفاهيم الأساسية (الهوية، علاقات الهيمنة، الطائفية، الأقليات، الآخر)، فضلا عن بعض المفاهيم المساعدة الأخرى كمفهومي الاعتراف والإنصاف بالاتساق مع منطق العلم المعني ليس ماذا يفعل الناس وكيف يسلكون وماذا يقولون؟ بل وهو الأهم لماذا يتصرفون علىٰ هذا النحو ولماذا يقولون ما يقولونه عن أنفسهم وعن الآخرين؟ ولماذا يدركون العالم علىٰ هذا النحو؟ وتنطلق فرضيتنا الأساسية من الاعتقاد أن الهويات بمختلف صيغها الجمعية ومنها الطوائف المتنوعة ليست مشكلة في ذاتها وبذاتها كما أنها ليست مشكلة دينية خالصة، وإن بدت كذلك أحيانا، بل هي ظاهرة اجتماعية سياسية تاريخية ثقافية متصلة بحياة الكائن الحر المفطور علىٰ التنوع والتعدد والاختلاف، إذ لا يوجد شخصان حتىٰ بين أولئك الذين لا يرتابون قط في ثقافتهم متماثلان حد التطابق، ومن ثمة فإن التنوع الهوياتي في الوضع الأصلي هو مصدر ثراء ونماء وازدهار للحياة الإنسانية، غير أن ما يجعله يتحول إلىٰ (هويات قاتلة) وطائفية خطيرة هو علاقات الهيمنة وسياسات إدارة شبكة القوة وتصريفها حيث تبرز الهويات بمختلف صيغها وصورها وتمثّلاتها الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية بوصفها رهانات صراع حول التسمية والتصنيف والتعريف صراعا يستهدف تمكين أو حفظ وإعادة إنتاج علاقات الهيمنة أو قلبها وتغييرها بصيغ علاقة أخرى. وبذلك يمكن تشبيه الهويات بالفارماكون الأفلاطوني (السم والترياق). وبهذا المعنىٰ يمكن للهوية أن تكون سلاحا ذي حدين؛ فهي من جهة تؤدي وظيفة ايجابية تمنح الجماعة شعورا بالانتماء والقوة والثقة وهذا هو سر جاذبيتها السحرية ومن جهة أخرى مسعىٰ لتأكيد الاختلاف والتميز والاستبعاد للآخرين سرعان ما يتحوّل إلىٰ تعصب وعنصرية وكراهية في المجتمعات غير الصحية.

> التنوع الهوياتي في الوضع الأصلي هو مصدر ثراء ونماء وازدهار للحياة الإنسانية غير أن ما يجعله يتحول إلى (هويات قاتلة) وطائفية خطيرة هو علاقات الهيمنة وسياسات إدارة شبكة القوة وتصريفها

* باحث يمني

وزيرة القوى الجوية الأميركية تخرج عن لياقتها تجاه أوباما وسياساته

ديبورا لي جيمس
واستحالة الانتصار على داعش بلا قوات على الأرض

خالد سميسم

❑ **واشنطن** – لأول مرة تعترف ديبورا لي جيمس قائدة سلاح دفاع الجو الأميركي بحالة عجز التحالف الدولي لمحاربة داعش بعدم القدرة على حسم المعركة، وربما قيل ما قيل هنا في واشنطن عن طبيعة الحرب الأميركية على داعش في سوريا والعراق وعن طبيعة تلك المرحلة وفيما إذا كانت الضربات الجوية ناجحة أم لا، لأول مرة تأتي التصريحات واضحة وهذه المرة من "امرأة" مهمة وجدية ومسؤولة، والأهم أنها على رأس عملها، أي من داخل الإدارة الأميركية اليوم.

قالت ديبورا لي جيمس قبل أيام في تصريحات للصحفيين في دبي إن الغارات الجوية التي ينفذها التحالف الدولي تضعف تنظيم الدولة الإسلامية، ولكن الحملة تتطلب وجود قوات على الأرض للقضاء على التنظيم.

وجود قوات على الأرض في الحقيقة إشكالية تخيف الذاكرة الأميركية منذ حربي أفغانستان والعراق، وبالتالي يميل الرأي العام الأميركي إلى عدم التدخل المباشر في الحروب الخارجية، وإذا ما حصل فالإدارة الأميركية الحالية تفضل الحرب عن طريق الوكلاء و الحلفاء أو من بعيد، من السماء والجو.

القوى الجوية الأكبر تكنولوجيا

ديبورا لي جيمس قائدة سلاح الجو الاميركي كانت قد رُشحت لهذا المنصب عن طريق الرئيس باراك أوباما فهي قد عملت من قبل، كمسؤولة تنفيذية في صناعة الدفاع ومساعدة سابقة لوزير الدفاع، لمنصب وزير سلاح الجو الأمريكي.

وقد أشاد بترشيحها الرئيس أوباما في العام 2013 بقوله إن "سجل جيمس القوي في الخدمة العامة والقيادة في القطاع الخاص يجعلها مؤهلة على نحو فريد لأن أرشحها لمنصب وزير سلاح الجو"، ولا بد من الإشارة هنا إلى أن منصب "وزير" يطلق على قائد المشاة أو قائد البحرية في الولايات المتحدة وهذا لا يعني أنه وزير بحقيبة مثل وزير الدفاع، فهو لقب ومنصب فقط.

> قائدة سلاح الجو الأميركي تتشدّد في حديثها خلال معرض دبي للطيران مؤكدة أن الأميركيين يحتاجون إلى «قوات على الأرض، ويجب أن تكون ثمة قوات برية في هذه الحملة، معددة نماذج لهذه القوات كالجيش العراقي والمقاتلين الكرد وفصائل المعارضة السورية التي يصنفها الغرب بالمعتدلة»

ولدت ديبورا لي جيمس في ولاية نيوجيرسي وحصلت على شهادة البكالوريوس في الدراسات المقارنة من جامعة ديوك في دورهام بولاية نورث كارولينا. في وقت لاحق حصلت على درجة الماجستير في الشؤون الدولية من جامعة كولومبيا في مدينة نيويورك، وقد تم تعيينها وتثبيتها في منصبها الذي تُعتبر فيه مسؤولة عن شؤون وزارة القوات الجوية، بما في ذلك تنظيم وتدريب وتجهيز وتقديم ما يلزم من أجل حياة أفضل لأكثر من 690 000 ممن هم في قطاع القوات الجوية بمن فيهم الاحتياط والمدنيين الطيارين وأسرهم.

منذ الأيام الأولى لتقلّدها منصبها الجديد كان عليها التعامل مع واقع الخدمات في هذا القطاع الذي كان يترنح من تاثير تقليص الميزانية في عام 2013، كذلك واجهت مشاكل مع الشركة التي تصنع الطائرة الأحدث في الأسطول الجوي الحربي الأميركي وهي شركة لوكهيد مارتن التي تصنع طائرة اف35 الجيل الثاني.

لا نصر عبر الوكلاء

أثناء إدارة الرئيس السابق بين كلينتون، عملت جيمس في وزارة الدفاع الأميركية بمنصب مساعد وزير الدفاع لشؤون الخدمات الاحتياطية. في هذا المنصب، كانت كبيرة مستشاري وزير الدفاع في جميع المسائل المتعلقة بالقوات البالغ عددها نحو 1800000 من الحرس الوطني والاحتياط في جميع أنحاء العالم. بالإضافة إلى العمل على نطاق واسع مع الكونغرس وحكام الولايات ومجتمع الأعمال والجمعيات العسكرية والمسؤولين الدوليين، أشرفت على ميزانية قدرها عشرة مليارات دولار وكان نحو مئة مسؤول وموظف يعملون تحت إمرتها.

وتعتبر القوات الجوية الأميركية الأكبر والأكثر تكنولوجيا بين كل قوات الجو الموجودة في العالم، ونوهت جيمس في تصريحاتها الأخيرة أيضا إلى أن "القوة الجوية مهمة جداً، حيث يمكنها القيام بالكثير، لكن لا يمكنها القيام بكل شيء، فهي في نهاية المطاف لا يمكنها أن تسيطر على الأرض".

لا نصر يلوح بالأفق على داعش دون هؤلاء الوكلاء، لأن الادارة الأميركية تعتبر أن تنظيم داعش يشكل خطرا جديا على الأمن القومي الأميركي، على خلاف فهم المعارضين من الجمهوريين الذين يقولون إن أحد أهم أسباب ظهور داعش وبروز التنظيمات الراديكالية في سوريا هو نظام بشار الأسد ذاته، وبالتالي يأتي تصورهم للحل العسكري في سوريا مختلفاً تماما عن فهم و رؤية الإدارة الديمقراطية للرئيس أوباما. وتتابع قائدة سلاح الجو الاميركي حديثها في هذا الإطار خلال معرض دبي للطيران بالقول "نحتاج إلى قوات على الأرض، ويجب أن تكون ثمة قوات برية في هذه الحملة، معددة نماذج لهذه القوات كالجيش العراقي والمقاتلين الكرد وفصائل المعارضة السورية التي يصنفها الغرب بالمعتدلة".

> الإدارة الأميركية تعتبر أن تنظيم داعش يشكل خطرا جديا على الأمن القومي الأميركي، على خلاف فهم المعارضين من الجمهوريين الذين يقولون إن أحد أهم أسباب ظهور داعش وبروز التنظيمات الراديكالية في سوريا هو نظام بشار الأسد ذاته، وبالتالي يأتي تصورهم للحل العسكري في سوريا مختلفاً تماما عن فهم و رؤية الإدارة الديمقراطية للرئيس أوباما

وأشارت ديبورا المرأة "المدنية" بصوتها العسكري الواثق أن القوات الجوية تحقق تقدماً في استراتيجية إضعاف التنظيم، وصولاً في نهاية المطاف إلى القضاء، عليه باعتباره يسيطر على مساحات واسعة من سوريا والعراق، كما تمكن التحالف وبشكل جماعي من دفع التنظيم إلى التراجع في المناطق التي كان يسيطر عليها"، وكشفت أن التحالف ضرب التنظيم في مراكز القيادة والتدريب ومعدات ومخازن الأسلحة، وتم القضاء على آلاف المقاتلين، من بينهم قادة بارزون، واستهداف مصادر دخله.

تصريحات ديبورا تأتي أهميتها من سياق واحد يتعلق بكونها اعترافات ومقدمات لعدم إنجاز المهمة كما يجب، أي لن ينتهي تنظيم داعش ولن يهزم بالهجمات الجوية التي تكلف عادة ملايين الدولارات، وتاليا ثمة أزمة في إدارة المعركة التي على ما يبدو كانت نتيجة للسياسات التي وضعتها الإدارة الأميركية الحالية لكيفية التعاطي مع ما يحصل في سوريا أولا ثم مع ما يحصل في العراق.

الارتباك

كانت صحيفة نيويورك تايمز قد طرحت أسئلة في أيلول الماضي تتعلق بمدى خطورة داعش وقدرته على تهديد الولايات المتحدة، وهي أسئلة ربما تكمل المشهد والصورة في الارتباك السياسي والعسكري الحاصل في الإدارة الأميركية حول الحرب على داعش. وأكدت الصحيفة أن المشكلة تكمن في عدم اكتمال معلومات الإدارة الأميركية حول داعش وأعدادها وتنظيمها، وهو شيء مقلق في ضوء المليارات التي أنفقتها أمريكا منذ 11 سبتمبر 2001 في تطوير تقنيات واستراتيجيات كشف التهديدات الإرهابية وتقييمها.

وسلطت الصحيفة آنذاك الضوء على داعش كجماعة جهادية هامشية تقاتل الأميركان في العراق في منتصف العقد الأول من الألفية الثانية، ثم تسربت للقتال ضد بشار في سوريا، وتحولت سريعاً في وقت سابق هذا العام من محاولة إسقاط النظام السوري إلى الاستيلاء على الأراضي في شمال العراق، مثيرة حالة من الذعر والاضطهاد لكل من يواجهها. وأثبتت وحشيتها بذبح الصحفي الأميركي جيمس فولي.

> وجود قوات على الأرض يتحول إلى إشكالية تخيف الذاكرة الأميركية منذ حربي أفغانستان والعراق، وبالتالي يميل الرأي العام الأميركي إلى عدم التدخل المباشر في الحروب الخارجية، وإذا ما حصل فالإدارة الأميركية الحالية تفضل الحرب عن طريق الوكلاء و الحلفاء أو من بعيد، من السماء والجو

الضربات الجوية، تنجح حسب جيمس، في إجبار داعش على التراجع في المناطق التي كان يسيطر عليها، بعد استهداف مراكز القيادة والتدريب ومخازن تابعة للتنظيم

انقسام الإدارة الأميركية

❑ هناك انقسام بين المسؤولين والخبراء الأميركيين على التهديد الذي يشكّله داعش للولايات المتحدة، إذا وصفه وزير الدفاع بأنه "تهديد وشيك على كل مصلحة لدينا"، ولكن لا يعتقد المتحدث باسم البنتاغون أن لديه "القدرة الآن على شن هجوم كبير داخل الولايات المتحدة".

دون إجراء تقييم دقيق لهذا التهديد، من المستحيل تحديد الهدف المنشود، فإضعاف المتطرفين كما فعلت أميركا مع تنظيم القاعدة شيء، بينما هزيمتهم شيء مختلف تماماً. وإذا كان وزير الخارجية جون كيري قد صرح "بضرورة تدميرهم"، وكان هذا هو الهدف، فكيف يتم تحقيق ذلك؟

بقيت أسئلة الأميركيين مفتوحة دون أجوبة للرأي العام، وحتى تصريحات قائد سلاح الجو الأميركي لا تعطي الأجوبة المفترضة في حرب تبدو طويلة الأمد وبلا معالم واضحة إلا تصريحات ما بين الحين والآخر عن "سير المعارك والأهداف التي تقصف".

بكل حال تصريحات المرأة "المدنية" بلغتها العسكرية ديبورا لي جيمس للاعلام قليلة و تكاد لا تصرّح في أغلب الأحيان، باستثناء تصريحها الأخير حول "عدم إمكانية" حسم معركة داعش جوا وقبل ذلك تصريحها حول شن الطائرات الأميركية غارات استهدفت القيادي بتنظيم القاعدة في بلاد المغرب مختار بلمختار.

وكانت قد تحدّثت سابقا في طاولة مستديرة نظمها "صندوق مارشال الألماني" في بروكسل في يونيو الماضي عن تفادي سباق تسلح أميركي مع موسكو بسبب الأزمة الأوكرانية حين قالت "لقد اتفقنا في إطار الناتو على نشر قوات إضافية وإجراء تدريبات إضافية وتطوير التنسيق بين قواتنا، والولايات المتحدة كدولة عضو في الحلف توافق على ذلك، أنا بالطبع آمل في ألّا يحدث ذلك لكن من يعش يرى".

شاعر ورسام أطلقت ناسا اسمه على مهمة لمركبة متجهة إلى المريخ

الأمير خالد الفيصل
اختار الفكر والآداب دون أن يتجاهل الإدارة

عبدالله مكسور

❑ **بروكسل** – كنتُ محظوظاً اذ استمعتُ مرَّتين للأمير الشاعر خالد الفيصل في أحد المحافل الثقافية العربية، حيث بدا واضحاً كشعاع الشمس في صباحات الأوطان الآمنة، عارفاً لعبة الكلم و مُتقنها في تجاوز التقديم و التأخير للوصول نحو الفكرة السامية، أن الشاعر والأمير يرسمُ نصفَ الصورة، فقط بينما يترك للمتلقي رسمَ باقيها، بهذه الاستراتيجية يمكنُ الولوجُ إلى شخصية فذّة استطاعت الوصول إلى مراتبَ كبيرة سواءً في العمل السياسي و فنون الإدارة أو على صعيد الدوائر الثقافية المنتشرة في الوطن العربي وخارجه، فكانَ خالد الفيصل رقماً صعبَ التجاوزِ في الإنجاز و المعرفة.

الكلمة هوية

الشاعر الأمير، الأمير الشاعر، ثنائيةٌ تُطالعُنا لحظةَ قراءة اسم السعودي خالد الفيصل، الإسمُ الذي خرجَ من عباءة الألقاب فكانَ نجماً باسمه المجرَّد، ليحفرَ كلماتهُ في عمق الأدب مستنداً على مُرتكزات بيئته و بُعدهِ العربي، هو الذي أيقن تماماً أنَّ الانسانَ يضيعُ خارجَ انتماءاته الأولى بين الوطن و الأرض و الكلمة في تشكيل الهويَّة القائمة للدفاع عن الوجود.

سأستعيدُ هنا ما قالهُ حاكم إمارة الشارقة الدكتور سلطان بن محمد القاسمي خلال كلمتهِ في افتتاح معرض الشارقة الدولي للكتاب بدورتهِ الحاليَّة، مُرحِّباً بالأمير الشاعر خالد الفيصل الذي تمَّ تكريمُهُ كشخصية ثقافية يُحتفى بها خلال أيام المعرض، حيثُ قالَ الدكتور سلطان "نحنُ نحبُّ خالد الفيصل لأنَّنا نحبُّهُ في الله، و نحبُّهُ في الثقافة، و نحبُّهُ لأنَّهُ أميرُ مكة، فهوَ النهرُ إن أتيتَهُ من أيِّ موردٍ، و النبعُ منهُ مجدٌ من جدٍّ إلى جدّ".

ملامح بارزة

هذه المحاورُ التي طرَحَها حاكمُ الشارقة تمثَّل في خطوطها العريضة ملامح شخصيَّة خالد الفيصل، تلك المرتكزاتُ التي كوَّنتَ ملامح الحضور الثقافي و السياسي لطفل وُلدَ في بيت الملك الراحل فيصل بن عبدالعزيزَ في الرابع و العشرين من فبراير لعام 1940، ليدرسَ القرآنَ الكريم و بعض المرحلة الإبتدائية في الإحساء قبلَ أن ينتقل إلى المدرسة النموذجية التي افتتحها والدُه الملك فيصل في الطائف، و ليكونَ من الجيل الأول الذي يتخرَّج من تلك الحاضنة التعليمية وصولاً إلى جامعة أكسفورد البريطانية حيث أنهى تحصيلَهُ العلمي بإجازة في العلوم السياسية و الإقتصاد عام 1966، مروراً بمدرسة برنستون الأميركية التي أكمَل فيها سنتَه الأخيرة في الثانوية.

هذا التكوين الذي انطلَق منه خالد الفيصل واقفاً على أرضيَّة صلبة من قراءات عديدة مكَّنته في وقت لاحق من ترسيخ وجوده في مهمَّات كثيرة و عديدة، فتلك المعرفة التراكمية كانت حصناً لهُ من الإنسياق خلف الواقع الآني حيثُ عُرف عنهُ كسائر أبناء الملكَ الراحل فيصل بن عبدالعزيز، القدرةَ على الصبر و البحث عن الجوهر في الأمور، الجوهرُ الذي يعني عندَهُ البُعدَ العربي و الإسلامي لوجود انسان شبه الجزيرة العربية.

حياتُهُ العمليَّة بدأت مع الشباب حيثُ أوكلت إليه في بداية المشوار في العمل الإداري مهمَّة رئاسة هيئة رعاية الشباب في المملكة العربية السعودية، حيثُ ساهمَ وجودُهُ في ذلك المنصب منذ تأسيس الهيئة على تشكيل نواة تعمل إلى جانبَ خلايا كثيرة تساهم في استقرار المجتمع من إدخال قبلَ أن ينتقل إلى مسؤولية أكبَر تمثلت في إمارة منطقة عسير عام 1971 حتى عام 2007.

أمير الشباب

يصفُ الأمير خالد الفيصل انسان منطقة عسير بالشجاعة و الطيبة و البهجة، تلك الصفات هي التي جعلت منهُ انساناً قوياً يواجهُ العقبات التي تعترضُ حياتَه، فنقطة قوَّة الشباب عند الأمير هي نقطة ضعفه في ذات الوقت، من هذا المنطلق يحرصُ الأمير الشاعر من خلال أحاديثه على التحذير من الإنجرار خلف مشاريعَ وهميَّة تبدو في ظاهرها العام صالحة للجميع، تلك المشاريع قد تأتي في قالب ديني أو قالب إقتصادي أو قالب إجتماعي و إنما في حقيقتها المطلقة تقوضُ على التدمير و نشر الخراب، هذا الخراب يشمل في فكر الأمير كل مناحي الحياة و مساراتها.

نجاحاتُهُ مكَّنتهُ لوقت طويل من قيادة دفَّة إمارة عسير و مناطقها الواسعة ليكونَ نقطةً مضيئةً في تاريخها، تلك النجاحاتُ دفعت بالأمير نحو أقدس البقاع في ذهننا الإسلامي ليكونَ أمير مكَّة المكرمة منذ عام 2007 و حتى نهاية 2013 حيثُ حملَ حقيبةَ وزارة التربية و التعليم لعامٍ و شهرٍ واحد قبل أن يعودَ إلى إمارة مكةَ المكرَّمة في التاسع و العشرين من يناير كانون الثاني لهذا العام.

منذُ بداية المشوار الأدبي الطويل أدركَ الشاعر الأمير أنَّ مهمَّتهُ لن تكونَ سهلة في مجتمع قامَ في أهمِّ أركانه على الكلمة التي تُدغدغُ الروح في عمقَ تاريخيٍّ لا مُنتهي منذ أنَ أطلقَ الشاعرُ الجاهليُّ صوتَهُ مُدوياً بالشعر، فكان العلامة الفارقة للأدب العربي، بهذه العقليَّة و الإصرار على التجدُّد أطلقَ خالد الفيصل أشعارَهُ في نمط جديد جمعَ فيه عبر عقوده الماضيَّة معارفَ كثيرة شملت مسارات الحياة و مستوياتها في فضاءات الشعر، فكانت البيئة السعودية حاضرة بين كلمات قصائده، حضورُها هنا لم يكن فقط على الجانب الوطني و التاريخي بل تعدَّاهُ إلى الجانب الروحي و الأبدي في صيرورة الحبِّ المكتمل الأزلي، فطافت بذلك أشعارُ خالد الفيصل و كلماته أرجاء الوطن العربي و وصلت إلى العالمية.

> مسيرة الفيصل تكتنف بالأوسمة و التكريمات التي نالها من أماكن عديدة في العالم، أبرزها وسام النهضة الملكي من الدرجة الأولى في الأردن و وسام الأرز الوطني من رتبة الوشاح الأكبر في لبنان، و وسام قلادة الشرف مع الشعار العربي البرتغالي حيث لم يمنح هذا الوسام إلا لرؤساء دول في العالم العربي قبل ذلك

مجتمع الكلمة

يمكنُ ملاحظةُ تأثُّر الشاعر بتجربة المتنبي الأدبية الطويلة مع الإعتراف بقدرة خالد الفيصل على الابتعاد عن تضخيم الأنا الواحدة أو الوقوف بباب المدوحين، بل تقاطعَ مع المتنبي بعمق النظرة و القدرة على استشراف الحكمة و إعادة صياغتها و إنتاجها ضمنَ قالب جديد اعتمدَ فيه على تقنيات البيئة و مفرداتها في النظم من خلال تقديمها بقالب المحكي أو اليوميات التي يعيشُها المتلقي بإنسيابيَّة الحياة و لا يمكنهُ التعبيرُ عنها، من هنا إمتازت أشعارُ خالد الفيصل بمعاني ما وراء المعاني و كلمات ما وراء الكلمات في صور شعريَّة إبتعدَ فيها عن التكلف و التصنع، فكانت الكلمةُ عندَهُ موازية للقرار الإداري من خلال امتلاكها القدرة على التغيير و إعادة تكوين المشهد من جديد.

الجغرافيا و التاريخ عند الفيصل سياسيا و أدبيا غير محدودة رغمَ إنطلاقها من صحراء المملكة العربية السعودية و حواضرها المدنيَّة، إلا أنها اتَّخذت مُرتكزات اكتملت بين مسيرته العلمية و الأكاديمية و الإدارية و الأدبية فكانت صورة حقيقيَّة للرجل الذي آمنَ بالثقافة سبيلاً لصناعة الإنسان و تقدُّمه و تطوُّره.

تلك الخلطةُ التي تفرَّدَ بها الأمير خالد الفيصل دفعت به إلى جانب كل مهامِّه السابقة و إهتماماته الأدبية و الفكرية إلى الدائرة الضيِّقة التي يستشيرُها العاهل السعودي حيثُ أضحى الأميرُ مستشاراً للملك سلمان بن عبدالعزيز و عضوُ هيئة البيعة السعودية عن والده الملك الراحل فيصل بن عبدالعزيز، نحنُ هنا أمام قامة حقيقيَّة في الإدارة و الأدب على حدٍّ سواء، رسَّخ فيها الفيصل كل غير الممكن لخدمة الممكن في ساحات كثيرة شهدنا نتائجَها على مستويات عديدة و في بلدان كثيرة.

صوتُ الأمير خالد الفيصل يتَّسمُ بالهدوء عند الحديث و العمق في الطرح و هذا ما يجعلُ المتلقي مُتعلقاً بإبتسامته التي لا تفارقهُ أبداً، تلك الكاريزما جعلت الأمير خالد الفيصل موضعَ الاحتفاء أينما حل، و إن كان آخرُ التكريمات اليوم في معرض الشارقة الدولي للكتاب بإعتبار الفيصل الشخصية الثقافية الأبرز، فإنَّ مسيرةَ الرجل تكتنف جنباتُها بالأوسمة و التكريمات التي نالها عن إستحقاق من أماكنَ عديدة في العالم، أبرزُها وسامُ النهضة الملكي من الدرجة الأولى في المملكة الأردنية الهاشمية عام 1999 و وسام الأرز الوطني من رتبة الوشاح الأكبر في لبنان، و وسامُ قلادة الشرف مع الشعار الذهبي من المعهد العربي البرتغالي حيثُ لم يمنَح هذا الوسامُ إلا لرؤساء دُوَلٍ في العالم العربي قبل ذلك.

خالد الفيصل الذي رسَّخَ اسمَهُ بأحرف من نور في كل المحافل التي كانَ حاضراً بها في الأرض من خلال النشاطات العديدة و المتنوعة التي يقومُ بها عبر المناصب المناطة به، استطاعَ حجزَ مكان لهُ في الفضاء بتكريم من وكالة ناسا الأمريكيَّة للفضاء التي أطلقتَ اسم خالد الفيصل بن عبدالعزيز على مهمة لمركبة فضائية أطلقتها إلى كوكب المريخ إعترافاً و تقديراً للرجل الذي أفنى عمرَهُ الذي وصل اليوم إلى منتصف العقد السابع في خدمة البشرية و الإنسانية جمعاً مُنطلقاً من عمقهِ العربي السعودي.

> خالد الفيصل يصر على التذكير دوماً بأن «المعرفة وسيلة العرب للتقدم»، داعياً بأكثر من مناسبة القيادات العربية إلى محاربة نار الفتنة الزهيدة، و لأنه يؤمن بالعمل الدائم فقد أتى مشروعه الجديد عام 2010 عقب إطلاق مؤسسة الفكر العربي خالد الفيصل لتأصيل منهج الإعتدال» في جامعة الملك عبدالعزيز

المعرفة أساس التقدم

❑ استعراضُ شخصية الأمير خالد الفيصل سياسياً و إدارياً لا يقل في أهميَّته عن تسليط الضوء على انجازاته الثقافية التي كلَّلها بالمشروع العربي البارز من إطلاقه عام 2007 ضمن إحتفالية بيروت عاصمةً للثقافة العربية حيثُ شكَّلت مؤسسة الفكر العربي حالةً متفرِّدةً في رسالتها حولَ السعي نحو تحقيق التضامن الثقافي العربي و تعزيز هويَّة الأمَّة الحضارية جانباً إلى جنب مع الحرص على الإنفتاح على ثقافات العالم المختلفة.

تلك الثقافات التي تُشكِّلُ في نهاية المُطاف الحضارة الإنسانية التي تقومُ في جوهرها على الشراكة و ليس التصادم، التشارك في المبادرات و الإجتهاد و الإبداع، من هنا يُمكنُ فهمُ نظرة خالد الفيصل للثقافة بإعتبارها أساسَ الحضارة و التقدُّم و التطوُّر، الرجل الذي قال مرَّةً: " إنَّ المعرفة وسيلة العرب للتقدُّم"، داعياً بأكثر من مناسبة القيادات العربية إلى محاربة نار الفتنةَ الزهيدة و رفعُ شعلة المعرفة المجيدة، و لأنَّه يؤمنُ بالعمل الدائم فقد أتى مشروعُهُ الجديد عام 2010 عقبَ إطلاق مؤسسة الفكر العربي حيثُ بادرَ إلى تأسيس " كرسي الأمير خالد الفيصل لتأصيل منهج الإعتدال السعودي" في جامعة الملك عبدالعزيز، حيثُ يهدف هذا المشروع إلى نشر ثقافة الإعتدال و الوسطية في مواجهة التطرُّف و التشدُّد.

من لوحات الأمير خالد الفيصل الذي تم تكريمه مؤخرا في دولة الإمارات عن مسيرته الثقافية والفكرية

مفكر تقلب بين التيارات وهاجم تصدير القيم الغربية بالقوة

أندريه غلوكسمان
قطب الفلاسفة الجدد أمام «آكل البشر»

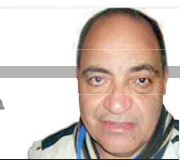

حسّونة المصباحي

❑ **تونس** – في الليلة الفاصلة بين التاسع والعاشر من شهر نوفمبر 2015، رحل عن الدنيا الفيلسوف الفرنسي أندريه غلوكسمان الذي يعد أحد أقطاب "الفلاسفة الجدد" الذين ظهروا في أواخر السبعينات من القرن الماضي، مستغلين الفراغ الهائل الذي خلفه الفلاسفة الكبار الذين كانوا يتمتعون بشهرة واسعة، وبحضور عالمي قوي خلال النصف الأول من القرن العشرين.

ينتمي غلوكسمان المولود في باريس عام 1937 إلى عائلة يهودية من أصول بولونية. وفي صباه عاين شراسة النازية خلال احتلال الألمان لباريس، مظهرا تعاطفا مع حركة المقاومة. وفي ما بعد سيكتب عن المعسكرات والمحتشدات التي اقترف فيها النازيون أفظع جرائمهم وأبشعها في التاريخ البشري.

خطاب الحرية

بعد إحرازه على شهادة التبريز في الفلسفة عام 1961، انشغل أندريه غلوكسمان بتأليف كتابه الأول الذي سيحمل عنوان "خطاب الحرب" الذي يستعرض فيه أطروحات وأفكار الفيلسوف وعالم الاجتماع الكبير رايمون آرون حول كلاويس فيتز صاحب الكتاب الشهير "عن الحرب".

وعندما اندلعت الانتفاضة الطلابية في ربيع عام 1968، انضم إليها ليصبح أحد منظريها وقادتها الكبار. وبعد انطفائها، اختار أن يكون ضمن مجموعة "أكسيون" (الفعل) التي كانت تدعو إلى ضرورة الاعتماد على "العنف الثوري" لمواجهة الرأسمالية والإمبريالية والقوى الرجعيّة.

وكانت المجموعة تشيد في أدبيّاتها وفي أطروحاتها الأيديولوجية بالزعيم الصيني ماو تسي تونغ وبنظريته التي بلورها ضمن ما سماه بـ"الثورة المستمرة"، والتي طبقها في ما أصبح بـ"الثورة الثقافية" التي ذهب ضحيتها الملايين من الصينيين، وبسببها حوكم العديد من كبار قادة الحزب الشيوعي الصيني، وأعدم البعض منه في الساحات العامة، وأقصي من الجامعات ومن المؤسسات المرموقة مثقفون وأكاديميون وعلماء بتهمة "مناصرة البورجوازية" و"الرجعيّة"، ومعاداة "الثورة البروليتارية"، أو أرسلوا إلى "معسكرات إعادة التأهيل" ليمضوا فيها سنوات طويلة أجبروا خلالها على القيام بأعمال لا تختلف في شيء عن الأعمال المذلة والمهينة التي كان يقوم بها العبيد في العهود القديمة.

> الانتفاضة الطلابية في ربيع العام 1968، تعد الحاضنة للكثير من أجيال فكرية مختلفة، فقد انضم إليها غلوكسمان ليصبح أحد منظريها وقادتها الكبار، وبعد انطفائها، اختار أن يكون ضمن مجموعة أكسيون (الفعل) التي كانت تدعو إلى ضرورة الاعتماد على «العنف الثوري» لمواجهة الرأسمالية والإمبريالية والقوى الرجعية

وفي ما بعد سيثوب أندريه غلوكسمان إلى رشده ويخصص مؤلفين من مؤلفاته وهما "الطباخة"، و"آكل البشر" للبحث في جذور الشر لدى الأنظمة الشمولية في القرن العشرين، والتنديد بالجرائم الشنيعة التي ارتكبتها في حقّ الشعوب، وفي حقّ المجموعات والأفراد.

البربرية بوجه إنساني

وفي أواسط السبعينات من القرن الماضي، انسلخ اندريه غلوكسمان عن مجموعة "أكسيون" ليصبح من المقربين من جان بول سارتر ومن مريديه المفضلين. معه كان يمضي ساعات طويلة في النقاش والجدل حول القضايا الفلسفية والسياسية وغيرها. وفي المجلة التي كان يرأس تحريرها، أصدر العديد من الدراسات التي تعكس تحولاته الفكرية، لكن من دون أن يتخلى عن كرهه للرجعية والبورجوازية. وهذا ما أبرزه في دراسة خصصها لنظام الرئيس جروج بومبيدو واصفا إياه بـ"الفاشي".

وعند اطلاعه على مؤلفات الكاتب الروسي الأكسندر سولجنستين التي رسم فيها صورة مرعبة عن الفترة الستالينية، وعن معسكراتها ومحتشداتها التي كانت تستقبل المعارضين للشيوعية، وفيها كانوا يسامون أمرّ أنواع العذاب، ويتعرضون لأشكال مختلفة من الإذلال والإهانة، أظهر اندريه غلوكسمان معارضة مطلقة للشيوعية، ولم يعد يتردد في انتقادها وفضح أساليبها الوحشية، وهذا ما بيّنه في كتابه "البربرية بوجه إنساني".

في نهاية السبعينات من القرن الماضي، انضمّ اندريه غلوكسمان إلى حلقة "الفلاسفة الجدد" ليصبح أحد أقطابها. وقد استغل موجة هروب العديد من الفيتناميين من بلادهم في "مراكب الموت" عام 1979، لكي يحاول أن يصالح بين الصديقين اللدودين جان بول سارتر ورايمون آرون اللذين كانا على خلاف دائم منذ نهاية الحرب الكونية الثانية بشأن قضايا فلسفية وسياسية بالخصوص.

وفعلا ظهر في الصورة الشهيرة التي تناقلتها وسائل الإعلام الفرنسية والعالمية متوسطا الفيلسوفين على مدارج قصر "الأليزيه" حيث كانوا في انتظار لقاء مع الرئيس جيسكار ديستان ليطالبوه بتدخل فرنسا لحل مشكلة اللاجئين الفيتناميين.

في مطلع التسعينات، دخل اندريه غلوكسمان إلى الشيشان سرّا ليكتب سلسلة من التحقيقات صور فيها معاناة الشيشانيين في ظل الحرب القائمة في بلادهم ضد الجيش الروسي، مظهرا تعاطفا مع المقاومين الإسلاميين. وفي كتابه الذي أصدره من وحي أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، والذي حمل عنوان "دستويفسكي في مانهاتن"، بدا غلوكسمان وكأنه يبرر العمليات الإرهابية، لذلك فجّر كتابه معركة حامية ضده، فبات معرضا لأقسى الشتائم، فهو "اليميني القذر"، وهو "الرجعيّ الحقير"، وهو "الفيلسوف الأعرج والأعمى الذي لا يثبت على فكرة أو قرار".

في كتابه الأخير الذي حمل عنوان "الهجوم المضاد لفولتير" الصّادر عن دار "روبير لافون" بباريس، يستنجد أندريه غلوكسمان بفولتير للخوض في القضايا السياسية والفكرية والاجتماعيّة التي تعيشها فرنسا والبلدان الأوروبيّة في الوقت الراهن، وللدافاع عن قيم الحريّات المهدّدة، وأيضا لمواجهة التزمت الديني الذي يشهد تصاعدا مخيفا.

ويعتقد غلوكسمان أن كتابه يهدف بالأساس إلى إعادة الاعتبار لـ"فيلسوف الحرية" الذي هو فولتير، والتصدّي للهبوط التدريجي لقيمته الفكريّة والفلسفيّة، ومفسّرا هذا الهبوط التدريجي، قال غلوكسمان "في منتصف القرن العشرين، كان المثقفون يرون أن فولتير، خلافا لهيغل وماركس وهايدغر، لم يكن فيلسوفا بالمعنى الحقيقي للكلمة، بل كان مجردّ مفكر مندفع وتلقائيّ. لذلك أبوا تدريسه في قسم الفلسفة بالجامعات، بل فقط في الأقسام النهائية للتعليم الثانوي. وأنا أناهض مثل هذا الإقصاء، ومثل هذا التهميش، وأعتقد أن فولتير فيلسوف أكثر معاصرة من كلّ المفكّرين المتشبثين بالأساليب والنظم الجامدة". يضيف كلوغسمان قائلا "صحيح أن الأوقات تغيّرت، لكن مقارنة بقرنين ونصف القرن من الفلسفة الجرمانيّة أساسا، والتي أعقبت الثورة الفرنسيّة، يمكن القول بأن فولتير أقلّ قدما، ففي رفضه للرسوّ والتشبّث بمنهج معيّن، وفي رفضه للحدود بين الأجناس، ولأنواع البلدان، وفي التزامه في قلب المدينة بمقاومة مختلف أشكال التزمّت، فإنه رجل عصرنا، والذين حاكموه وأقصوه هم الذين ينتمون الآن إلى الماضي، حتى من يعتبرون من أنصاره الفكريين، مثل صديقي رولان بارت، حاكموه لكن بطريقة خفيفة. وأمثال بارت فعلوا ذلك لأنهم كانوا يريدون أن يقفوا على أرض صلبة، أي أن يستندوا إلى منهج يوفر لهم القدرة على أن يكونوا حكاما وقضاة.

ولم يكن فولتير يبتغي مثل هذا الأمر. وكلّ أعماله هي عبارة عن معارك ضدّ أصحاب التعاليم الجاهزة.

أن يكون الإنسان، فولتيريّا، يعني أن يتقبّل الارتجاج والزعزعة الدائمة. كتّاب معزولون مثل فلوبير وستاندال يتحمّلون مثل هذا التيه الأيديولوجي والمفاهيمي، والذي أسمّيه أنا حريّة فلسفيّة".

ومتحدثا عن "كانديد"، بطل رواية فولتير الشهيرة، قال غلوكسمان "كانديد بطل عصرنا الراهن. وهو نقيض زاديغ، الذي هو شخصية أخرى من شخصيّات قصص فولتير. زاديغ يبدأ مفكرا موهوبا وثريّا وينتهي كذلك. إنه كتلة، أما كانديد فهو لا يعرف من أين أتى ولا إلى أين يذهب. إنه بلا وطن وبلا حدود. وهو يصمد أمام الأحداث من دون أن تكون له بوصلة غير وعيه.

وهو يترك المكان للصدفة في حين يحقّق زاديغ مصيره. إنه، أي كانديد، نموذج للإنسان المعاصر".

> أندريه غلوكسمان يخصص مؤلفين من مؤلفاته الهامة هما «الطباخة»، و«آكل البشر» للبحث في جذور الشر لدى الأنظمة الشمولية في القرن العشرين، والتنديد بالجرائم الشنيعة التي ارتكبتها بحق الشعوب، وبحق المجموعات والأفراد

صورة شهيرة تناقلتها وسائل الإعلام العالمية تجمع الفيلسوفين سارتر وآرون مع غلوكسمان على مدارج قصر «الأليزيه»

الحرب الغربية ضد العراق وليبيا

❑ ومن خلال فولتير تطرق غلوكسمان إلى قضايا سياسيّة راهنة مثل التدخل العسكري الغربيّ في العراق وليبيا. وعن ذلك قال "كثر يسألونني: هل معنى أن فشل تدخل الغرب في ليبيا وفي العراق قبل ذلك يدلّ على أن (تصدير) قيمنا محكوم عليه بالفشل؟ وجوابي هو: ما هو أساسي في كلّ هذا هو أن هناك دليلا على أن فكرة الحرية الجميلة ليست أفقا ينزل من السماء، إنها تبنى. أن تقوم القوات العسكرية للحلف الأطلسي بالقصف ثم ترحل، لا يمكن أن يولّد هذا غير الاضطرابات القبليّة والمذهبيّة. مشكلة الغرب أنه لا يمتلك سياسة التواصل. لكن يبدو لي أن سقوط نظامي صدام حسين والقذافي الدمويين، خبر مفرح للإنسانيّة جمعاء".

وعن موقف فولتير من الإسلام، قال غلوكسمان "لم يكن فولتير معاديا للإسلام، بل كان يتصدّى لكل أشكال العنف سواء عنف السلاح أو عنف الدين، كاثوليكيا كان هذا الدين، أم إسلاميّا أم يهوديّا. وهو يوضّح أن نقده ليس موجّها للقرآن ولا لله، وإنما إلى السلطة الزمنيّة والفكرية الموجودة على الأرض، وهذه هي مشكلة عصرنا".

يلجأ غلوكسمان إلى فولتير للدفاع عن المهاجرين السريين، وعن الغجر الذين طردهم ساركوزي من فرنسا قائلا "النظر إلى أولئك المساكين وهم يغرقون في لومبيدوزا ليس حلاّ. المطلوب والمرغوب هو جواب أوروبي وأفريقي عاجل وسريع، أو حياة سلميّة وحرّة في جميع المناطق الأفريقيّة، وفي منطقة الشرق الأوسط. في انتظار ذلك، وبما أنه ليس في وسعنا أن نستقبل كلّ بؤس العالم، فإنه يتحتّم علينا إعداد سياسة موحدة للهجرة، وعلى بلدان أوروبا الشماليّة أن تساهم في المجهود الذي تقوم به البلدان المتوسطيّة".

عالم غلوكسمان الغني والمتعدد

علمته بغداد الحب الذي حلم بنسيانه

عبدالجبار الدراجي
سيد الغناء الريفي المتبغدد

فاروق يوسف

❑ **ستوكهولم** – بعيدا عن الأرض التي أحبها وأنشد لها واحدة من أجمل الأغاني الوطنية، يوم كانت الحرب العراقية – الإيرانية مستعرة في ثمانينات القرن العشرين "أنا أمك قالت لي الكاع وانت وليدي" مات عبدالجبار الدراجي نهاية أكتوبر الماضي، وهو أحد بناة العاطفة العراقية في العصر الحديث.

الدراجي الذي أثبت أن الحزن يمكنه أن يكون ناعما من خلال صوته الذي يخلو من التهدج المعتم الذي عرف به الغناء الريفي العراقي، كان أحد أفراد جيل من المطربين الريفيين الذين قرروا بطريقة تلقائية، أن يهبوا الأغنية العراقية طابعا جديدا، يمتزج من خلاله الكلام الريفي العميق في دلالته بأناقة الإيقاع البغدادي المرح.

الريفي الفقير الغني

لم يكن أفراد ذلك الجيل في جلهم مهاجرين من الأرياف إلى العاصمة وإن كانوا قد ولدوا في الهوامش المهاجرة التي كانت عبارة عن حزام يحيط ببغداد. كانوا أبناء عوائل مهاجرة من الجنوب. هم ريفيون فقراء بهرتهم أضواء المدينة الساحرة فقرروا أن يغرفوا من سحرها ما يسند أشعارهم المستعارة من الذاكرة بالإيقاعات الخفيفة.

ولأنهم ولدوا على هامش المدينة، فقد انصب نضالهم على أن لا يقع غناؤهم على هامش الأغنية العراقية، وكان لهم ذلك.

هم ليسوا الفاتحين؛ كان هناك جيل من المطربين سبقهم مهاجرا إلى بغداد. جيل كان أبرز أعمدته ثلاثة سيكونون بمثابة مرجعية ثابتة للغناء الريفي، بالرغم من أنهم أقاموا في بغداد: داخل حسن وحضيري أبوعزيز وناصر حكيم. كان أبوعزيز هو الأقرب إلى الدراجي من الآخرين من جهة أناقة حسّه المدني الميال إلى البهجة، لقد تعلم الدراجي منه نوعا طريفا من البغددة، فكان بغداديا لكن بمزاج ريفي رقيق.

> ابتكار أغنية عراقية جديدة، عناء يعفي الدراجي نفسه منه، فقد كانت بغداد حين ظهر فيها تعج بمبدعيها الكبار: عباس جميل وناظم الغزالي ورضا علي ومائدة نزهت وعفيفة إسكندر ووديع خونده وناظم نعيم ومحمد نوشي، وكلهم بغداديون أصلاء، فما الذي يمكن أن يفعله ريفي هناك؟

في جانب الكرخ من بغداد ولد عبدالجبار الدراجي عام 1936، وفي الثالثة والعشرين من عمره بدا أن الحظ قد حالفه حين وضعته أغنيته الأولى "تانيني صحت عمي يا جمال" على سلم الشهرة، لقد صارت تلك الأغنية هي لازمة لكل غناء في كل مكان مثلها مثل "لا خبر" لفاضل عواد أو "يا نجمة" لحسين نعمة أو "يا طيور الطايرة" لسعدون جابر.

أما حين غنى المطرب المصري إسماعيل شبانة أغنيته "نازل يا قطار الشوق" فقد بدا واضحا أن لأداء الدراجي إمكانية على استدراج الآخرين إلى الإعجاب به وتقليده. البعض يؤكد أن أغنية "خي لا تسد الباب" التي غنتها فائزة أحمد وهي من ألحان رضا علي كان الدراجي هو أول من غناها.

غير أن الدراجي لم يسعفه الحظ في الغناء خارج العراق، كما حدث من قبله مع ناظم الغزالي ومن بعده مع فاضل عواد. بقي مطربا محليا، ولم يتوقف عن الغناء حتى عام 2004 حين فجع بموت ابنه، فكانت تلك بداية غربته التي قضاها في الأردن إلى أن توفاه الله. سيرة الدراجي في الغناء هي عبارة عن مجموعة متلاحقة من الأغنيات الناجحة التي ينطوي نجاحها على حسّ فطري عميق بالكلمة كما في اللحن. صحيح أن صوت الدراجي لم يكن خارقا في تميزه، غير أن تميّز الدراجي كان يكمن في أدائه التلقائي المشحون بالعاطفة التي يغلب عليها طابع السؤال الرجولي.

كل أغنية منه كانت وقفة في تاريخ الغناء العراقي. لم يغن الدراجي أغنية لم تأخذ حقها من الشهرة؛ "ما رايد المالي يردوني"، "علمتني اشلون أحبك"، "دكتور جرحي الاولي عوفه"، "شكول للناس لو عنك يسألوني" و"صبحة"، إضافة إلى أغنيته "نازل يا قطار الشوق" التي تخلى عنها لصديقه عبدالزهرة مناتي الذي أبدع في أدائها، حين وهبتها بحة صوته الكثير من ألم الحنين الريفي. و"هي أغنيتك" قالها الدراجي بكرم فاشتهر مناتي بها.

علمتني اشلون أحبك

لم يكن مطلوبا من الدراجي أن يبتكر أغنية عراقية جديدة، كانت بغداد حين ظهر الدراجي تعج بمبدعيها الكبار: عباس جميل وناظم الغزالي ورضا علي ومائدة نزهت وعفيفة إسكندر ووديع خونده وناظم نعيم ومحمد نوشي، وكلهم بغداديون أصلاء، فما الذي يمكن أن يفعله ريفي هناك؟

أغنية عبدالجبار الدراجي كانت نوعا من التبغدد، وهو الدرس الذي كان صعبا بالنسبة إلى الكثير من الملحنين والمطربين الذين ظهروا في سبعينات القرن العشرين والذين أثر ظهورهم نهاية الحقبة البغدادية في الغناء، ليسود بعدها غناء ريفي، أعاد العاطفة العراقية إلى سابق عهدها في الحزن الأسود، وكان إلياس خضر هو رمز ذلك التحول الذي قضى على كل رجاء في استعادة الأغنية البغدادية.

أحدث عبدالجبار الدراجي شقا في جدار الأغنية العراقية، تسلل من خلاله الريف إلى المدينة، لكن بحذر أنيق، وكان المعنى كله يكمن في خلق أغنية مدنية لا تنسى من يقيمون في الهامش، وهم عشاق حقيقيون ومبتكرو حقائق جديدة في الحياة العراقية التي كانت يومها مفتوحة على الأمل.

تمكن من أن يتسلل إلى الأغنية البغدادية بأبجدية غنائه الريفي، كان معلوما بالنسبة إلى أباطرة الغناء البغدادي أن تلك المحاولة إنما تنطوي على إضافة، قد لا يكون الدراجي نفسه مدركا لأسرارها، وهو ما حدث فعلا. كان الوجدان البغدادي قد تمدد بتأثير مباشر من لغة ريفية متأنقة، أصابها الغرام البغدادي بسحره. كان صوت المغني يقول "مثلما علمتني الحب، عليك أن تعلمني النسيان".

> أغنية عبدالجبار الدراجي تصنف كنوع من التبغدد الفني، وهو الدرس الذي كان صعبا بالنسبة إلى الكثير من الملحنين والمطربين الذين ظهروا في سبعينات القرن العشرين، والذين أثر ظهورهم نهاية الحقبة البغدادية في الغناء ليسود بعدها غناء ريفي، أعاد العاطفة العراقية إلى سابق عهدها في الحزن الأسود، وكان إلياس خضر هو رمز ذلك التحول

رحل عبدالجبار الدراجي غريبا وفي قلبه الشيء الكثير من بغداد، التي كان واحدا من صانعي عاطفتها.

الدراجي خلاصة جيل

❑ لم يكن عبدالجبار الدراجي وحيدا حين ظهر مطربا، كان هناك من حوله جيل من المطربين الذين لا ينتمون إلى المدرسة الريفية القديمة، بالرغم من أنهم كانوا تلاميذها. لقد سحرتهم بغداد، فقرر البعض أن يقاوم السحر واقفا كما فعل عبدالصاحب شراد، وهناك من جلس على الأرض مستسلما لشروط ثيابه الريفية كما فعل الثنائي جواد وادي وعبدالواحد جمعة، أو حائرا بين الوقوف والجلوس كما فعل عبدالزهرة مناتي.

أما في ما يتعلق بسلمان النكوب وعبادي العماري، الثنائي الباكي فليس لهما نصيب، لا في الوقوف ولا في الجلوس، لذلك كان غناؤهما جنائزيا، بما يكفي لاستعادة المراثي السومرية كلها، كان الموت حاضرا في كل لحظة طرب.

في ذلك الجيل من المطربين لم يكن هناك من ينافس الدراجي على مكانته سوى عبدالصاحب شراد. غير أن شراد كان مغرورا وهو ما دفع به إلى ارتكاب حماقة الغناء بعجالة، فلم تترك أغنياته أثرا من بعدها، بل مرت كما لو أنها لم تكن، بالرغم من أن المطرب نفسه كان يتميز بحضوره الجذاب حين الغناء؛ كان هناك شيء من الافتعال في شخصية عبدالصاحب شراد وهو ما استفاد منه عبدالجبار الدراجي المعروف بتواضعه وتلقائيته وصدقه.

كان الدراجي خلاصة جيل من المطربين، كان الظرف التاريخي الذي عاشه العراق يومها قد وهبهم حاضنة للتجريب، فكانت مختبرات الغناء مفتوحة للمواهب القادمة من كل مكان وكان السباق صعبا. ذلك لأنه لم يكن سباقا مختصا بالأغنية الريفية، كان التحدي يكمن في اختراع أغنية ريفية تكون مناسبة لمزاج المدينة، لذلك نجحت "علمتني شلون أحبك" في استقطاب المعجبين من حولها، وهناك ما لم يكن يفهمه أبناء المدينة من أسرار الحب الريفي فكانت الأغنية تكشف عنه.

> الدراجي ينتمي إلى جيل وسيط سبقه جيل من مطربين هاجروا إلى بغداد. جيل كان أبرز أعمدته ثلاثة هم بمثابة مرجعية ثابتة للغناء الريفي، بالرغم من أنهم أقاموا في العاصمة العراقية: داخل حسن وحضيري أبوعزيز وناصر حكيم

الدراجي مع مجموعة من اعضاء فرقة التراث الموسيقي العراقي في الجزائر اواخر تموز 1979 من اليمين حسن النقيب وباهر الرجب وحسين الاعظمي وابراهيم العبد الله ومائدة نزهت

لغة الأسئلة ردا على لغة الإبادة

بأي لغة يكتب الشاعر العربي في زمن تراجيدي

نوري الجراح

❏ على إثر صدور العدد الماضي من "الجديد" المخصص لملامح من المغامرة الشعرية العربية في أطوارها الأخيرة، واحتفاء بالجديد، عبّر كثيرون من الكتاب والقراء عن غبطتهم بالعدد، وأبدوا ملاحظات غلب عليها السؤال عن المسافة بين حرية الشاعر وكيان اللغة، وعن المغامرة الشعرية وعلاقتها بالزمن والتجارب الإنسانية. والواقع أن هذه وغيرها من الأسئلة، بما في ذلك السؤال الذي لا ينفكّ يطرح حول وظيفة الشعر، ستظل تطرح مادام هناك شعراء وقصائد وقراء يحبون الشعر.

على مدار تاريخ كامل أشاعت ثقافة تلقّي الشعر، في مجتمعات الثقافة العربية اعتقادا بأهمية أن تكون للشعر وظيفة. هذا الفهم الذي يجد سنده في الممارسات الشعرية نفسها، اصطدم في النصف الثاني من القرن العشرين على نحو غير مسبوق بالمفاهيم الجديدة التي فرضتها تحولات دراماتيكية أفصحت عنها لغة الشعر مع ما سمّي أولا بـ"القصيدة الحرة" وتاليا بـ"قصيدة النثر".

وفي الربع الأخير من القرن العشرين، وفي ظلّ التطورات التي عرفتها حركة الشعر الحديث في عواصمه الكبرى، بغداد، دمشق، القاهرة، بيروت وظهور تجارب أكثر راديكالية في الكتابة شاعت معها مناخات جديدة عرفتها حركة الشعر العربي، خلص الشعراء الجدد ونقادهم إلى أن ما ظل يحدّ من جموح الشعر ومن مغامرته وحريته اللغوية، وبالتالي من انفتاحه على العالم والأشياء، إنما وقوع السواد الأعظم من جمهور الشعر في أسر فكرة الوظيفة، وهي فكرة قديمة ارتبطت، أساساً، بتقاليد وأعراف ثقافية في تذوق الشعر أفلت وأفل زمنها.

اكتشف الشعراء الجدد أن انعكاس العالم في الشعر هو خير دليل على مدى ارتباطه بعالمه وزمنه، وأن تعبير الشاعر عن ذاته الفردية، وأناه العميقة وانفعاله الشخصي بعالمه في لغة مبتكرة، هو أساس التجربة الشعرية، أمّا "الوظيفة" التي دأب بعض النقاد على مطالبة الشعر الالتزام بها، فهي تطالب الشعر بأن لا يتغير، ليواصل تقاليده القديمة، بل تطالبه بالصعود إلى سطح الأشياء، متخليا عن الأعماق التي تضطرم في اللغة والشعور والوجدان.

بالمقابل عندما نتحدث عن انعكاس العالم في اللغة وتجلّي الأشياء في الشعر، إنما نلامس خواصها ومساحاتها المنظورة وكذلك تلك المتوارية في غلالات اللغة ووراء المنظور من أسرارها وأسرار الخيال الشعري.

إن أجناسا فنية وأدبية وجمالية أخرى غير الشعر، مثل التشكيل والرواية والمسرح إنما تتموضع في مساحات من اللغة والتعبير، وفي تراكيب وعلاقات أكثر منطقية ومباشرة ممّا يمكن أن نكتشف في الشعر.

ومن المثير للتأمل أن هذه الأجناس الإبداعية باتت تتيح للشعري أن يظهر هنا وهناك في ملامح منها. وبينما هي تقوم بجانب من الوظائف المطلوبة في المجتمع، وظائف محتملة، فإنها تتيح، في الوقت نفسه، للشعر أن يتحرر أكثر فأكثر، ويخلص لنفسه، ويتسامى في مغامرته بعيدا عن الفكرة الآسرة للوظيفة.

ولعل من فضائل المغامرة الشعرية الحديثة أنها خلّصت الشعر من الأعباء القديمة في نقل رسائل المجتمع، وجعلته أقرب إلى نفسه أكثر. وها هو الشعري، من ثمة، يتجلى في الرواية فضاءً يجنّح النثر، بينما هو في الشعر، كما برهنت تجارب الشعراء الجدد، يفجر طاقة النثر محاولا توليد الشعر عبر وسيط نثري.

لقد حاول بعض النقاد العرب في العقود الأخيرة، ومن خلال قراءاتهم وتأمّلاتهم في تحولات الشعر والنثر معا، دراسة هذه التطورات البنيوية والجمالية. أتخيل -وربما تكون نظرتي خاصة وهي عرضة لأن تقارن بنظرة أخرى أو تمتحن بإزاء أفكار مخالفة- أن الشعر أصبح أصفى وباتت رهافته أكثر بروزاً، رغم التعقيد اللغوي الذي ميّز بعض أفضل التجارب الشعرية العربية الجديدة.

شاعر القصيدة الحديثة، حرّر نفسه من وطأة فكرة الوظيفة، بعدما قطع شوطا بعيدا في تحرير شعره منها، لم يعد يأبه للمقولات القديمة، ولا للممارسات النقدية التي كالت لشعره الاتهامات. لكن ذلك لم يمنعه أبدا من اقتحام أرض الصراع الإنساني مع قوى الشر والاستبداد والجريمة، والتعبير من ثمة، بلغة جديدة، عن التراجيديا الإنسانية بوصفها تراجيديا شخصية.

وبالتالي لم يعد الشاعر العربي الحديث آبها بتلك التقوّلات عن فراغ الشعر من المعنى، وهي انطباعات ظالمة تورّط بإبدائها والترويج لها نقاد كانوا في بداياتهم من أشد المتحمسين للتحولات البنيوية العميقة التي شهدها الشعر في الثقافة العربية منذ مطلع القرن العشرين، لا سيما مع تجارب جبران والريحاني والمهجريين وجماعة أبولو وصولا إلى شعراء القصيدتين "الحرة" و"النثر".

ومن حسن طالع الشعر أن الشعراء العرب الجدد حسموا أمرهم مع ذائقة القراءة، واعتبروا أن الشاعر لم يعد مطالباً، أبدا، بأن ينطق باسم قبيلة أو جماعة، أو جمهور كبير أو صغير. لقد تحرر الشعر، في نظرهم، مرة وإلى الأبد، من الأغراض، وتحرر الشاعر من الطلبات الاجتماعية.

لم يعد الشاعر لا سارداً ولا مؤرخاً ولا إعلاميا. ولم تعد القصيدة حمالة رسائل تنتجها لغة الشعر نيابة عن اللغة الاجتماعية. الشعر لم يعد يطالب نفسه بأن يكون ممتحَناً خارج نفسه. ولكنّ شعره في النهاية وثيقة جمالية.

هذا لا يعني، بتاتا، أن الشعر تحول إلى ظاهرة بلّورية صافية ومعزولة عن العالم، بل بالعكس لقد بات في وسعه أن يشفّ ويعبّر ويتوهج أكثر، ما دامت طبيعة علاقة الشاعر بلغته قد تغيرت استنادا إلى رؤى واختبارات ومواقف أسقطت جلّ الحواجز الاجتماعية التي ظلت قائمة بين الشاعر وعالمه، والشاعر ولغته والشاعر وصنيعه الفني، وهو ما غيّر بالضرورة منطق العلاقة مع اللغة ومفهوم الشاعر عن الشعر.

لكن هذا لم يحدث من دون التباسات وتعقيدات أدخلتها تجربة الشعر الحديث على تلقّي الشعر. ولنتخيل، الآن، قصيدة تسمّى "القصيدة الحرة" ويحار فيها القرّاء، فلا يستطيعون أن ينفوا عنها شعريتها ولا يعرفون كيف يؤكدون هذه الشعرية.

وفق أيّ مقاييس سيفعلون، وقد كسر الشاعر المقاييس القديمة للشعرية التي قرّت عليها ثقافتهم، بل وتجرّأ حتى على تلك المقاييس الجمالية الجديدة التي ولدتها تجارب أواسط القرن العشرين، مع شعر شعراء كالسياب والملائكة وحاوي ونزار قباني، وغيرهم.

لكن هذه الحيرة هي في نظري حيرة خلاّقة، حيرة ضرورية، فلَمَ لا يكون الشعر عصياً إلى هذه الدرجة أو تلك، إن في تعريفه، أو في الاستدلال عليه؟ لمَ لا يكون الشعر نبع الأسرار والغوامض والخيالات الغريبة، وهو ينطق بمجاهيل النفس البشرية؟ أليس في مسلك الشعر على هذا النحو اعتراف عظيم الأهمية بفرادة البشر وغنى أعماقهم، ودعوة، بالتالي، إلى اعتبار كلّ كائن من كائنات العالم قارة مجهولة وعلى الشعر أن يساعدنا على تلمس الطريق لاكتشاف تلك القارة؟

لكن هل ينبغي أن تعفينا مثل هذه التصورات من طرح أسئلة أصعب عن مدى إخلاص الشاعر لنفسه ككائن اجتماعي بينما هو يخلص لنفسه كشاعر؟ وعن موقف الشاعر من عالمه وإنسانه، بينما عالمه يتمزق وينهار أخلاقياً، وإنسانه يحترق في أفران الاستبداد ويسجّى جثمانه الجماعي في أرض خلت منها الرحمة وزالت عنها كل حكمة. هل يمكن قبول فكرة كتابة الشعر في أزمنة الخراب والفظاعات والزوال من الوجود باللغة نفسها التي كتب بها من قبل، عندما كان كل شيء يبدو آمنا، وكان القلق هو الفكرة الوجودية القصوى.

العرب اليوم، جميعهم، واقعون في فخ نصبته لهم الأمم، وأوصلتهم إليه تجاربهم الأليمة. صورهم العائلية على جدران بيوتهم تنزف دماً، والجماعة الإنسانية كلها في عراء مهبّ وجودي غامض. فبأيّ لغة سيكتب شاعرهم الشعر؟ سؤال صعب لا ينفرد في الإجابة عنه شاعر، ولا مقال ولا كتاب. إنه سؤال ملغز يضرب في المجهول، لكنه مفتوح على المغامرة.

فبأيّ لغة سيكتب الشاعر العربي شعره إن لم يكن بأسئلة الوجود رداً على لغة الإبادة؟

افتتاحية العدد العاشر لمجلة "الجديد" اللندنية
لندن 27-10-2015

* تخطيط: ساي سرحان

الذكورة والرجولة وسلام الأنوثة

لطفية الدليمي

❏ تختلف الأدوار الاجتماعية التي يقرّرها المجتمع بناء على المرجعية البيولوجية من مجتمع الى آخر ويتوقع المجتمع من الذكر والأنثى التصرف بطريقة معيّنة حسب المعطيات الثقافية والاجتماعية المتحكّمة في تلك المجتمعات، فتحدد لهما أدوارا معينة وصفات لم يولد الإنسان بها وإنما فرضها عليه المُهيمن الاجتماعي والديني والعرفي وهو في معظم الأحوال نتاج السلطة الذكورية المتسيّدة والمتمسكة بالقيم الأبوية التي تضع النساء ضمن المراتب الدنيا داخل البيت والمجتمع.

توصف الأنوثة التقليدية بصفات عمومية تختلف من مجتمع الى آخر، لكنها تكاد تقترب من بعضها في زمن معين: فهي صفات الحنان والحضانة والاحتواء والرقة والرأفة والتضحية من أجل الآخرين والتقوقع في الدور الأمومي والاتجاه إلى الداخل بينما تتجه سمات الذكورة إلى الخارج فالذكر يتحدى ويعمل ويواجه ويكون مسؤولا عن الإنفاق والقوامة والحماية والتحكم بمصائر أسرته، إنما تتغير هذه السمات تبعا للواقع السياسي الى حد ما فلم تعد الذكورة قيمة ثابتة ولا متماثلة في المجتمعات المعاصرة، لذا يمكن الحديث عن (ذكورات) متعددة وقد تستعير بعض مظاهر الأنوثة كتلك التي تمثل الاهتمام بالأناقة والقبول بانتشار مسحة من النعومة على مظهر الرجل الخشن الذي كان محل اعتزاز وتفاخر. غير أن التعبير الذكوري الأساسي عن الذات الذكورية يجد تجلياته في استخدام العنف ضد الآخر أيّ آخر وغالبا ما يكون هذا الآخر هو المرأة، وقد يكون العدو في حالة الحرب، وهذا ما يدل عليه بقاء بل ازدياد تلك الأنواع من الجرائم التي تسمّى بـ(جرائم الشرف) والتي يصدر فيها العنف الذكوري حكمه على مصير الأنثى باعتبارها (شيئا) يقع ضمن ممتلكات الرجل وليست ذاتا حرة وإنسانة لها وجودها المستقل خارج هيمنة الذكور.

من جهة أخرى لا يقبل الرجال العنيفون بأيّ ملمح أنوثي ويصرّون على وصف ذاتهم من خلال الذكورة العنيفة المتّسمة بالشجاعة والخشونة والقدرة على القتال والمجاهرة باحتقار الإناث، رغم أن الذكورة التقليدية لم تعد مدعاة للفخر والاعتزاز في المجتمعات الحديثة بل أمست في الغالب مدعاةً لارتكاب الجرائم وأولها جرائم الحرب من اغتصاب وسبي وتعذيب وإهانات تقع على الضحايا من النساء في حين تنطوي السمات الأنثوية عموما على نزوع الى الاستقرار والسلام الضروري لإدامة الحياة البيتية ونمو العائلة وتربية الأبناء وتحقيق السعادة التي تعدّ مطمحا أساسيا لبني البشر على اختلاف أجناسهم ومجتمعاتهم.

مقابل ذلك تفشل الذكورية العنيفة النازعة الى الاستبداد وتأجيج الصراعات السياسية والاجتماعية والطائفية. فتفشل في تحقيق السلام والأمن الاجتماعي بل تفاقم صراعاتها حالة فقدان الأمن ويتأسس على نتائجها توتر اجتماعي وفقدان التوازن النفسي للأفراد وانعدام الثقة بين السلطة والمجتمع واتساع ظاهرة العنف ضد النساء، في حين تمثل سياسة الحوار والديبلوماسية التي تتسم بها الرجولة الحقة، نجاحا مؤكدا في تحقيق التفاهم بين الآراء المختلفة وتماثل في هدوئها ونعومتها الجانب الأنوثي في نزوعه للسلام والتفاهم والاستقرار.

وقد لاحظت بعض الدراسات الحديثة انزياحات إيجابية وتغيرات في مفهوم الرجولة -والرجولة غير الذكورة- إذ تعني فيما تعنيه امتلاك صفات إنسانية رفيعة منها القبول بالمشاركة الإنسانية وامتلاك الشجاعة في الدفاع عن حقوق النساء والتعامل المتحضر مع المرأة، فالرجولة صيغة متطورة وإنسانية لذكورة تخطت بدائيتها وترسّخت سماتها المتحضرة السامية، والشجعان من الرجال المتحضرين هم الذين يتخطون السائد من التنميطات الخاصة بالرجال والنساء ويشاركون المرأة لتعزيز مكانتها في المجتمعات الحديثة، وشتان ما بين الذكورة الشرسة العدوانية وبين الرجولة السامية المتحضرة.

* كاتبة عراقية مقيمة في عمان

منحوتاتي الضائعة

امرأة تولد على الضفة اليسرى

عاصم الباشا

❏ عانى ابني باسم طويلاً طويلاً لأنه لم يستطع قتلي باكرًا.
قتل الأب لا يعني أنك لا تحبّه أو تجلّه.
يعني أنك تريد تجاوزه.
إن لم تفعل وكأنك لم تلد.
***
جاهل من يعتقد أن الأندلس كان حضارة وجنّة بحتة.
ما أكثر البؤس الذي عاشته وأنتجته.
مجتمع بقي فيه صراع بين قيسية ويمنية وبين عرب وبربر (أمازيغ) طوال فترة وجوده، وباسم الدين دومًا.. وذلك ما أودى به.
***
الجميل أن البعض يذكرون بعض منحوتاتي الضائعة.
يبدو أن شيئًا منها بقي.
قالها العفريت بيكاسو " تبقى الأسطورة".
***
أفضل محاولاتي النحتية تلك التي أنجزتها بنزق أو قهر أو حبّ.
والحقيقة أنني نادرًا ما استغنيت عن الثلاثة.
***
منذ 20 سنة عكفت على نقل آدم ميكل أنجلو المرسوم إلى نحت نافر من قبيل التمرين، وهي عادة أمارسها. صديقة إسبانية قالت "يشبهك".
ليس ذنبي إن كان كل ما يعجبها يشبهني.
***
قرأتها منذ قرن وراقت لي "الحياة هي ما يحدث وأنت تنتظر شيئًا مغايرًا".
***
يطلبون مقابلة ويستعجلونك ثم لا ينشرونها لأن للناشر رأيًا مغايرًا.
مساكين من يعتاشون من السؤال.
***
كتبت نصًا قصيرًا سنة 1987، قبل اختياري المنفى الذاتي (هو بين أوراقي المغبرّة بالتأكيد) أصف الناس من حولي بـ" شواهد تمشي".
لم أخطئ.
***
مات الهائل أنطون بافلوفيتش تشيخوف في الخامسة والأربعين (على ما أذكر) بالسلّ الذي اكتسبه كطبيب من مرضاه.
لم يسمّه أحد "شهيدًا". مصطلح رخيص عندنا.
***
فجر اليوم، في الخامسة والربع، أيقظني إحساس بزلزال خفيف (تأكّد). غرناطة منطقة زلازل إذ تناطح الصفيحة الإفريقية الأوروبية وكأنها تسعى لشغل مكانها، وهي محقة.

***
كنت طفلاً أقف مع والدي وأخي عمر في مقدّمة السفينة وهي تعبر مضيق جبل طارق، ووالدي يشرح لنا "إلى اليمين أفريقيا وإلى اليسار أوروبا".
في تلك الأثناء كانت تولد على الضفة اليسرى امرأة أحببتها فيما بعد.
***
أفرحني اكتشاف وجود نحات يبرودي يعيش ويعمل في إيطاليا: إلياس سمعان. يعمل بالرخام وعلى الطريقة القديمة (دون آلات). يقدّم جهدا هائلاً، بغضّ النظر عن رأيي بالنتيجة.
كان بودّي لو أتحدّث معه، فقد أفيده، لكن.. يبدو أنه لم يسمع بي كنحّات.
الطحن لا يحتاج غالبًا لجعجعة طويلة.
***
عندما حكم عليّ القاضي بالزواج في قصر العدل بدمشق (كانت أقصر السبل للزواج من أجنبية: أن ترفع عليك دعوى! كان باسم في التاسعة من عمره وفادي في الخامسة) فرض عليّ غرامة، إضافة إلى الزواج!، مقدارها 500 ليرة. يومها طلبت نيكول مؤخّرًا بقيمة خمس ليرات، أنّبها القاضي فعدّلت "بطاقة عودة إلى باريس .
لمَ شرّعت المجتمعات السخف؟
(السبب، حقيقة، كان حصول نيكول على إقامة دائمة).

* نحات وكاتب من سوريا مقيم في غرناطة- اسبانيا

يتغير اللاعبون واللعبة كما هي في نظر الفنان

فنان الجداريات الأميركي شيبارد فيري في معرض جديد صاعق

أفصح فيري عن مرماه من جداریاته الماثلة، «إيقاظ إحساس المرء بالدهشة من بيئته البصرية»

هالة صلاح الدين

برز فنان الجداريات الأميركي شيبارد فيري (1970) من الأزقة والحواري رأساً. ذاعت رسومه الحية على الأرصفة وهو يستحضر البروباغاندا الشيوعية والإعلانات الصحافية المضللة، ويتامل سواد الاستغلال والاستعباد والتحامل العنصري في أعمال "السلطة والمساواة" و"النعم سام" و"التحرر من الخوف" و"نحن الأمل".

لم يكترث له نقاد الفن سوى في مستهل التسعينيات بعد ملصقه "اطلعْ" المنتقِد لبطريركية "الأخ الأكبر".

ولكنّ صيته طبق الآفاق عندما أغراه حسّه الوطني برسم مُلصَق "أمل"، ملصق متفائل في الظاهر لبارك أوباما. المشين أن الفنان انزلق حينذاك في فخّ الدعاية للسلطة السياسية حين صار ملصقه شعاراً لحملة أوباما الانتخابية لعام 2008. ما لبث أن أفاق الفنان من غفوة الوعد الكاذب، ومعرضه الحالي في غاليري جاكوب لويس بنيويورك تحت عنوان "بين أيدينا" دليل على تحرره من هذا الوهم. ويتألف نتاج يد فيري في هذا الصدد من هياكل تجريدية للعصر الحديث من القمع والاحتيال السياسي.

وهكذا بعد أن أصبح ملصق "أمل" عديم الأمل، مجرد كليشيه بصري يزيّن ديكورات شوارع واشنطن، انطلق فيري ليوغل فنه في التشاؤم، أو بالأحرى في "الواقع".

صدمات للسابلة

وفي الحيّز العام أبدع فيري جداريات كليّة الوجود كالخالق، لا يشيح عنها ناظراك. ورواسمه وملصقاته وصوره المطبوعة عن كليشيهات تلتصق على أكشاك الجرائد والصناديق الكهربائية والبطاقات النيوكلاسيكية ولوحات الإعلانات والقمصان القطنية وجوانب القطارات في أنحاء لوس أنجلوس وبوسطن. وهي ظاهرة جديرة بانتباه علماء الفينومينولوجيا.

وفي المانيفيستو الذي أطلقه عام 1990 أفصح فيري عن مرماه من جداریاته الماثلة، "إيقاظ إحساس المرء بالدهشة من بيئته البصرية". إنه التناقض العجيب بين امتلاء دافئ يتحلى به دهان الجداريات -كل تلك الأصباغ الكثيفة المتّقدة ما بين البرتقالي والإصفر والبنّي- وموضوعاته السياسية الصارخة ما يصيب الرائي بصدمات لا تخمد.

وفي ولعه بالتصميمات المستفزة والوسائل الفنية الهجينة، غالباً ما تنبئ جداریاته في مدينة ديترويت عن أمال مجنونة ووميضات رمزية معباة بالرؤى تُذكرنا بلوحة "مداد إكس" للأميركي جون سينجر سارجنت. إنه حالمٌ يتشبث بفرشاة ويحمّل على كتفه دلو دهان. حالمٌ انتهى فنه إلى المجموعات الدائمة بمتحف الفن الحديث ومعهد الفن المعاصر الأميركيين ومتحف فيكتوريا والبرت البريطاني. سبقه فنان الجداريات المكسيكي دييغو ريفيرا إلى مدينة ديترويت إبان الثلاثينات عندما أنهكها التهدم وتطايرت منها رائحة الهزيمة والبؤس. وبينما جاء ريفيرا بناء على طلب غول السيارات إسديل فورد، تبلورت جداريات فيري بدعم من المصرفي الأميركي دانيال جيلبرت. وأعلاها تتصاعد على ارتفاع ثمانية عشر طابقاً في حيّ بنوه بالكساء والتقوّض.

لم يكتف فيري بجداریاته القانونية، فراح يلصق فنّه على عدد من المباني التاريخية حتى إنّ حكماً قاسياً بالسجن لمدة عشر سنوات يتهدده بتهمة تخريب المنشآت العامة. وكما ينبغي لفنان يقطع الشوارع خلسة ليثبّت الدليل على تمرده وفرشاته تعابث الجدران، لا بعبأ بمفهوم الشرعية القانونية الذي أرسته الحكومة، أي حكومة.

مهاجرون أكباش الفداء

يؤمن فيري بعدم وجود مهاجرين "مستحقين" وآخرين "غير مستحقين" -والاصطلاحان من ابتكار مكتب الهجرة والجمارك الأميركي- فنجده في ملصقه "ولا ترحيل واحد" يعترض على عمليات ترحيل منهجية تمارسها حكومته.

لا خلاف على حركة البشر بين القارات، أو على فكرة الهجرة ذاتها وحق المهاجر في الأخذ بأسباب حياة إنسانية، فهو ليس مجرماً، وإنما مواطن بلا أرض. وبينما كانت العنصرية محور الحقوق المدنية في القرن العشرين، يكتب المهاجرون الآن الفصل المعاصر من تاريخ الحقوق المدنية.

عمالة المهاجرين مقبولة في أميركا، حتى لو عارتها الشرعية، بيد أن إنسانيتهم منكرة. وبانتهاك سياسة الهجرة الأميركية للعقد الاجتماعي وللدستور ذاته، تستبدلهما، في رأي فيري، باتجاه يعزز النصب ورمي الضعفاء أكباشاً للفداء.

المرأة العربية عالمية

لا يحصر فيري فنه في الخندق الأميركي غير أنّه لا يهرول إلى دراسات الفن الميداني والعالم الثالث مستشرقاً. فقط يشف فنه عن مدلولات إنسانية عن طريق استغلاله لنماذج إسلامية. يختصر الطريق عبر تفاعله الحيوي مع عنصر يظن فيه القوة والإجحاف في الوقت ذاته، فكل أعماله تقريبا عن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وحرب العراق تُظهر نساء فقط لا غير.

في ملصق "فردية عالمية" (2013) لا يخفي عليه التمييز المنهجي للرجل عن المرأة في المجتمعات العربية. ويوحي بكلمة "عالمية" أنّ ما يسري على المرأة العربية ليس حكراً عليها. وفي معرض تأييده لحق المرأة في المساواة، يضيف فيري بعداً آخر، إذ يعتقد أن الغرب يضمر ذعراً يفتقر إلى المنطقية من العرب. حين تفيض روح عربيّ، لا تهتزّ شعرة في رأس الحكومات الغربية، "إن معاملة كل العرب والمسلمين معاملة أدنى مثل الأعداء لأن عدداً صغيراً جداً من المتطرفين ارتكب جرائم لهو أمر مريع".

يجادل فيري بأن المنطق المغلوط نفسه له أن يحث العرب على معاداة جميع الأميركيين بسبب ضحايا الضربات الأميركية من المدنيين العرب.

لعل ملصق "امرأة عربية" (2012) ثلاثي الألوان يسدد الرسالة نفسها. يرينا امرأة محجّبة جميلة، صدرها تنطبع عليه حمامة السلام، ومحيّاها ترتسم عليه أمارات التحدي الا يحسبها أحد مجرد بنّدق يشبع مارب المحاربين.

وفي ملصقه "امرأة فلسطينية" نبصر فلسطينية تلقي لمحة مختلسة من ستارة، تستطلع مشهداً ما، لعله ساحة الحرب؛ ولكنّ عدداً من الإشارات يختلط على فيري، فتتشوه دلالته. نتصطدم في ملصق "امرأة مسلمة" بامرأة منتقبة تبرز من أسفل ردائها بندقية! ولم تفلح الوردة المقحمة في أنبوبتها ولا كلمة "سلام" المكتوبة في نزع الأثر السلبي لسلاح ينمّ عن العدوان. هل يدعو المرأة المسلمة إلى العنف لتسوية النزاعات؟ أم يقرّ بأنها تدسّ بالفعل في طياتها أداة من أدوات البغي؟!

وبالرغم من تقبّل الوسط الفني أخيراً لما يسمّى "فن الدخيل"، انتهى الأمر بهذا الفن في هوامش التوثيق التاريخي، وكأنما سقط من بين صفحاته. وفن الدخيل، الغريب عنا نسبياً في الوطن العربي، هو فن - تجميلي أو تشويهي وفقاً لغرض الفنان - ينتجه أفراد لم ينالوا تدريباً أكاديمياً، يعملون بأنفسهم، ومن أجل أنفسهم. وتجليه الأكبر يتمثل في جداريات الشوارع التي قد تندرئ بشعبويتها الفوضوية أو تطوقنا برسالة اجتماعية تخشى مغبة التسلط وتنادي بتحرر الفرد من أغلال الهامش.

وعلى خطى الرسام الأميركي كيني شارف، تسد جداريات فيري الفجوة بين الفن النخبوي وعوام الشارع. تستسلم لإغراء فن الكارتون وكذا "الفن الفج"، وهو تعبير فرنسي في الأصل، ويعني رسومات الغرافيتي والمجانين؛ كما تنهض جداریاته على خطوط جريئة تكاد تكون مائعة، وظلال سلسة وحدود ناعمة، طبقات غنيّة على خلفية متناغمة من المشاهد القاتمة كحروب الاستنزاف ودارفور والأطفال في ساحة القتال.

الفن ضد الاضطهاد

يعلن الفنان في معرضه الحالي استياءه من إصرار الإدارة الأميركية على استخدم برامج التجسس على المواطنين الأميركيين والأجانب، وكذا الطائرات دون طيار في الشرق الأوسط ولا سيما باكستان.

وفي حديثه إلى جريدة الغارديان البريطانية يقول "إن المشاكل لا تكمن في سلوكيات فرد واحد، وإنما هي أعراض لنظام متفسّخ، تُفسد فيه الشركات والأوليغارشيون الديمقراطية". للفنان سوابق في الاستخفاف بالسلطة، فقد سخر في معرضه "اتحاد متقوص" من الدستور الأميركي لما نصّ عليه من "اتحاد أكثر مثالية"، وولى وجهه عامداً عن الرأسمالية العابرة للقارات، مدينا إياها بالكذكتورية شبه المسالمة، وأمعن النظر في مناهج تهيمن على ايدولوجيات الحلم الأميركي.

نصح الأميركيين ذات مرّة بالكف عن هوسهم بالشخصيات، والبدء في تدبر المبادئ الفاعلة في آليات النظام الأميركي. "اللاعبون يتغيّرون، ولكن المشاكل تظل واحدة"، مردفاً في إشارة جانبها الصواب إلى أن كلّ ما هو فني هو سياسي بالضرورة "إن لم يضع الفنان فرشاته السحرية ويتزعّم المعركة ضد المضطهد، فهو ليس فناناً عظيماً".

وفيري ليس طليعياً مكافحاً كما يوحي حديثه. خبث مصداقيته حين انضوت شركته تحت لواء رأسمالية شجبها مراراً وحين انصرف هو نفسه إلى فنّ التصميم التجاري. ترفع شركته شعار "نصنع معارضة بجودة عالية منذ 1989"، وتعدنا علامته التجارية "ببروباغاندا عالمية". وهكذا بعد أن تقلد الفنان لقب الفوضوي الجمالي، بات مصمّما لكل الأغراض ذا نصيب محترم من الأرصدة والأسهم.

ومع ذلك، لن ننكر أنه، شأنه شأن البريطاني بانكسي، راديكالي حطم أصناماً فنية شتّى، مبرهناً في خلال عشرين عاماً على مقولة الفنان الأميركي أندي ورهول أن الفن ما هو إلا منكرٌ ترتكبه ثم تفلت من غير عقاب!

وبجداریاته طوّر جماليات شعبية فريدة، ربما لم يبْلغها الأميركي كيث هارينج، مخترقاً الأجواء البصرية في استلهامه لثقافة الواقعية الاجتماعية وإعادة تأويل الرموز الثورية الصينية والروسية، مموهاً الفارق أحياناً بين الفن الراقي وفن الشارع.

ملصق امرأة مسلمة: الحماية دليل سلمية المرأة ودورها الحضاري

جداريات وملصقات وإعلانات في مواجهة الاستبداد والاستهلاك والهيمنة

جانب من المعرض

أعمال مختلفة للفنان شيبارد فيري تعكس وعيا رفيعا بالمسألة البصرية

اليوم العالمي للفلسفة

حميد زناز

أصبح كلّ ثالث يوم خميس من شهر نوفمبر يوما عالميا للفلسفة. كانت المبادرة من منظمة اليونسكو سنة 2005.

تهدف المنظمة العالمية من وراء تاسيس هذا الموعد السنوي إلى جعل الفلسفة في متناول أكبر عدد ممكن من البشر وفتح المجال للتفكير والحوار الفلسفي أمام الجميع. تحاول اليونسكو عبر هذا اليوم وضع الدور الذي تلعبه الفلسفة في حياة الإنسان اليومية في الواجهة.

تحتفل بلدان كثيرة بهذا اليوم السقراطي منذ تاسيسه وقد يتزايد عددها باطراد وتكون مختلفة اللغات والثقافات.

ويتم الاحتفاء بهذه المناسبة حتى في بعض البلدان العربية التي جعلت من الفلسفة مادة إجبارية لأبنائها وبناتها المتمدرسين، وتعقد فيها كغيرها من بلدان العالم موائد مستديرة وتُلقى محاضرات وتُنتظم مقاه فلسفية ومعارض كتب.. يعقد مؤسسو هذا اليوم الاحتفالي بحب الحكمة والذين يساهمون عمليا في تنشيطه آمالا كبرى على أن تصبح الفلسفة أساسا لبعث روح نقدية وتوطيد جو تساؤلات علمية حول المشاكل التي تواجه العالم إذ يمكن للتفكير الفلسفي العقلاني حسب اليونسكو أن يمدّ إنسان القرن الحادي والعشرين بالوسائل التي يحتاج إليها من أجل مناهضة العنصرية والتعصب والعنف وتدمير البيئة.

لكن إذا كان هذا اليوم عالميا من الناحية الرسمية، فما هو وضع الفلسفة على أرض الواقع؟ هل هناك اعتراف بوجود "فلسفة" خارج ما يسمى حضارة غربية؟ هل يمكن للأوروبيين مثلا أن يتصوروا فلسفة غير أوروبية؟ وحتى وإن تم بالمناسبة تكريم مفكرين من خارج أوروبا فهذا لا يغير من الأمر شيئا، فهل يمثل تكريم مفكر عربي مثلا بمثابة الاعتراف بوجود فلسفة عربية معاصرة أم هو مجرد مجاملة احتفالية؟ لا تزال "أم العلوم" بعيدة عن شعوب العالم الأخرى في أذهان أغلب الأوروبيين،إذ لا يمكن أن تكون في تصورهم سوى أوروبية الهوية وهو ما عبرت عنه مقولة الفيلسوف الألماني مارتن هيدغر الشهيرة والخاطئة في نفس الوقت "الفلسفة يونانية الجوهر" وهو الذي لم يعترف بما يسمى "فلسفة هندية" فحسب، بل ذهب إلى أن هناك تناقضا صارخا بين الكلمتين.

لئن انفتحت فنون الغرب على الآخر وثمنت الفن الوافد من خارج الغرب ابتداء من القرن التاسع عشر، فإن الفلسفة الأوروبية لم تعر اهتماما لإبداعات ممكنة قد تأتي من خارجها وقد لا يجد الدارس صعوبة في الوقوف على ذلك الإقصاء حتى وإن أخذ هذا الأخير طريقا ملتويا يتلخص عادة في ركن الفكر الوافد في خانة ما يسمى "فلسفات الحكمة"، بمعنى بحوث لا تهتم سوى بالتقاليد الدينية والأخلاقية والروحية. يدعو عدم إمكانية اعتبار التقاليد الأخلاقية كمنظومات فلسفية؛ الفنان لقب الفوضوي الجمالي، بات مصمّما لكل الأغراض ذا نصيب محترم من الأرصدة والأسهم.

ومع ذلك، لن ننكر أنه، شأنه شأن البريطاني بانكسي، راديكالي حطم أصناماً فنية شتّى، مبرهناً في خلال عشرين عاماً على مقولة الفنان الأميركي أندي ورهول أن الفن ما هو إلا منكرٌ ترتكبه ثم تفلت من غير عقاب!

وبجداریاته طوّر جماليات شعبية فريدة، ربما لم يبْلغها الأميركي كيث هارينج، مخترقاً الأجواء البصرية في استلهامه لثقافة الواقعية الاجتماعية وإعادة تاويل الرموز الثورية الصينية والروسية، مموهاً الفارق أحياناً بين الفن الراقي وفن الشارع.

وعم كل ذلك لا ينبغي نسيان بعض اجتهادات فردية حاولت أن تغرد خارج السرب. كالباحث الفرنسي روجي بول دروا الذي حاول أن يعيد للفكر الفلسفي الهندي بعض البريق الذي عرفه في القرن التاسع عشر، وقد دعا في كتابه "نسيان الهند" و"عبادة العدم: الفلاسفة وبوذا" وفي كثير من المقالات والمناسبات إلى اعتبار الفلسفة الشرقية لبنة ضرورية لتاريخ الفلسفة مثل الفلسفة اليونانية.

لكن رغم هذا، هل أحدثت الفلسفة الغربية ذاتها قطيعة نهائية مع الأساطير القديمة؟ أقلا تكون النظرة المركزية الإثنو-أوروبية قد وجدت في مجال الفلسفة آخر وكر تختبئ فيه؟

* كاتب من الجزائر مقيم في باريس

هتلر والحسيني ورواية التاريخ

«موفيولا» قراءة روائية في حقبة تاريخية مجهولة

أوس داوود يعقوب

❏ دعا كتاب ونقاد عرب على ضوء تصريحات رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، التي جدد فيها مؤخرًا اتهاماته عن مسؤولية مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني عن المحرقة اليهودية بتحريضه الزعيم الألماني النازي أودلف هتلر، دعوا إلى إعادة قراءة رواية "موفيولا" للروائي الفلسطيني تيسير خلف (صادرة عن دار فضاءات – عمّان 2013)، والتي أرخت وناقشت جوانب عديدة من حياة الحاج الحسيني (1895–1974) ومسيرة النضال الوطني الفلسطيني، والتي عمل فيها "خلف" على إنصاف الرجل وتبرئته مما نسب اليه زورًا ليس فيما يخص تهمة مشاركته بجريمة «حرق» اليهود، وإنما في قضايا كثيرة معقدة وشائكة وذلك بمقارعة الحجة بالحجة وتقديم البراهين والحقائق التاريخة الموثقة، فكانت الرواية أول عمل من نوعه في هذا المجال في المدوّنة الروائية الفلسطينية.

ويحسب للروائي الفلسطيني في عمله هذا (206 صفحات من القطع المتوسط)، أنه انتقى من التاريخ ما خدم فكرته، ناسجاً سيَر شخصياته الواقعية والمتخيلة لتكون حاملة لرؤيته وداعمة لما يريد طرحه، وذلك دون استجرار التاريخ أو استدراجه لإطلاق أحكام عليه تنسجم مع مواقف ومفاهيم الكاتب.

ويحسب له أيضًا استعارته طريقة المونتاج السينمائي في روايته، ليقدم المشاهد الملتقطة من التاريخ في سياق الأحداث التي يرسمها، ويكون وفيًا لعنوانه الذي يشير إلى آلة التحرير السينمائي أي المونتاج.

واليوم وفي خضم هذا الجدل الدائر، تحاور "العرب" صاحب "عجوز البحيرة" للوقوف على رأيه بمنجزه الروائي الثالث، وما ذهب إليه من نفي للدعاية الصهيونية واثبات حقائق مغايرة لطرح الكثير من المؤرخين الصهاينة وحتى العرب ممن ساروا في ركاب التأريخ الصهيوني والغربي؟.

فيقول: "حقيقة لم يكن هذا هاجسي، كان الهدف بالنسبة لي تقديم قراءة روائية لحقبة تاريخية مجهولة في مسار القضية الفلسطينية، مرحلة يسعى الكثيرون دائمًا لخذفها أو تجاوزها. إن إعادة تسليط الضوء عليها ينطوي على كم كبير من المفاجأة بالنسبة للقارئ المقولب وفق مجموعة من الأحكام والمقولات الجاهزة". ويضيف: "الرواية اقتراح أدبي لفهم ما جرى في فترة مابين الحربين في فلسطين ومحيطها الإقليمي والدولي، وأظن أنني راض عما أنجزت".

وعن رأيه في الدعوة إلى إعادة قراءة هذه الرواية، التي مزج فيها بين تاريخ السينما الفلسطينية ومحطات تاريخية هامة من مسار الوطنية الفلسطينية، باعتبار أنها لم تنل حقها اللازم في الذيوع والقراءة حين صدورها، يشير "خلف" إلى أن هذا العمل استهلك منه جهدًا كبيرًا، "إذ زرت أكثر من مكان في العالم من روما إلى ميلانو إلى كومو في إيطاليا، إلى سويسرا وفرنسا وألمانيا، لم أشأ أن أكتب عن هذه العوالم دون إدراك الأبعاد الحقيقية للجغرافيا، ولو أتيحت لي زيارة يافا لزرتها، ولكن يافا التي كتبت عنها لم تعد قائمة، ولذلك استعدتها من ذاكرات الآخرين، ومن خرائط وصور قديمة، قبل أن تتغير وتمسح معظم تفاصيلها بعد الإحتلال. لقد راجعت الكثير من الأوراق والارشيفات، وشاهدت الكثير من المواد الفيلمية، وهي رواية قامت على عملية بحث واستقصاء ليسا بالقليلين، ولذلك هي مادة فكرية وتاريخية أيضًا تستحق النقاش من هذه الزاوية".

وعن رأيه في ما إذا كانت "الرواية تحكي ما لم يقله التاريخ"، يؤكد "خلف" أن "في الرواية هوامش كثيرة تساعد الروائي على استبطان روح الشخصيات التاريخية، فهي أشبه بالروح التي تنفخ في النص التاريخي وتحوله إلى مادة حية تتنفس وتشعر".

الرواية في مواجهة تزييف التاريخ

لايستغرب "خلف" الافتراء الصهيوني وتزييف التاريخ، غير أن ما يستوقفه هو ماتلقاه مثل هذه الافتراءات التاريخية وتزوير الحقائق من تأييد وتأكيد من بعض الكتاب والباحثين والمفكرين العرب الذين ساروا بركاب المؤرخين الصهاينة، أمثال الكاتب والباحث اللبناني حسام عيتاني ومواطنه المفكر جيلبلر أشقر وغيرهما، لابل إن البعض من الكتاب العرب راحوا يدسون السم بالعسل في محاولة بائسة للاساءة لمفتي فلسطين أحد الأباء المؤسسين للأمة الفلسطينية، والذي لعب في فترة زمنية هامة من تاريخنا المعاصر في ثلاثينات وأربعينات القرن الماضي – فترة مابين الحربين العالميتين – دورًا رياديًا لا في مسار الوطنية الفلسطينية فحسب وإنما في مسار حركة التحرر العربية في النصف الأول من القرن العشرين، مثل اتهامه بالانضمام الى حملة تجنيد البوسنيين المسلمين للقتال الى جانب الاحتلال النازي ليوغوسلافيا ومرورًا بعلاقاته مع الرايخ النازي، وصولًا الى دوره في إضفاء طابع ديني مقفل على الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي. والكثير من الاتهامات التي تندرج ضمن حملة مضادة ضد المفتي تبدأ في الأدبيات الإسرائيلية والغربية، وصولًا حتى أدبيات منظمة التحرير الفلسطينية، مرورًا بأدبيات اليسار الفلسطيني والعربي وغير ذلك، ولكنها برأي العديد من الباحثين الفلسطينيين والعرب حملات أيديولوجية لم تتعامل مع المفتي كإنسان بل كخصم سياسي، معتمدة منطقًا تلفيقيًا.

وليس تفنيدًا لكل ماسبق من التلفيق والتزييف وإنما من باب ذكر الحقائق، يرى باحثون وأكاديميون ومؤرخون فلسطينيون وعرب في بحوثهم ودراساتهم أن الحاج الحسيني لم يكن ذلك الشخص الهامشي كما زعم البعض، وهو ليس بذلك الشخص التافه أو الساذج كما أراد أن يوحي بعضهم، فقد كان المفتي يدرك تمامًا التحالفات الدولية وطبيعتها ومآلاتها، وكان يجيد الفرنسية والتركية والانكليزية تمام الإجادة، وكانت الفرنسية بمثابة لغته الأم، وخدم ضابطًا في الجيش العثماني وكان صاحب رؤية ومشروع نهضوي حضاري، فهو أول من أسس كيانًا سياسيًا للعالم الاسلامي كان برئاسته باسم "مؤتمر العالم الاسلامي"، وكان أبرز شخصية سياسية عربية باعتراف الجميع بين الحربين.

ولاشك أن لجوء نتنياهو التقليدي إلى الدعاية المستعجلة في وقت تشتد فيه أزماته السياسية الداخلية تدفع دومًا إلى شيطنة خصمه الفلسطيني، متكئًا بذلك على إرث والده "بنزيون نتنياهو"، الذي يعد أحد أبرز المؤرخين اليهود الذين تخصصوا في مجال الشتات اليهودي في أوروبا، لاشك أن ذلك كله لم يشفع له وينجيه من السخرية والاستهزاء الذي طاله من عدد كبير من المؤرخين اليهود والمؤرخين الصهاينة، ومن شريحة واسعة من المفكرين والمؤرخين والباحثين الفلسطينيين والعرب، حتى وإن ضل بعضهم الطريق.

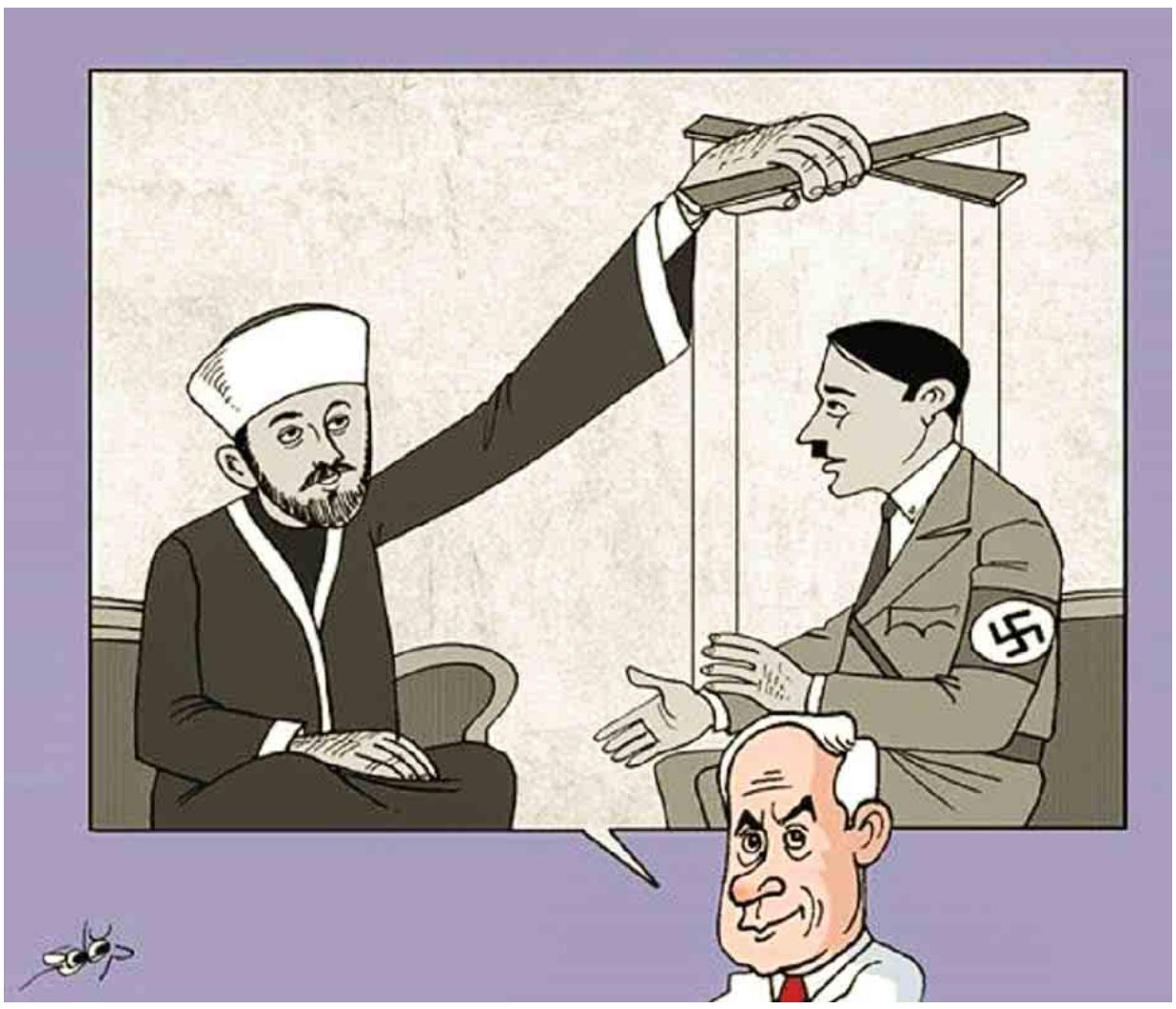

رسم كاريكاتور يمثل رواية اسرائيلية لعلاقة الحسيني بهتلر

سير الأبطال بين التوثيق والتأريخ

يختار "خلف" للرواية مسمّى آلة المونتاج السينمائي القديمة، وفي منجزه الروائي هذا يعمل صاحب "دفاتر الكتف المائلة"، على استعادة زمن فلسطيني يبدأ قبل عام النكبة 1948 ويستمر بعدها بسنوات طويلة، من خلال مسارين متلازمين، وطني ـــ سياسي، وفني ـــ سينمائي، ليكشف لنا جوانب مهمة من تاريخ قضية فلسطين، من خلال تناوله جنبًا إلى جنب المسيرة النضالية والسياسية للحاج الحسيني، والمحاولات الأولى لصناعة السينما على أيدي رواد مثل الأخوين بدر وإبراهيم لاما ومن بعدهما محمد صالح الكيالي وإبراهيم سرحان، معرفًا بهم كصنّاع أوائل لهذا الفن في فلسطين، وبعلاقتهم بالسياسة والسياسيين في فلسطين وخارجها. وفي هذا الجانب يكشف المؤلف معلومات تاريخية جديدة نتعرف عليها لأول مرة.

وبين التوثيق والتأريخ، يروي لنا المؤلف سيرة السينمائي الرائد صالح الكيالي، مبرزًا الدور الذي نهض به شعراء وكتاب وفنانو جيل الثلاثينات من رواد النهضة الفلسطينية المبكرة في مواجهة المشروع الاستعماري البريطاني الصهيوني، الذي بنى أحد مرتكزاته الرئيسية على المقولة المجحفة: "شعب بلا أرض، لأرض بلا لشعب".

ويرصد "خلف" في روايته هذه رحلة المفتي الحاج الحسيني من فلسطين إلى بيروت إلى بغداد وإسطنبول وروما وبرلين ومقاطعة "سيليزيا" البولندية والقاهرة وغيرها من المدن، ودوره في الدفاع عن القضية الفلسطينية، ولقاءاته مع قادة العالم أمثال موسوليني وهتلر وغيرهما. مبرزًا ما للرجل من مكانة ومنزلة في البلاد التي يحل بها ضيفًا مبجلًا، فنقرأ في (رحلة المفتي إلى برلين بتاريخ 21 تشرين الثاني/ نوفمبر 1941): "يُفاجأ المفتي فور نزوله من السيارة، أمام مدخل المستشارية الألمانية الضخم، بعزف الموسيقى العسكرية، وبحرس شرف مؤلف من عشرات الجنود، مصطفين في الساحة. لم يكن يتوقع أصلًا أن يكون لقاؤه مع الفوهرر في دار المستشارية، كان يظنه لقاءً خاصًا بعيدًا على الاستقبالات الرسمية والمصورين والإعلام. يشير إليه مرافقه بضرورة استعراض حرس الشرف، فيسير على وقع الموسيقى العسكرية، بخطوات موزونة، وهو يؤدي التحية العسكرية. تتابعه كاميرا سينمائية. وهو يدخل إلى أروقة الدار الطويلة بأبهائها الفخمة، إلى أن يصل إلى قاعة الاستقبال الفسيحة. كان رئيس تشريفات الدولة بانتظاره. يجلسه دقيقة ثم يدخله إلى غرفة الفوهرر الخاصة.

يرفع المفتي يده محييًا فيصافحه هتلر بوجه طلق وعينين معبرتين، وبسرور ظاهر. يدعوه إلى الجلوس قبالته. فتلتقط الكاميرات السينمائية والفوتوغرافيه هذه اللحظة التاريخية التي ستصبح مادة رئيسة في هجاء المسلمين والعرب والفلسطينيين، في أفلام ومقالات الحرب وما بعدها".

وبالعودة إلى تصريحات نتنياهو وما تلاها من كتابات صحفية تزيد من تشويه صورة مفتي فلسطين ودوره النضالي، يحدثنا "خلف" كيف يدحض الروائي ادعاءات "نتنياهو" القديمة – المتجددة حول "نصيحة مفتي فلسطين الحاج الحسيني لهتلر بـ«حرق» اليهود"، بعيدًا عن لغة العواطف وبما ينصف الرجل تاريخيًا؟ فيقول: "تعكس تصريحات نتنياهو الذهنية الصهيونية في قراءة التاريخ، إذ هي ذهنية اعتادت على قلب الحقائق أو تشويهها أو اجتزائها، أو قولبتها، والسبب جوهري في ذلك برأيي ناتج عن أنها كأديولوجيا، معادية للتاريخ في سياقه الطبيعي والمنطقي. ونتنياهو هو ابن هذه الذهنية فقد نشأ في بيت مؤرخ صهيوني كان يؤمن برواية خرتفية لتاريخ المنطقة والعالم، وهذه الرواية، المستمدة أساسًا من مقولة العقد الإلهي مع شعب مختار يتعرض طوال مسيرته للمؤامرات والشرور والمحن، ولكن في كل مرحلة يخرج ملك يقود هذا الشعب من الظلمات إلى النور، ويعيد المجد الغابر لهذا الشعب!". مضيفًا: "إذن، وفق هذه الذهنية يتحول العالم إلى أخيار وأشرار، إلى نحن وهم، وينحصر دور الآخر في التآمر وحياكة الدسائس والمؤامرات ضد هذا الشعب.

ولذلك يمكن أن تقرأ مثل هذه التصريحات التي تبدو ساذجة إذا وضعتها في سياقها المنطقي، ولكنها عند صاحبها والمؤمنين بفكره، هي الحقيقة المطلقة، وفق هذه الذهنية المستمدة من الخرافات الكتابية، فإن الخصم الحقيقي هو العربي، ولذلك لابد وأن يكون موجودًا في مكان ما غير منظور في أي مقاربة للمحنة اليهودية المتجددة، ولذلك فإن هتلر أو من هم على شاكلته، هو مجرد أدوات بيد عربي ما، صادف في هذه اللحظة التاريخية أنه الحاج الحسيني! الحقيقة التاريخية هنا لا تعني شيئًا بالنسبة لنتنياهو ومن هم على شاكلته، لأن حقيقة أخرى تشكل وعيه للواقع وللتاريخ.

وعن الغايات الحقيقة التي يرمي إليها "نتنياهو" بتوجيه هذا الاتهام لرجل كان يعتبر رأس هرم النضال الوطني الفلسطيني لسنوات طوال وتبرئة الزعيم النازي أدولف هتلر وفريقه من جريمة المحرقة (الهولوكست)؟ عما هو متوقع أن يجنيه الصهاينة محليًا ودوليًا من هذه الدعاية ضد الحاج الحسيني ومن وراءه كامل الشعب الفلسطيني، في وقت تشهد فيه الأراضي المحتلة هذه الهبّة الشعبية والتي يعتبرها كثر مقدمات لانتفاضة ثالثة عارمة؟.

يوضح "خلف" أن نتنياهو مستمر في برنامجه القائم على "شيطنة الفلسطيني" تمهيدًا وتبريرًا لموجة من القمع ربما يستعد لها في الفترة المقبلة، وهو من أتباع الحل الصفري مع الفلسطينيين، هو لايريد فلسطينيين في إسرائيل، وتصوره للحل النهائي هو طرد جميع الفلسطينيين من إسرائيل التي يؤمن بها من البحر إلى النهر، وحتى هذا الكيان الذي يمثل "فلسطين الانتدابية" يراه نتنياهو كيانًا مجتزءًا من إسرائيل الكبرى المتوزعة شرقي وغربي نهر الاردن، هذا ما عبر عنه صراحة في كتابه "مكان تحت الشمس ، وهذا ما يؤمن به حقيقة، أما موضوع تبرئة هتلر فهو، كما أسلفت، وارد في هذه الذهنية، لأن هتلر مجرد أداة بيد العدو الأبدي أي العرب الفلسطينيين، الذين قد تتغير أسماء قادتهم مع الزمن، ولكن الجوهر واحد، وهو أن مبرر وجودهم هو حياكة الدسائس لليهود، بحسب الذهنية الصهيونية التي يؤمن بها نتنياهو.

الحاج أمين الحسيني: التاريخ أدباً

تيسير خلف: رواية التاريخ

النص كاملا على الموقع الإلكتروني

يوحنا المعمدان يقدم رأسه على طبق دمشقي

«سالومي» سوريالية في عرض مسرحي متعدد اللغات بواشنطن

لكأن هذا العمل متعدد اللغات يحاول أن يقول: يوحنا، إلي برأسك لعل شيئا ما يتغير في التاريخ

كندة قنبر

❏ **واشنطن** – بعد شهر من الإقبال الكبير على مسرح شكسبير الشهير في واشنطن، انتهى عرض مسرحية "سالومي" وهو عمل مسرحي من إخراج المخرجة المعروفة يائيل فاربر، وهي مخرجة يهودية من جنوب أفريقيا والتي تعرف بصوتها النسوي الثائر وسورياليتها بالإخراج المسرحي وكسر النمطية والصمت الذي تعتبره تعبيرا سياسيا في المحرمات والقضايا الملحة.

شارك في العمل المسرحي "سالومي" الذي اجتذب إليه المشاهدين بقوّة وكان وما يزال حديث الأوساط الثقافية في العاصمة الأميركية مجموعة من الممثلين العرب والأميركيين المعروفين على مسرح البرودوي الشهير. وأعطي دور البطولة وهو دور "يوحنا المعمدان" للممثل السوري رمزي شقير، أما دور "الأميرة سالومي" فكان من نصيب الممثلة الأسترالية من أصول لبنانية نادين معلوف.

ولعب دور "هيرود" الممثل المغربي إسماعيل قناطر. ورافق العمل المسرحي غناء أوبرا حيث شاركت فيه كل من المغنية السورية لبانة قنطار والمغنية الكندية تمار إيلانا. لم تقتصر المشاركة السورية على التمثيل والغناء بل على إعداد النص واختيار الموسيقى والأغاني والتي كانت مستوحاة من الموروث الثقافي العربي القديم والحديث. كان دور الفنان رمزي شقير باللغة العربية وغنت المغنية لبانة القنطار أغاني للمغني السعودي الراحل طلال مداح.

التوتر بلغ ذروته الجمالية في كسر أفق التوقع لدى المشاهد

سالومي هنا في هذا العمل شخصية مختلفة تماماً

لغات عدة

احتوى نص مسرحية "سالومي" على عدة لغات منها اللغة الإنكليزية والعربية والعبرية والآرامية. وتعدد هذه اللغات في هذا النص المسرحي المستوحى من العهد القديم وزمن الاحتلال الروماني لبلاد الشام، جعل من الماضي حاضرا في منطقة الشرق الأوسط التي تشهد تحولات سياسية وجغرافية واجتماعية في ظل الثورات العربية والحرب الناشبة في سوريا والعراق وفلسطين. دخل جميع الممثلين خشبة المسرح بحركة بطيئة على وقع الطبول والأضواء الخافتة، يوحنا المعمدان مسجّى خارج خشبة المسرح بين الجمهور. الأميرة سالومي مقيدة العنق واليدين بالحديد وروحها الميتة تلبس ثوبا يوحي بأنه كفن أبيض رثّ. امرأتان تلبسان خمارا، عمدت المخرجة إلى إخفاء ملامحهن، دخلتا بصمت ودون أضواء. أصوات رجال الدولة والدين والباعة تطغى على كل المشهد، ليخرج صوت روح سالومي وتقول إنها ستبدأ الحكاية من نهايتها.

ظل إدوارد سعيد

تقول مخرجة العمل يائيل فاربر في مقابلة نشرت على كتيّب المسرحية إنها تأثرت بأدب إدوارد سعيد وتناولت قصة من التاريخ المنسي وإعادة كتابتها وإخراجها بشكل جعلها تحاكي مشاهد اليوم عن قضية المرأة التي تعيش تحت احتلال ما أو تحت قيود اجتماعية أو سياسية في بلد أو مجتمع ما، لتلقي الضوء على دور المرأة لتكون عنصرا قياديا أو تأخذ دورا رياديا في مجتمعها. فجسدت هذا الفكرة عن طريق دور سالومي للتحول من امرأة مذنبة في القصة التاريخية إلى رمز للثورة وجعلت من مياه البحر الذي كان يدعى بحر الموت بحر للحياة.

الأميرة سالومي تاريخيا هي ابنة الملك هيرودس الثاني وحسب المؤرخ اليهودي يوسيفوس فلافيوس عاشت في فترة ما بين السنة الرابعة عشرة إلى الحادية والسبعين بعد الميلاد وكانت قد تزوجت من هيرودس فيلبس الثاني وبعد وفاته، تزوجت من أرسطوبولوس كلخيس الذي كان ملك كلخيس وأرمينيا. أما عند العهد الجديد، "سالومي" هي ابنة هيروديا التي كانت على علاقة مع أخ زوجها هيرودس والتي اعتبرها يوحنا المعمدان "النبي يحيى" إنسانة خاطئة وهي من دفعت ابنتها إلى طلب رأسه عندما رقصت لعمها الرقصة المعروفة "برقصة الشيطان".

لم تختلف القصة كثيرا عن قصص الأنبياء في الدين الإسلامي، فسالومي هي السيدة التي وقعت في حب النبي يحيى وأرادت أن تقبّله فرفض واعتبرها إنسانة ملعونة كأمّها، فأمرت بقتله.

يوحنا الدمشقي

قصة يوحنا المعمدان الدمشقي والذي مازال ضريحه موجودا إلى يومنا هذا في المسجد الأموي في دمشق التي تشهد أعنف الأزمات الإنسانية والسياسية بعد انطلاق ثورة شعبها منذ خمس سنوات، انعكست على الممثلين السوريين بشكل خاص، حيث قال الممثل رمزي شقير لـ"العرب" إن سوريا لم تغب عنه أثناء أدائه دور يوحنا المعمدان وخاصة في مشاهد التعذيب في أقبية السجون، كان يغني أغنية الفنان السوري سميح شقير "يا حيف". وأضاف قائلا "عندما كنت ملقى على الطاولة في مشهد التعذيب، لم يغب عن ذهني ووجداني المعتقلون السوريون في سجون الأسد وداعش". وجسّد الفنان شقير دور يوحنا المعمدان على أنه ممثل للشعب المقهور في الضواحي والمحفز على الثورة التي بدأت من الضواحي وليس المدن أو العاصمة.

أما بالنسبة إلى المغنية لبانة القنطار والتي افتتحت الغناء بأغنية "مقادير" للفنان السعودي طلال مداح قالت لـ"العرب" إنها استطاعت أن تعبّر بموروثها العربي عن الحالة التي كانت تعيشها في أحداث "سالومي" حيث كانت المرأة السورية حاضرة معها، المرأة التي دفعت الثمن الأكبر في الحرب في سوريا.

يعد هذا العمل المسرحي الأول للقنطار والتي اعتبرته عملا يحمل الكثير من التحدي والصعوبة.

إضاءة بسيطة، كراس وطاولات خشبية تارة تستعمل لاحتفال رجال الدولة والدين وتارة تستعمل للتعذيب والتنكيل. سُلّم خشبي يرتفع إلى السماء ومن ثمة ينزل بنا إلى سجون الأقبية المظلمة. ستائر تنزل ومرة أخرى تُرفع بها الأرواح الراقصة إلى الأعلى وبعدها تنزل على الأرض في تأثير يعبّر عن اقتراب انفجار البركان. ورمال تجسّد الأرض ومياه ترمز للتعميد والتطهير في المغطس في نهر الأردن الذي يدّعي الكل الحق فيه. أمطار تنهمر في نهاية العرض على المرأة الغانية تاريخيا والتي جعلتها فاربر في هذا العمل رمزاً للثورة بعد صرخة يوحنا المعمدان الدمشقي الذي أنهت حياته في المسرحية قائلا "افعلها يا أخي، ولتشتعل الثورة".

* كاتبة وصحافية من سوريا مقيمة في واشنطن

رائحة الحقل في القميص الأبيض

مريم حيدري

عَلى غيرِ عادته
يلتفتُ المَاضيَ نَحوي
يتنَفَّسُ من هواءِ اليَوم
ويَسيرُ مَعي في شوارعِ الجَزَائر
المدينة الصَائِمة حُفرةً مَليئةً بالكلِمَات
يقف ويسـتلُ منها: غُيومَ الطَريقِ فِي الهَاتفِ المَحمُول،
يَدي وهيَ تَبحَثُ عَنكَ في السَّرير،
رائحةَ الحَقلِ في القَميصِ الأبيض،
ذاكرةَ الكُرسيِّ الأصْفَر،
وصوتَك الذي يبْتعِدُ وَيَعِد
...
يَحملُها إلى حَافةِ الزَّمنِ الآتِي
يَنثُرُهَا أمَامي
ويَعودُ إلَى الوَراء.

2

أحلامٌ تَهرُبُ من قَبضَة اللَّيل
وتُفاجِئُني فِي الأزقَّة المُظلمَة
غيلانٌ بلحًى طويلَةٍ وبَنادِقَ، سَـيَخرُجُونَ من الشَاشَة
ويُطلقونَ النَّارَ عَليّ
شرنَقَةٌ تُصبحُ بِحَجمِ مَدينَةٍ
ولا تَنكَسِر
حَشَراتٌ تَدخُلُ السّاعات
وتُعيدُ العَقاربَ الجَارِحَةَ إلَى الوَرَاء
صُوَرٌ تَتَدلَّى من حَبلِ أيَّامي بارتعاشَة مُقلقَة
وأصوَاتُ مَن يَسألونَني بِحُزن، طَوالَ الوَقت:
لماذَا؟ لماذَا؟
يَكفِي فقَط أن تَفتحَ البابَ الزُّجَاجيّ
بالقَميصِ الأسوَدِ
تَتَقدَّمَ
وتَمُدَّ يدَكَ للتَّحيَّة
فَتَنغمِسُ في سُكُونِ المَاءِ
ليَذوبَ هَذا العَالَم.

3

أَمُدُّ يَدِي فِي الهَواءِ
أُمسِكُ بِكَلِمَةِ الذَّاكِرَة
كَلِمَةَ الفَرَحِ،
البَيت،
الحَافَلاتِ الَّتِي تَنقلُنَا مِن مَدينةٍ صَغيرةٍ إلَى أُخرَى،
أُمسِكُ بِكَلِمَةِ الصُّبحِ،
نَومَكَ
وصَوتِ المَاءِ الدَّافِئِ
بِشَمسٍ كَبيرَةٍ فِي أَزِقَّةِ الأَهوَازِ
بَحُلمٍ يَجري كُلَّ لَيلةٍ فِي طُفُولَتِي
بِكَلِمَةِ السَّفَرِ
أُمسِكُ بالكَلِمَةِ الَّتي هِيَ اسْمُكَ
وأَكتُبُ: لَا شَيْءَ.

4

الوقتُ مُبَكِّرٌ للسَّرَاب
وللوَهمِ أن يَأتي بِأسبابٍ بَسيطةٍ،
لِيَدخُلَ البَيتَ
الشَّمسُ غَيمةٌ نَاصِعَة
والضَّوءُ ظِلَالُ الشَّبَقِ عَلَى الصَّباح
نَهدَايَ زَهرَتَانِ بَرِّيَّتَانِ بَينَ الحَرِيرِ
وحَقيبةُ السَّفَرِ قريَةٌ هَادِئَة.
هَكَذَا
أَخَذتُ ألهُو بِالكَائِناتِ السَّعيدَة
ونَسيتُ أن أُغَطِّيَ الظَّهيرةَ بالشَّرشَفِ الأزرَقِ
كَي لَا تَخدشها يَدُكَ القَادِمَةُ مِن البَعيد
لتُغلقَ البَابَ
وَتَهبطَ بِهُدوءٍ فِي المَصعَد،
ثُمَّ تَسيرُ بَينَ الأبرَاجِ والمَرْكَبات
وتَنسَى عَالمِيَ الصَّغيرَ
وحيداً
فِي الطَّابقِ السَّابع.

* شاعرة من إيران

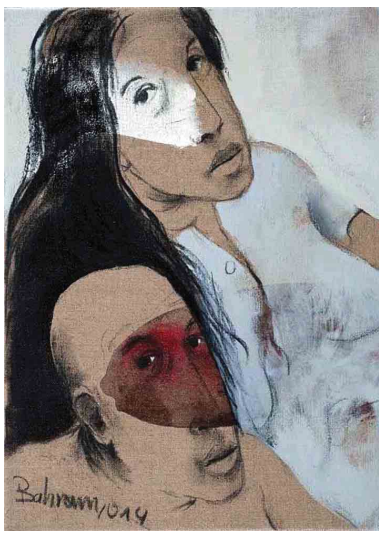

ثلاثية الصمت والعبث والاغتراب

جيم جارموش ابن السينما الأميركية الذي جاء لهدم الحبكة

أمير العمري

❑ جاء المخرج الأميركي جيم جارموش (مواليد 1953) إلى السينما من الأدب الإنكليزي الذي درسه في نيويورك، ثم الأدب الفرنسي الذي درسه لفترة في باريس، حيث وجد نفسه منجذبا بقوة إلى السينماتيك الفرنسية، فهو شاهد الكثير من الأفلام "الأجنبية" هناك لذلك تأثرا بـ"الأصول السينمائية" لمخرجي الموجة الجديدة الفرنسية.

كان الوقت نحو منتصف السبعينات، وكانت باريس لاتزال تتعافى من أثار زلزال مايو 1968 الذي هز الكثير من عروش ومفاهيم السينما التقليدية. وبعد عودته إلى نيويورك التحق جارموش بجامعتها لدراسة السينما، لكنه سرعان ما شعر بالسأم والملل فهجر الدراسة، التي لم يجد فيها ما كان يبحث عنه، فجارموش فنان قلق بطبعه، متمرد، لا يستهويه كثيرا ما يصنعه الآخرون بقدر ما يهتم برصد كيف وصلوا إلى ما وصلوا إليه. إنه مشغول بالمأزق الإنساني وبالمفارقات الإنسانية أكثر من سلوكيات الإنسان ومن ردود الفعل لديه. ولعل من أكثر الأحداث التي تركت تأثيرها عليه لقاؤه بالمخرج الكبير نيكولاس راي الذي تعلم منه الكثير. ويعتبر راي أحد الآباء الروحيين لجيل الموجة الجديدة الفرنسية وبالأخص غودار وتريفو. وقد كتب غودار في وصف أهمية راي في السينما يقول "كان هناك المسرح (غريفيث)، والشعر (موريناو)، و"الرسم (روسيلليني)، والرقص (أيزنشتاين)، والموسيقى (رينوار)، ثم جاءت السينما. والسينما هي نيكولاس راي".

معالم الأسلوب

يمكن القول إن جارموش أحد السينمائيين الأميركيين ما بعد الحداثيين الذين بدأوا في الظهور في الثمانينات، فهو مثل تارانتينو وديفيد لينش والأخوين كوين، يتخذ مسار السرد في أفلامه مسارا مناقضا لمسار السرد التقليدي في أفلام هوليوود، كما أن أسلوبه البصري يبتعد عن الشرح والتدخل الكثير في حياة المواقف والشخصيات التي "يعرضها" ويكتفي بعرضها، فأفلامه لا تروي قصصا متماسكة تتدرج في مسار منطقي من البداية إلى الذروة إلى النهاية، بل تتخذ مسارا متعرجا، وتبدو كما لو كانت سلسلة من المشاهد المتفرقة التي تعكس نوعا من سوء التوزيع الظاهري، لكن لها منطقها الداخلي الخاص.

وقد وصف هو أسلوبه ذات مرة فقال "إن أفلامي تشبه تابلوهات أو مقطوعات مسرحية رغم أنني أتجنب التعاقب الزمني المسرحي. يمكن للمشاهد أن يختار من اللقطة ما يركز عليه، تماما كما يفعل في حالة تركيزه على شخصية ما أو موقف ما في عمل مسرحي. لا توجد عندي لقطات منعكسة أو من خلف الأكتاف، أو لقطات قريبة (كلوز أب) درامية.. ليست هناك لغة سينمائية تقول لك بالضبط ما هو الموقف المهم أو غير المهم.. فأنت الذي تحدد".

تنتهي مشاهد أفلام جارموش عادة بالانتقال عن طريق القطع، إلى الظلام، أي إلى شاشة سوداء، وهو يختار أن يعرض شذرات وجوانب من حياة شخصيات أفلامه، يصبح مطلوبا من المتفرج أن يتوقف أمام ما يجده متصلا منها بمسار الفيلم، ويستبعد ما يراه خارجا عن السياق، فجارموش لا يفرض عليه شيئا بل يترك له الخيار. وهو خلال ذلك يترك الكثير من الأحداث أو بالأحرى، سلوكيات الشخصيات في أفلامه، دون توضيح أو تصريح، وعلى المتفرّج أن يطرح بنفسه التساؤلات بشأنها، ويتوصل الى استنتاجاته الخاصة. وأفلامه بهذا المعنى مقلقة للمشاهدين أي تحتاج الى مشاهد مدرب على هذا النوع من الأفلام، والأفضل أيضا، يمكنه الاستمتاع بأجوائها وفهم منطقها الداخلي وحسها الكوميدي العبثي الكامن.

يتكون البناء في معظم أفلام جارموش من أحداث متفرقة أو "حلقات" عبثية تحدث بشكل متواز في نفس المكان وفي نفس الزمان، كما في فيلمه الشهير "قطار الغموض" مثلا، أو في بناء مكوّن من مجموعة من المواقف المتماثلة على تنويعات مختلفة، كما في فيلم "الليل في الأرض"، كما تمتلئ بالكثير من المواقف أو الشخصيات التي لا تصل إلى نهايات محددة بل تبقى مفتوحة لشتى التأويلات.

أغرب من الفردوس

في فيلم "أغرب من الفردوس" في عام 1984 لم يعتمد جارموش حسبما يقول، على قصة واضحة ثم يعثر لها على تفاصيل تثريها، بل كانت لديه مجموعة من التفاصيل الصغيرة وتصور للجو العام والشخصيات، مع غياب للحبكة التي تجمع بين هذه العناصر.

وينقسم الفيلم، الذي صور بالأبيض والأسود، إلى ثلاثة أجزاء، ويقع في 67 لقطة، ويتم الانتقال بين مشاهده المختلفة عن طريق القطع إلى شاشة سوداء، مما يجعل المتفرج واعيا ومدركا بأنه يشاهد عملا فنيا تمثيليا، أي أن هذه التقنية التي تتكرر باستمرار، تهدم فكرة "الإيهام بالواقع وتلغي بالتالي "استغراق" المتفرّج، الذي تحرص عليه أفلام هوليوود التقليدية.

شخصيات الفيلم ثلاثة: إيفا فتاة السادسة عشرة التي تأتي فجأة من المجر وتقيم لدى ابن عمها "ويلي" في شقته بنيويورك، وتندمج معه ومع صديقه إيدي الذي يتردد عليه من وقت إلى آخر ويخرجان معا للعب القمار ويتركان خلفهما إيفا التي تشعر بالملل، وبعد فترة قصيرة تغادر للذهاب إلى كليفلاند لتقيم عند عمة ويلي. وبعد مرور سنة، يذهب ويلي وإيلي لزيارتها في كليفلاند، لكنهما يشعران بالملل في تلك البقعة الساكنة الباردة، فيذهبان مع إيفا إلى ميامي التي يعتبرونها الفردوس، وبمجرد وصولهما يتركان إيفا وحدها في الفندق، ويذهبان للمقامرة، لكنها تشعر بالملل فتغادر الفندق إلى شاطئ البحر حيث تحصل بطريق الخطأ على حقيبة تحتوي على ثروة، فتعود لتترك بعض المال وورقة صغيرة للشابين تقول لهما إنها راحلة. وعندما يعودان، يدركان أن إيفا قررت العودة إلى المجر، فيسرعان إلى المطار حيث يركب ويلي الطائرة المتجهة إلى بودابست للبحث عنها لكنه يكتشف بعد إقلاع الطائرة أن إيفا ليست على متنها!

يعتبر جارموش أن فيلمه هذا- أساسا- عن أميركا من عيون أشخاص غير أميركيين (ويلي كان قد وصل قبل عشر سنوات من المجر وبذل جهدا كبيرا حتى يكتسب لهجة سكان نيويورك ويمحو أي أثر لثقافته، وهو يشترط على إيفا بمجرد وصولها أن يكون الحديث بينهما دائما بالإنكليزية فقط. إنها رؤية عبثية لأميركا، ولذلك الفراغ الثقافي الهائل والهوة التي تفصل بين المهاجر وثقافته الأصلية وعدم قدرته على الاستمتاع بالثقافة الأخرى رغم ما يكرره لنفسه من أنه يشعر بها ويتذوقها. وأمام البحيرة المتجمدة يقف الثلاثة عاجزين يتطلعون إلى ذلك السطح البارد الأملس الذي يزيد من شعورهم بالغربة. إن أبطال جارموش لا يفعلون شيئا، بل ولا يجدون موضوعا يتحدثون فيه، بل يهربون إلى القمار، إلى البحث عن الحلم الأميركي المفقود تماما مثل ذلك الفردوس الوهمي الذي سعوا وراءه في ميامي!

يقول جارموش إن أكثر ما يروقه في الفيلم، "لحظات الصمت التي تفصل بين الحوارات، عندما يمكن فهم ما يحدث بين الشخصيات الثلاث دون أيّ حديث من جانبهم". ويضيف أنه يفضل الحديث عن الأسلوب السينمائي للفيلم وليس عن مضمونه.

يسقط بالقانون

في فيلمه الثاني في الثلاثية "يسقط بالقانون" ألذي أنجزه في عام 1986 يتابع جارموش ثلاثة من الأشقياء الذين يهربون من السجن إلى ربوع الريف في لويزيانا، بحثا عن النجاة فقط ليقتطفوا ثمرة بسيطة يشعرون بأنها محرمة عليهم.. بينهم إيطالي يدعى روبرتو، مدفوع بالحلم الأميركي، كان دائما مرحا ومتفائلا، بينما يشعر زميلاه، جاك القواد وزاك مشغل صندوق الموسيقى، بأن لا شيء في هذا العالم يمكنه أن يجعل المرء سعيدا. جاك مارس علاقة جسدية مع فتاة قاصر، وفي مكان آخر كان زاك يحصل على ألف دولار من أشخاص لا يعرفهم مقابل قيادة سيارة لم يكن يعرف أنها مسروقة ولم يكن يعرف أن بداخل صندوقها الخلفي رجلا ميتا. بعد القبض عليهما يلتقيان في السجن بروبرتو الإيطالي الذي على العكس منهما يمتلك شجاعة الاعتراف بأنه قتل رجلا خلال مشادة بينهما على لعب الورق، لكنه يقول إنه قتله دفاعا عن النفس. وروبرتو هو صاحب فكرة الهرب وهو الذي يخطط لها ويقودها، فهو الأكثر إيجابية، بينما جاك وزاك، براغماتيان يعانيان من تفاهة حياتها الماضية، لكنهما مستغرقان في الحاضر لا يمكنهما استدعاء أيّ لحظات سعيدة إليه.

ثلاث شخصيات منفصلة متناقضة في موقفها من العالم يجمعها الانتماء ومصير غامض لا تفعل سوى الهرب.. ليس فقط من السجن بل من مواجهة العالم. إنه عمل قريب من مسرح بيكيت، لكن على صعيد الشخصية الأميركية التي تشعر بالغربة عن العالم، ويكثف وجود الايطالي هنا معنى أن يكون المرء غريبا في أميركا رغم الادعاء- كما يفعل هو بالضبط- بأنك تحفظ عن ظهر قلب كل أعمال عظماء الأدب الأميركي. ولا يختلف أسلوب جارموش هنا كثيرا عن أسلوبه في الفيلم السابق. إنه يتلاعب بالسرد، يغفل القصة ويركز على التفاصيل، يهمل الحبكة ويهتم بسلوك الشخصيات وتناقضاتها.

قطار الغموض

فيلمه التالي "قطار الغموض" الذي ظهر سنة 1989 (العنوان مقتبس من أغنية لألفيس بريسلي) يصور ثلاث قصص، أو بالأحرى ثلاثة مواقف تقع في ليلة واحدة في غرف مختلفة داخل فندق واحد بمدينة ممفيس الأميركية. شاب وفتاة من اليابان يهبطان المدينة لحضور حفل كبير لموسيقى الروك.. إنها مدينة ألفيس بريسلي الذي تبدو الفتاة مفتونة به. ينزلان في ذلك الفندق المتواضع الغريب بأجوائه التي تجعل منه صورة مصغّرة للمتاهة الأميركية، في مدينة خالية. غرفة الفندق لا يوجد فيها سوى فراش ومنضدة وصورة لألفيس.. في الليل يسمعان صوت طلقة نارية. وفي الجزء الثاني من الفيلم الذي يجاور الجزء الأول، لا يعقبه، امرأة ايطالية (مرة أخرى نرى ولع جارموش باستخدام شخصية أجنبية في أفلامه) تأتي لتأخذ نعش زوجها الذي توفّي مؤخرا لتعود به إلى روما في اليوم التالي. تتجه للفندق بعد أن صادفت شخصا أزعجها بحكايات عن الأشباح، تصادف في الاستقبال بالفندق فتاة أميركية باكية تخبرها أنها انفصلت لتوها عن صديقها "جوني" وتوافق سعيدة على مشاركتها غرفة في الفندق. يسمعان طلقة نارية من غرفة قريبة.

في الجزء الثالث نرى ثلاثة أصدقاء أسرفوا في الشراب، بينهم الإنكليزي "جوني" الذي صفف شعره على طريقة ألفيس بريسلي، وهو يمر بحالة توتر عصبي بعد أن انفصل لتوّه عن صديقته عقب مشاجرة بينهما.. يركبون السيارة، يسرقون زجاجتي شراب مسكر من محل في الليل، ثم يذهبون إلى الفندق، وهناك تنشب مشاجرة بينهم تؤدي إلى إصابة أحدهم في ساقه بطلق ناري. صوت هذا الطلق هو ما تسمعه شخصيات القصتين السابقتين.

خلال القصص الثلاث نستمع إلى أغنية "قمر أزرق" الشهيرة لألفيس بريسلي. عامل الفندق يبدو غريبا تائها في أرجاء المكان، وموظف الاستقبال شبه منوّم، يستجيب بصعوبة شديدة لأسئلة النزلاء. وجميع القادمين للإقامة يكررون سؤالا واحدا "ألا يوجد جهاز تليفزيون في الغرفة؟ تمر القطارات عبر المدينة في الليل دون أن تتوقف. شبح ألفيس يحلّق فوق المدينة. ليس المهم هنا ما يحدث، فلا شيء يحدث تقريبا، على الأقل بمفهوم الدراما السينمائية، كذلك لا تتقاطع القصص الثلاث ولا تلتقي الشخصيات، فليس المقصود رواية قصة محكمة تصب في نهاية درامية منطقية تحقق الارتياح للمشاهد أو تؤدي إلى نتائج يتوقعها، بل الأهم عند جارموش كيف تتصرف الشخصيات التي تعيش عالمها معزولة عن بعضها البعض، هذه الشخصيات التي تعجز بشكل أو بآخر عن مواجهة نفسها كما تعجز عن التواصل، فلديها صورتها الخاصة عن أميركا. سواء القادمون من الخارج كاليابانى وصديقته الإيطالية، أو الأميركيون، يحلق على الجميع شبح ألفيس، ويسيطر عليهم هاجس التوحد معه بشكل ما. بطبيعة الحال نحن أمام رؤية فيها من الكوميديا السوداء بقدر ما فيها من العبث.

جارموش يميل إلى السخرية وإلى التلاعب بالحبكة التقليدية وعدم إشباع رغبة المتفرج في الخروج بنتيجة من وراء كل مشهد. وهو يقتبس الكثير من أفلام النوار noir الشعبية المعروفة، ومن موسيقى الروك (ألفيس)، ويجعل فيلمه عبارة عن مقاطع ثابتة لا وجود للمؤلف فيها، أي لا يتدخل الفنان في مساراتها ولا يحاول أن يجعلها مشروحة وواضحة.

وفي أفلامه التالية ستتعمق أكثر رؤية جارموش وتصبح أكثر مراوغة وتلاعبا في تعاملها مع أميركا والعالم.

جيم جارموش.. نموذج للمخرج الأميركي المتمرد على قوالب هوليوود

> جارموش أحد السينمائيين الأميركيين ما بعد الحداثيين الذين بدأوا في الظهور في الثمانينات، فهو مثل تارانتينو وديفيد لينش والأخوين كوين، يتخذ مسار السرد في أفلامه مسارا مناقضا لمسار السرد التقليدي في أفلام هوليوود

أبطال فيلم «أغرب من الفردوس» عاجزون عن التواصل

ثلاثة أشقياء يهربون من السجن دون أن يعرفوا ماذا يفعلون بحياتهم

شرم الشيخ تفتح أبوابها لكل الزائرين

حملات مصرية وعربية لإنقاذ الموسم السياحي

تحاول السلطات المصرية التقليل من خسائر القطاع السياحي وما لحق به إثر منع دول كثيرة طيرانها من تسيير رحلات إلى مدينة شرم الشيخ السياحية، وعزوف السياح عن أخذ إجازاتهم في مصر بعد سقوط الطائرة الروسية في سيناء.

❑ **القاهرة** – أكدت مصر على أنها تقوم بكافة الإجراءات المطلوبة من أجل تأمين مناطق المنتجعات التي يتردّد عليها السياح في جنوب سيناء والبحر الأحمر، وكذلك المطارات التي تخدم حركة السياحة في هذه الأماكن، فيما حثت منظمة السياحة العالمية التابعة للأمم المتحدة المجتمع الدولي على دعم أكبر لدول شمال أفريقيا حيث يشهد قطاع السياحة أزمة خانقة، داعية إلى تعزيز التعاون الدولي من أجل عودة سياحها لمصر، مؤكدين على تنظيمهم لفعاليات عديدة لدعم السياحة خلال الفترة المقبلة.

وصرح السفير هشام النقيب مساعد وزير الخارجية للشؤون القنصلية والمصريين بالخارج بأن القطاع القنصلي بوزارة الخارجية تلقى العديد من المبادرات التي نظمتها تجمعات الجاليات المصرية بالخارج في مجال دعم السياحة المصرية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر مبادرة "عظيمة يا بلدي" في كندا، وحملة "المليون زائر" من السعودية لشرم الشيخ ومبادرة الجالية المصرية في فرانكفورت فضلا عن مبادرة الاتحاد العام للمصريين بالخارج.

كما أعلن سامى محمود رئيس هيئه تنشيط السياحة بدء تفعيل مبادرة دعم السياحة الداخلية "شرم الشيخ في قلوبنا" مؤكدا على أن الهيئة ستقوم بدعم هذه المبادرة بأسعار مخفضة لتشجيع المصريين على قضاء عطلاتهم بمنتجعات وفنادق شرم الشيخ، بهدف تشغيل الفنادق للحفاظ على بقاء العمالة المصرية وعدم تسريحها.

وقال إلهامي الزيات، رئيس اتحاد الغرف السياحية، إن حشد المصريين لشرم الشيخ لن يعوّض غياب السياحة الأجنبية، لكنه أفضل من "الصفر"، ومساندة الشعب للسياحة تعطى عاملا نفسيا هاما بأمن المنطقة، لذا سنعقد اجتماعاتنا هناك، وهناك خطوط تمّ تسييرها من بعض الدول العربية إلى شرم الشيخ مباشرة، مؤكدا أن هناك برامج ترفيهية كبيرة خلال الفترة القادمة لجذب الأجانب.

وقال محمّد النجار أستاذ الاقتصاد بجامعة بنها يجب أن يحصل المصري فعلًا على أسعار أفضل من السائح الأجنبي، مطالبا بعمل تخفيض أكبر لمن يتعامل من المصريين بالعملة الصعبة مثل العاملين في الخارج أو المصريين الذين يملكون عملة أجنبية.

عربيا تبنى عدد من رجال الأعمال الكويتيين مبادرة لدعم السياحة في مصر، وقال فهد خلف العنزي صاحب شركة سياحة كويتية إن روابط الأخوة التي تربط الشعوب العربية عامة، وبين الكويتيين والمصريين بصفة خاصة، تتطلب الوقوف بجانب مصر الشقيقة الكبرى في هذه الأزمة.

وأوضح أنه تم الاتفاق مع عدد من أصحاب شركات السياحة الكويتية على تسيير رحلات سياحية مكثفة إلى شرم الشيخ والغردقة والأقصر وأسوان لجذب أكبر عدد من السياح، سواء من الكويتيين أو الخليجيين أو المصريين.

وأطلق العديد من المواطنين الكويتيين مبادرة لدعم السياحة المصرية، ضد ما أسموه مؤامرة غربية لضرب اقتصاد مصر، عن طريق حث المواطنين الكويتيين على زيارة مدينة شرم الشيخ. ودشّن المواطنون الكويتيون حملة إلكترونية بعنوان "معا ضد مؤامرة ضرب اقتصاد مصر"، أشادوا خلالها بالجوّ الرائع في مدينة شرم الشيخ، خلال فصل الشتاء، وكذلك خدمة الفنادق المتميزة في مدينة السلام، كما دشنوا هاشتاغ "أنا مع مصر" تضامنا مع الشعب المصري خلال الأزمة الحالية. ووجّه ملك السعودية سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، الخطوط الجوية العربية السعودية باستمرار تسيير رحلاتها إلى شرم الشيخ من الرياض وجدة دعما للسياحة في مصر. وكشفت جمعية "الصداقة المصرية البحرينية"، عن تنظيم حملة للترويج للسياحة في شرم الشيخ، دعما للدولة المصرية.

وتهدف الحملة إلى تشجيع وترويج السفر إلى مدينة شرم الشيخ لدعم السياحة المصرية، بالتنسيق والتعاون مع شركتي مصر للطيران وطيران الخليج لبحث تنظيم رحلات من المملكة إلى مدينة شرم الشيخ.

وتشارك هيئه تنشيط السياحة، في تتويج ملكه جمال بلجيكا لعام 2016 خلال الفترة من 12 إلى 19 نوفمبر الجاري بالغردقة لتنشيط السياحة البلجيكية إلى مصر.

ويأتي ذلك في إطار استراتيجية الهيئة لاستغلال كافه الفرص الممكنة لخلق دعاية إيجابيه وتحسين الصورة الذهنية للمقصد السياحي المصري خاصة أنه سيرافق المتسابقات خلال زيارتهن وفد من ممثلي كبرى الصحف البلجيكية، كما تقوم اللجنة المنظمة بإدراج صور وفيديوهات عن المعالم السياحية في الغردقة على مواقع التواصل الاجتماعي والذي يصل متابعوها إلى الآلاف، علاوة على قيام المتسابقات بنشر تعليقات وصور عن رحلتهن، مما يكون له الأثر الإيجابي في تسليط الضوء على المقصد السياحي المصري وخلق مزيد من الدعاية الإيجابية.

> تتويج ملكه جمال بلجيكا لعام 2016 خلال الفترة من 12 إلى 19 نوفمبر الجاري بالغردقة لتنشيط السياحة البلجيكية إلى مصر

■ للسياح آراء

عكار محافظة لبنانية غائبة عن الخارطة السياحية

❑ **بيروت** – محافظة عكار تشكل ثمن مساحة لبنان وتتميز عن باقي المحافظات اللبنانية بالتنوع المناخي على امتداد مساحتها. هي المحافظة الوحيدة التي تضم ثلاث مناطق تشمل منطقة ساحلية مع شاطئ يمتد لحوالي الـ14 كيلومترا، ومنطقة تضم التلال والهضاب التي ترتفع حتى حدود الـ600 متر عن سطح البحر.

وتوجد في عكار منطقة جبلية تضم المرتفعات الجبلية العالية ما بين الـ650 مترا وما فوق حتى حدود قلعة عروبة أعالي منطقة القموعة و2400 متر عن سطح البحر، والتي تمتد من أكروم وحتى وادي جهنم على مجرى نهر البارد مرورا بالقبيات وعكار العتيقة والقموعة ومشمش وحرار أهم غابات لبنان .

وأهلت المواقع الطبيعية والأثرية والتراثية منطقة عكار لأن تكون من المناطق السياحية الهامة بيئيا وصحيا ودينيا وأثريا وتراثيا، فيما لو أحسن توظيف كل الموارد والمقومات التي تتمتع بها وتحسين واقع بناها التحتية اللازمة من طرقات وماء وكهرباء وهاتف وشبكات للصرف الصحي وإعادة تأهيل وتطوير كل المرافق الحيوية الإنتاجية ودعم وتشجيع المبادرات الفردية فيها التي حققت في السابق نوعا من التوازن العام على الصعيد الإنمائي.

● **ظافر شاب من عكار:** منطقة عكار غائبة عن أي دليل سياحي رسمي رغم مواقعها الطبيعية والأثرية والتراثية، حتى عن جدران أيٍّ من وزارات الدولة كما في كل مرافق الإدارات العامة ذات الصلة، ومنها بالطبع الإدارات الرسمية والعامة. ما عدا مبادرة وحيدة قام بها المحافظ عبر تعليق صور من طبيعة عكار عند مداخل مكاتبه في سراي حلبا الحكومي وقام بطبع بطاقات معايدة تحمل مواقع طبيعية وتراثية من عكار.

● **ميارى طالبة جامعية:** تحتاج المحافظة إلى إعطاء الأهمية للمياه الكبريتية الساخنة في بلدة السماقية، الحاضرة منذ الستينات والتي على بعد مئات الأمتار منها استراحة سياحية أنشئت في السبعينات من القرن الماضي ولم يجر إلى الآن افتتاحها واستثمارها وتوظيفها في خدمة السياحة البيئية والصحية في هذه المنطقة.

● **رامي موظف:** لا يمكن أن تتطور السياحة في المحافظة دون استكمال عملية تطوير وتأهيل شبكة الطرقات العامة الرئيسية الدولية منها والفرعية بطريقة عصرية تراعى فيها شروط ومواصفات السلامة العامة، وأن تتوفر البنى التحتية لهذه الطرقات من أقنية لتصريف المياه الشتوية إلى الإنارة والتخطيط الجانبي والوسطي، إضافة إلى تجميل مداخل المدن والبلدات والقرى بما يتناسب وجمال طبيعة هذه المنطقة.

■ أين تذهب

ميامي بيتش وجهة النجوم والمشاهير

❑ **فلوريدا (الولايات المتحدة)** – أصبح منتجع ميامي بيتش أحد أكثر الأماكن في العالم مراعاة للاتجاهات الحديثة في المجتمع بحيث أخذ يجذب أعدادا لا تحصى من المشاهير ونجوم السينما الذين يرغبون في اكتساب اللون البرونزي على شواطئ ميامي التي لا زالت محتفظة بنقائها الأصلي.

كما أن هذا المنتجع يتمتع بحياة ليلية مزدهرة تسمح لرواده بالجمع بين الأجسام التي اكتسبت لونها البرونزي تحت أشعة الشمس وقت النهار وبين ذات الأجسام التي تتمايل في الملابس التي صممت على أحدث طراز في الأمسيات داخل الملاهي الليلية وغيرها من أماكن السهرات.

وبدأ منتجع ميامي بيتش شهرته كمجرد حاجز رملي بسيط يقع على ساحل ولاية فلوريدا، واشتراه رجل الأعمال والمقاول هنري لوم وابنه تشارلز من الحكومة الفيدرالية الأميركية كموقع يمكن بناؤه وإقامة المشاريع العمرانية فيه.

وسواء كان الوقت في يناير أو فبراير أو مارس فإن الشواطئ تكون بيضاء والمياه صافية بينما يسود الهدوء والطقس المعتدل طوال فصل الشتاء، وهذه العوامل كلها تتفوق على تهديدات الأعاصير خلال موسم العواصف في فصلي الصيف والخريف. ويعد المعمار الجميل ملمحا مهما آخر يضيف إلى عوامل تعزيز مكانة ميامي بيتش، وتم مؤخرا تجديد الفنادق الصغيرة الكثيرة في قطاع آرت ديكو بمبانيه المنخفضة ذات الألوان الرقيقة.

وكان معمار ميامي بيتش هو الذي استعاد الزوار في السبعينات من القرن الماضي بعد سنوات كثيرة عانت فيها الفنادق من التآكل، كما أغرق ميامي تدفق نصف مليون من الكوبيين الذين هربوا من ثورة فيدل كاسترو في كوبا مما حوّلها إلى العاصمة اللاتينية للولايات المتحدة. وكانت منطقة ميامي بيتش التي يتمتع بها نجوم المجتمع والسياح الأغنياء بفضل الاستثمارات التي نفّذت في الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي لإنقاذ الفنادق ذات المتاجر هي نفس المكان الذي "احتله" الجنود الذين كانوا متوجهين للمشاركة في الحرب العالمية الثانية أثناء فترة التدريب.

وتسود البساطة الشاطئ باستثناء "أوشن درايف" وهو الطريق الرئيسي الحافل بفنادق ومطاعم باهظة الأسعار. وفي المساء يصبح هذا الطريق موقعا هائلا للترفيه حيث يتيح مجموعة متنوعة من الأنشطة الترويحية مثل الموسيقى والنوادي الليلية، غير أن جميع المنشآت ذات الطابع المختلف تقع في نفس المنطقة العامة.

■ مواعيد سياحية

◄ أضخم مشروع سياحي في العالم بدبي

■ دبي تشهد الشهر المقبل تدشين المرحلة الأولى من مشروع "الحبتور سيتي" الذي يوصف بأنه "أضخم مشروع سياحي في العالم". ويقام على مساحة تزيد عن 8.5 مليون قدم مربع وسيشكل عند افتتاح مرحلته الأخيرة مدينة سياحية متكاملة هي الأولى من نوعها في الشرق الأوسط والعالم.

◄ أذربيجان تعفي الإماراتيين من تأشيرة الدخول

■ الحكومة الأذارية تعلن عن إعفاء مواطني دولة الإمارات من تأشيرة الدخول إلى أراضيها. وعليه ستكون تأشيرة الدخول المسبقة لمواطني دولة الإمارات عند الوصول إلى أحد المطارات الدولية التابعة لجمهورية أذربيجان مدتها 30 يوما فقط وبرسوم قدرها 50 دولارا أميركيا.

◄ إيران تمنح تسهيلات التأشيرة لـ190 دولة

■ إيران تقدم تسهيلات لمواطني 190 دولة في العالم من أجل زيارتها، وذلك برفع مدة تأشيرات الدخول في المطارات الإيرانية شهرا ولا تشمل هذه التسهيلات رعايا بعض البلدان على غرار الولايات المتحدة وبريطانيا. هذا وتعمل السلطات الايرانية في إطار البرنامج الحكومي لتطوير السياحة على إمكانية إدخال نظام التأشيرة الحرة لمواطني 60 دولة أخرى.

◄ خسائر فادحة في السياحة الكورية

■ قطاع السياحة الكورية الجنوبية يتكبد خسائر خلال شهر آب 2015، وذلك لانخفاض أعداد السائحين عقب تفشي مرض متلازمة الشرق الأوسط التنفسية. وقال محللون إن تفشي مرض "ميرس" أدى لأن تصبح الدولة أقل جذبا للسائحين، في حين أن عددا أكبر من مواطني كوريا الجنوبية سافروا إلى الخارج.

◄ النرويج تتصدر مؤشر الرخاء العالمي

■ معهد ليغاتوم البحثي في لندن يكشف النقاب عن مؤشر الرخاء السنوي العالمي الذي يبرز أفضل الدول على صعيد السعادة والثراء والصحة وانعدام الجريمة. وتحتل سويسرا المرتبة الثانية على صعيد الرخاء للعام الثالث على التوالي، كما تحتل صدارة المؤشر الفرعي للإدارة والحكم واقتصادها مصنف كثاني أفضل اقتصاد في العالم.

الويب المظلم عالم من السرية والتشفير

مليار موقع تشكل جزءا بسيطا جدا من إجمالي شبكة الإنترنت

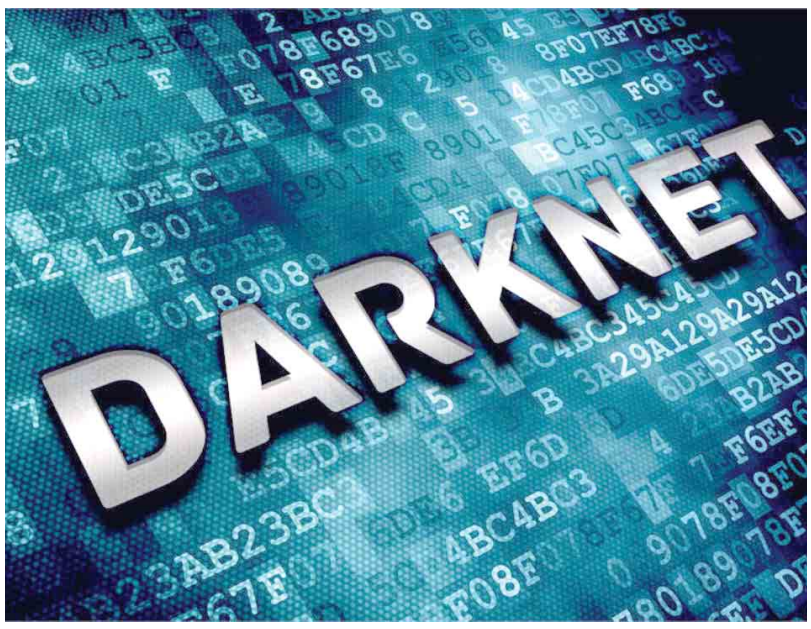

الأنترنت عالم كبير جدا ومعرفتنا بأسراره محدودة جدا، والبعض من المبحرين المهرة عبر شبكة الإنترنت يظن أنه يمكنه الوصول إلى كل شيء على شبكة الإنترنت، لكن الخبراء يعتبرون أن ما تقوم به محركات البحث المتعارف عليها مثل غوغل كما الصيد بالشباك في البحر، فالكثير من المعلومات تقع في الشباك، لكن ثمّة عالم كامل معقد وفسيح في أعماق هذا البحر المعلوماتي.

❏ **لندن** – قد يبدو الأمر لأوّل وهلة وكأنه عنوان لفيلم رعب لكنه في الحقيقة مسمّى لقسم موجود فعلا في الإنترنت عصيّ على الإيجاد عند اتباع محركات البحث المعتادة ومن قبل المبحرين العاديين على شبكة الإنترنت.

ففي سنة 2014 تخطّى عدد مواقع الإنترنت حاجز المليار موقع، أي بمعدل موقع لكل 7 أشخاص تقريبا على الكرة الأرضية، لكن هذه الأرقام لا تشكّل فعليا سوى 5 بالمئة فقط من حجم الإنترنت الكامل، أي أن مراكز بيانات غوغل وفيس بوك وويكيبيديا وتويتر بالإضافة إلى مليار موقع آخر حول العالم تشكل فقط جزءا بسيطا جدا من إجمالي شبكة الإنترنت.

وبصورة أبسط فإن ما يظهر عند البحث في الإنترنت هو ما يُعرف بالمحتوى القابل للفهرسة وهو ما يُطلق عليه اسم الويب الطافي أو سطح الويب. هذا يعني أن هناك 95 بالمئة من المحتوى الذي لا نعرف عنه أيّ شيء ولا يُمكن الوصول إليه بالطرق التقليدية باستخدام مُتصفح تقليدي.

هذا المحتوى يعرف باسم الويب العميق وهو المحتوى العميق غير القابل للفهرسة والذي يتكون باختصار من مجموعة من قواعد البيانات التي تحتوي على مستندات أكاديمية، طبية، أمنية أو حكومية، وهي بيانات لا يُمكن لمحركات البحث فهرستها وبالتالي يجب أن يمتلك المُستخدم صلاحيات للاطلاع على مُحتواها.

وداخل نفس هذا الويب العميق هناك جزء يعرف باصطلاح (الويب المظلم) الذي تم التعتيم عليه بقصد منع الوصول إليه.

ويمكن تقسيم الإنترنت إلى ثلاثة أقسام رئيسية، الجزء السطحي الذي يستخدم حاليا من قبل الجميع، والجزء العميق الذي لا يمكن الوصول إليه بالطرق التقليدية، بالإضافة إلى جزء مظلم داخل الجزء العميق الذي يضم ملايين المواقع أو الخدمات التي لا تتم فهرستها في محركات البحث والتي يصعب العثور عليها.

والشرط الأساسي لاستخدام الإنترنت المظلم هو تشفير الهوية وعدم معرفة الشخص الذي يتصفح الإنترنت، لذلك يجب استخدام بعض الأدوات مثل برنامج "تي أو أر" الذي يقوم بإخفاء هوية المُستخدم للوصول إلى المحتوى المظلم، فضلا عن الحصول على دعوة من أحد مُستخدمي الويب المظلم للوصول إلى المحتوى وتصفح المواقع المظلمة.

والهدف من إنشاء تلك المواقع المظلمة السرية هو العمل بعيدا عن أعين الرقابة والسلطات، أي أن الغاية هي ممارسة الأنشطة غير المشروعة، والتي استطاعت تحقيق أرباح خيالية عبر هذه الشبكة كعقد صفقات أسلحة والاتجار بالبشر، والمخدرات والسلاح، وتجارة الدعارة المختلفة بما فيها جنس الأطفال القُصّر فضلا عن القتلة المأجورين وشبكات القتل بالأجرة، وصولا إلى مروجي الممنوعات من الكتب وشرائط الفيديو، ففي هذه المواقع يوجد كل ما هو ممنوع وإجرامي.

وهناك في فضاء الشبكة العنكبوتية المظلم بعض المتاجر الإلكترونية التي تبيع بعض القطع الإلكترونية النادرة بأسعار عالية جدا مثل منصّات ألعاب سيغا أو أقراص "دي في دي" ممنوعة من العرض، وكتب ممنوعة من النشر أو جوازات سفر وبطاقات شخصية مزوّرة.

وتحدث بعض من الذين استطاعوا الوصول لهذا الويب عن وجود منتديات ومجتمعات للمخترقين الأخلاقيين للنقاش حول الكثير من الأمور، فضلا عن وجود مجتمعات تعليمية توعوية بداخله. وباعتبار أن الويب المظلم هو مكان لعقد الصفقات بقطع النظر عن كونها صفقات سليمة أو مشبوهة واشتراط حجب الهوية لاستخدامه، يطرح التساؤل حول العملة المتداولة في عقد هذه الاتفاقات.

> الشرط الأساسي لاستخدام الإنترنت المظلم هو تشفير الهوية وعدم معرفة الشخص الذي يتصفح الإنترنت

يكمن السّر في "بت كوين"، وهي عملة إلكترونية معترف بها بين مستخدمي الإنترنت المظلمة الذين يزيد عددهم بشكل مطرد وهي عملة مشفّرة، تعمل وفقا لمنظومة أرقام خاصة، تعتمد على تشفير البيانات المالية للمستخدمين، بحيث يتم التحويل المادي عبرها دون المرور على أيّ آلية من آليات الرقابة المالية المعروفة التقليدية. وتعتمد في عملها على مبدأ يعرف باسم "بير - تو - بير"، بمعنى أن تتم العملية مباشرة بين شخصين، دون وجود وسيط ثالث بينهما. فهذه العملة تسمح بإخفاء الهوية وعدم معرفة مصدر التحويل وبالتالي البقاء مجهولا في عالم تُراقبه الكثير من الهيئات الحكومية.

اذن الويب المظلم هو عالم لا يخضع لأيّ رقابة، وذلك لتعذر تعقبه وتعقب مستعمليه من السلطات، فتعقب مواقع "الويب العميق" ومستعمليه يمكن أن يكون مستحيلا أمام حرص مستخدميه على السرية.

ولا يمكن اعتبار أن الويب المُظلم آمن بنسبة 100 بالمئة، لكن باستخدام برامج لإخفاء الهوية من خلال تحويل اتصال المستخدم بين أكثر من عقدة داخل الشبكات، يُمكن اعتبار نسبة الأمان لا بأس بها ، كما يعتمد البعض على استخدام تطبيق "تايلز" الذي يتم تثبيته على ذاكرة خارجية يتم وصلها بالكومبيوتر لتشفير الاتصال بين طرفين دون وجود إمكانية لفك هذا التشفير إلا من خلال استخدام الذاكرة نفسها.

البرمجيات الخبيثة «غول» يهدد إنترنت الأشياء

على الرغم من أن إنترنت الأشياء تقدم فرصا جديدة تساهم في الرفاهية وراحة الإنسان، إلا أنها تطرح تحديات أمنية حساسة تنبغي مجابهتها. فشركات حماية البيانات تحذر من هشاشة أمن الأجهزة المتصلة بالشبكة وخطورة تعرّضها للقرصنة بسهولة.

❏ **موسكو** – أشارت آخر التقارير الأمنية إلى أن الأجهزة التي تعتمد إنترنت الأشياء موجودة على أجندة المخترقين وسوف تستهدف بشكل واسع في المراحل المقبلة.

ونشرت شركة "كويك هيل" المتخصصة في مجال الحماية والأمان دراسة قالت فيها إن مطوري البرمجيات الخبيثة لأجهزة أندرويد سوف يستهدفون الأجهزة التي تستخدم إنترنت الأشياء –الذي يسمح بالتحكم بالأجهزة من الإنترنت– مثل تشغيل أجهزة التبريد أو التدفئة في المنزل، حيث أصبحت الأجهزة المتصلة بالمستخدم تتعدى الهاتف أو الحاسب اللوحي، وعلى نطاق شبكي واسع جدا.

واهتم بموضوع اختراقات إنترنت الأشياء باحثو كاسبرسكي لاب الذين اكتشفوا أن الأجهزة الذكية المنزلية المتصلة بالإنترنت تتعرض لتهديدات خطيرة.

ومن ضمن تلك الأجهزة آلة تحضير القهوة التي تتسبب في الكشف عن كلمة المرور الخاصة بصاحب المنزل والمستخدمة للاتصال بشبكة الـ"واي فاي"، وشاشة مراقبة الأطفال التي من الممكن التحكم بها عن طريق برمجية خبيثة لطرف ثالث، ونظام الأمن المنزلي الخاضع للتحكم عن طريق الهاتف الذكي والذي من الممكن اختراقه باستخدام مغناطيس.

وانطلقت رحلة البحث في البرامج الخبيثة لإنترنت الأشياء في عام 2014، عندما نظر ديفيد جاكوبي، أحد الباحثين في شركة كاسبرسكي لاب، في أرجاء غرفة معيشته وتفقد الأجهزة المتصلة بالإنترنت التي يستخدمها، وقرر إجراء بحث للكشف عن الثغرات الأمنية الموجودة في الأجهزة التي بحوزته ومدى تعرضها للهجمات الإلكترونية ليتوصل في نهاية بحثه إلى أن جميع تلك الأجهزة تقريبا كانت عرضة للمخاطر.

وفي سنة 2015 قام فريق من خبراء مكافحة البرمجيات الخبيثة في كاسبرسكي لاب بتكرار التجربة مع فارق بسيط، وهو أن هذا البحث الجديد شمل مختلف الأجهزة المتصلة بالشبكة المتوفرة في سوق الأجهزة المنزلية الذكية.

ومن خلال التجربة، تبيّن أن كاميرا مراقبة الأطفال أتاحت للقراصنة المتصلين بنفس شبكة صاحب الكاميرا، الاتصال بها ومشاهدة الفيديو من خلالها وتشغيل الصوت عليها.

وهناك كاميرات أخرى تم اشتراؤها من نفس البائع مكّنت القراصنة من السطو على كلمات المرور الخاصة بصاحب الشبكة، وأظهرت التجربة أنه بإمكان أيّ متسلل على نفس الشبكة استرجاع كلمة المرور الأصلية من الكاميرا والقيام بتعديل برنامجها.

أما عندما يتعلق الأمر بأجهزة تحضير القهوة الخاضعة للتحكم بواسطة تطبيق، فثبت أنه ليس من الضروري أن يكون المهاجم متصلا على نفس شبكة الضحية. فجهاز تحضير القهوة المستخدم يرسل ما يكفي من المعلومات غير المشفرة للمهاجم لاكتشاف كلمة المرور المستخدمة من قبل المالك للاتصال بشبكة الـ"واي فاي".

وعند قيامهم باختبار نظام الأمن المنزلي الخاضع للتحكم عن طريق الهاتف الذكي، توصل باحثو كاسبرسكي لاب إلى أن برنامج النظام لا يحتوي إلا على نقاط ضعف بسيطة وكان آمنا بما فيه الكفاية لمقاومة أيّ هجوم إلكتروني، لكن لوحظ وجود الثغرة الأمنية في إحدى أجهزة الاستشعار المستخدمة من قبل النظام. وخلصت نتائج التحقيق إلى أن جميع الأجهزة التي كانت موضوع التجربة تقريبا تحتوي على ثغرات أمنية.

ولمساعدة المستخدمين على حماية أنفسهم وأحبّائهم من مخاطر الأجهزة المنزلية الذكية المصابة بثغرات أمنية، يوصي خبراء كاسبرسكي لاب باتباع توجيهات بسيطة.

فقبل شراء أي جهاز من أجهزة إنترنت الأشياء، يجب البحث جيدا في الإنترنت للتقصي عن أيّ ثغرات أمنية قد توجد داخل هذا الجهاز. ومعرفة إذا كان الجهاز المزمع شراؤه قد تمّ فحصه مسبقا من قبل خبراء الأمن، ومن الممكن أيضا معرفة ما إذا كان قد تمّ تصحيح تلك الثغرات.

وعند اختيار أي جهاز سيستخدم لجمع وتخزين معلومات عن الحياة الشخصية وحياة العائلة، مثل جهاز مراقبة الأطفال، فمن الحكمة اختيار أبسط أنواع الموديلات المرتكزة على موجات تردد الراديو في السوق، وهو جهاز قادر على بث تحذير صوتي فقط دون الحاجة للاتصال بالإنترنت.

جديد التكنولوجيا

❏ فيسبوك تطلق تحديثا جديدا لمُشغّل الفيديو على نسخة المُتصفح وتطبيقات الأجهزة الذكية ليُضيف إمكانية مُشاهدة مقاطع الفيديو بزاوية دوران 360 درجة. وقال مارك زوكربيرغ، مؤسس موقع فيسبوك، إن مُشاهدة مقاطع الفيديو بزاوية 360 درجة يوفر تجربة جديدة بالنسبة إلى مُستخدمي الموقع لأنه يسمح للمُستخدم بتغيير زاوية الرؤية. وأضاف أن هذه الميّزة تفتح آفاقا جديدة يشعر المُستخدم من خلالها أنه جزء ممّا يُشاهده لتعزيز تجربة الاستخدام.

❏ أبل تعلن عن وفاة الكمبيوتر المكتبي بأنواعه المتعددة، بعدما ظل يهيمن طوال العقد الماضي على المشهد في الشركات والمؤسسات والمكاتب، سواء أكان مكتبياً أم لابتوب. وأكد تيم كوك رئيس شركة أبل أن الجهاز اللوحي الجديد "آيباد برو" (بشاشة 12.9 بوصة وبوزن لا يزيد عن 1.57 رطل) سيكون بديلاً عن الكومبيوتر المكتبي. ومن ملحقات آيباد برو قلم أبل الذي يمكن استخدامه كقلم رصاص وقلم حبر وفرشاة للرسم، ولا بد من شحنه.

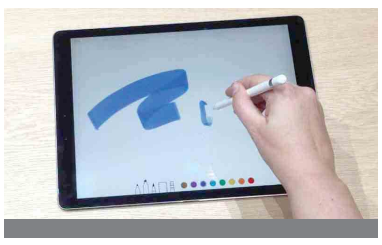

❏ غوغل تبدأ تشغيل نسخة جديدة من تطبيقها الخاص بالخرائط "غوغل مابس تتميز بقدرتها على إرشاد مستخدميها في شأن كيفية الوصول إلى وجهتهم حتى من دون الاتصال بشبكة الإنترنت. وهذه الخاصية التي جرى الإعلان عنها خلال مؤتمر صحفي نظمته المجموعة للمطورين الإلكترونيين في وقت سابق هذا العام لا تزال محصورة بالأجهزة العاملة بنظام تشغيل أندرويد التابع لغوغل، لكن من المتوقع إطلاق نسخة خاصة بأجهزة آيفون وآيباد المصنعة من أبل قريبا.

❏ شركة أميركية تطور روبوتا صغيرا يمكن أن يتخذه الأطفال صديق مفضلا لهم داخل المنزل، حيث يقرأ لهم القصص التعليمية المسلية ويعلمهم كيف يمارسون رياضة اليوغا، إلى جانب الرقص واللعب معهم. ويحمل هذا الروبوت اسم "ألفا 2" ويبلغ طوله 17 بوصة، وهيكله مصنوع من الألومنيوم والبلاستيك، وتصفه الشركة المطورة "يو بي تك" بأنه أشبه بهاتف ذكي، لكن لديه القدرة على المشي والتحرك داخل المنزل.

❏ منظمة دنماركية تطور تطبيقا ذكيا يساعد الحوامل في الدول النامية والمناطق النائية الخالية من توفير الرعاية الصحية، على الولادة الآمنة داخل المنازل. ويهدف التطبيق "ذي سيف دليفري" المصمم للهواتف الذكية إلى إنقاذ مئات الحوامل وأطفالهن من تبعات الولادة غير الآمنة، حيث يمنح التطبيق بلمسة زر واحدة تعليمات وإرشادات بسيطة مصحوبة بالأفلام والرسوم متحركة، تُخبر الحامل ومن معها من القابلات بخطوات الولادة الآمنة.

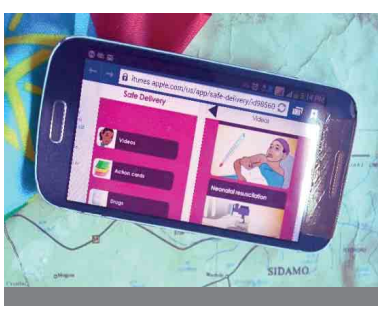

تنظيف البيت والاعتناء به رياضة يومية للجسم

المواظبة على الأعمال المنزلية تحرق الدهون وتنشط العضلات

يرى البعض أن القيام بالأعمال المنزلية مجرد حركات روتينية منهكة تسبب الإجهاد أكثر من المنافع الصحية. ولكن الدراسات أثبتت أن هذه المهام اليومية تعدّ فرصة جيدة لتعويد الجسم على نسق منتظم من النشاط الذي يؤدي إلى حرق الدهون وتعزيز مرونة العضلات وتقوية قدرتها على التحمل والمقاومة.

□ **لندن** – كشف باحثون متخصصون في اللياقة البدنية أن النساء، ولا سيما من يعملن خارج البيت ولهن أطفال، يمكنهن الحفاظ على لياقتهن عبر القيام بالأعمال المنزلية المتنوعة بشكل منتظم. فتنوع هذه المهام وتكرارها يزيد من الجهد المبذول ويحرق كميات هامة من السعرات الحرارية.

وتوصل بحث أميركي لجامعة هارفرد بمشاركة 84 متطوعة من ربات البيوت إلى أن الأعمال المنزلية تنقص الوزن وتحقق الرشاقة.

وخلال الدراسة حضر نصف المشاركات محاضرة حول كيفية تنظيف المنزل باعتبار ذلك إحدى طرق التدريبات البدنية. واكتشفت الحاضرات أن التنظيف ورفع الغبار عن الأثاث لا يختلف كثيراً عن الجهود المبذولة في التدريبات الرياضية، ويمكن لربة المنزل أن تحرق 100 سعرة تقريبا في 30 دقيقة من خلال أعمالها هذه.

ولاحظ الباحثون بعد أربعة أسابيع فقط، تراجعا في وزن أولئك النساء بواقع كيلوغرام واحد، كما انخفض ضغط الدم بنسبة 10 بالمئة وفقدانهن لما نسبته 0.5 بالمئة من دهون الجسم، في حين أن النساء اللواتي لم يصغين إلى المحاضرة ولم يصرفن أيّ سعرات في الأعمال المنزلية لم يتراجع وزنهن نهائياً.

ودرس خبراء اللياقة جملة من أعمال التنظيف والترتيب وحددوا فوائد كل منها ومقدار السعرات التي تستطيع التخلص منها. وبينوا أن عملية إزالة الأتربة والغبار العالق من على الأسطح المختلفة بالمنزل تضمن حرق أكثر من مئة سعرة حرارية. وتساعد هذه العملية على تنشيط حركة الجسم كله، فالقيام بها يتطلب الوقوف والانتقال بين الأماكن إضافة إلى تحريك اليدين والأذرع بشكل مستمر.

ويعمل هذا النشاط على تمديد عضلات الجسم كله، وخاصة عند الرغبة في الوصول للأماكن الصعبة في أركان المنزل لإزالة الغبار العالق بها.

ويحتاج تنظيف الأرضيات الخشبية أو غيرها إلى بذل مجهود خاص. و رغم عدم القيام به يوميا فإنه يساعد على حرق عدد كبير من السعرات الحرارية يصل إلى 350 سعرة في الساعة. فحركة الجسم أثناء كنس الأتربة تعمل على ضخ الدم للقلب بصورة منتظمة مما يساعد على تأدية وظائف القلب لعملها بشكل جيد، بالإضافة إلى الحركة المتكررة للذراعين التي تعتبر بمثابة التدريب. وينصح الأطباء النساء اللاتي يعانين من مشاكل في الركبتين بشراء زوج من واقي الركبتين والذي يستخدمه عادة لاعبو الكرة الطائرة، فارتداؤه يساعد على تقليل الضغط الواقع عليهما أثناء عميلة مسح الأرضية.

ويعد تنظيف نوافذ المنزل من أكثر المهام التي تحتاج إلى بذل الجهد، فهي تتطلب تحريك عضلات الذراعين والظهر طوال القيام بالعملية، الأمر الذي يعزز قوتها ومرونتها، إذ يساعد تنظيف النوافذ على حرق 200 سعرة حرارية في كل ساعة عمل.

وتحتاج عملية نشر الملابس وجمع الأخرى الجافة ثم طيها وتوزيعها إلى الوقوف لفترة قد تصل إلى 20 دقيقة تقريبا، وهو ما يحفز الجسم لحرق الدهون بصورة أكبر من القيام بأيّ مهمة في وضع الجلوس.

وتدخل عملية الطهو بدورها ضمن قائمة الأعمال التي تتطلب مجهودا متواصلا لفترة من الزمن، حيث ثبت أن الوقوف لساعة كاملة لتجهيز الطعام يساعد على حرق 263 سعرة حرارية. واستثنت الدراسات أولئك النساء اللاتي يتناولن بعض الطعام أو الحلويات أثناء إعداد الأكل، لأن ذلك سيرفع عدد السعرات مجددا وقد يتسبب في ردة فعل عكسي، فبدل إنقاص الوزن يعرّض الجسم للبدانة.

كما أن ترتيب السرير وتبديل المفروشات يضمنان التخلص من الدهون الزائدة وإن كانت بكميات قليلة. فالمواظبة على ترتيب الفراش يحرق 15 سعرة حرارية، لكن عملية تبديل المفروشات تساعد على حرق 40 سعرة في كل مرة، والمداومة على القيام بها أسبوعيا يفقد الجسم 2000 سعرة في العام.

ويعتبر تنظيف الحمام من المهام الأكثر إزعاجا لربات المنزل ولكنه يحتفظ بدوره في حرق الدهون المتراكمة في الجسم وخسارة ما يزيد عن 250 سعرة في الساعة الواحدة. وتعزز هذه العملية نشاط العضلات بكامل الجسم لأن حركات الانحناء والوقوف والقرفصاء المتكررة ترفع مستوى المرونة.

وأكد الخبراء أن هذه التمرينات لا تحلّ محلّ التمرينات الشديدة والقاسية، ولكنها تساعد في المحافظة على الصحة والنشاط عبر اليوم.

> تنظيف نوافذ المنزل من أكثر المهام التي تحتاج إلى بذل الجهد، فهي تتطلب تحريك عضلات الذراعين والظهر

وأكدت دراسة أسترالية، نشرتها المجلة الدولية للسرطان، أن الأعمال المنزلية الروتينية تقلل خطر إصابة النساء بسرطان المبيض. وأوضح الباحثون في جامعة بيرث كيرتن أن هذه الأعمال هي نوع من الرياضة والنشاط البدني المعتدل الذي يفيد الجسم ويحمي مبايض المرأة من الأورام. وأشاروا إلى أن الفائدة والأثر الوقائي يكونان أكبر كلما استمر النشاط لفترات أطول.

واعتبرت دراسة أخرى أن الأعمال المنزلية مفيدة للصحة الجسدية والنفسية أيضا، حيث ثبت دورها الهام في تخفيف حدة الاكتئاب والتوتر. وتوصي الطبيبة النفسية فيفين وولسك من جامعة نيويورك باستخدام العمل الروتيني كعلاج بدءا من غسيل النوافذ وصولا إلى كيّ الملابس.

وتقول الصحفية مرغريت هورسفيلد، مؤلفة كتاب "متعة عمل المنزل": يمكن استخدام عمل البيت للتغلب على الإحباط والحزن.

وأكد باحثون هولنديون أن نشاطات الحياة اليومية من تمارين وأعمال منزلية وغيرها أفضل من ممارسة التمارين الرياضية القاسية مرة في الأسبوع. ووجد الباحثون أن ممارسة التمرينات القاسية أقل تأثيرا على الصحة من النشاطات المعتدلة التي يمارسها الإنسان فترة أطول أثناء حياته اليومية. كما يرون أن السر في الاعتدال، أي زيادة فترة النشاطات اليومية المعتادة وتقليص فترات الخمول خلال ساعات اليقظة بدلا من معالجة الخمول بالتمارين المكثفة لفترة قصيرة، أفضل طريقة للتمتع برشاقة ولياقة بدنية عاليتين. كما أكدوا أن النشاطات المعتدلة والمستمرة هي أكثر فعالية من النشاطات المكثفة غير المنظمة وخاصة للأشخاص البدناء ومن تجاوزوا منتصف العمر. وينصح الخبراء بممارسة التمارين الرياضية مرّتين في اليوم إلا أن الاعتدال والمواظبة هما الأفضل للحصول على اللياقة والرشاقة الجسدية المطلوبتين. وكشفت دراسة سويدية حديثة أن ممارسة التمارين الرّياضية المعتدلة لمدة ساعة يوميًا، مثل إنجاز الأعمال المنزلية ومشاركة الأطفال في ألعابهم البدنية، تحد من خطر الإصابة بمرض قصور القلب بنسبة 46 بالمئة.

وأوضح الباحثون بجامعة أوبسالا السويدية، في دراستهم التي نشروا تفاصيلها في مجلة الدورة الدموية الصادرة عن جمعية القلب الأميركية، أن المستويات المنخفضة جدًا من النشاط البدني يمكن أن تعطي تأثيرات إيجابية حيث تقلل من خطر الإصابة بقصور القلب.

وقد حدد القائمون على الدراسة بعض أنواع التمارين الرياضية المعتدلة، مثل إنجاز الأعمال المنزلية والمشاركة النشطة في الألعاب الرياضية مع الأطفال، والمشي السريع، وتدريب الكلاب على المشي في طريق مستقيم. وقال الباحثون إن فشل القلب يحدث عندما يصبح غير قادر على ضخ ما يكفي من الدم والأوكسجين إلى أنحاء الجسم لدعم الأجهزة الأخرى.

ودرس فريق البحث حالة 39805 أشخاص، تتراوح أعمارهم ما بين 20 و90 عاما، بداية من عام 1997 وحتى نهاية عام 2010، ولم يكن أيّ منهم مصابا بقصور في القلب في بداية الدراسة.

وأجرى الباحثون استبيانا للمشاركين حول نمط الحياة والتاريخ الطبي للأمراض، كما تضمّن الاستبيان مستويات النشاط البدني الذي يمارسونه باستمرار.

ووجد الباحثون أن الأشخاص الذين كانوا أكثر نشاطا بدنيًا انخفضت لديهم احتمالات الإصابة بقصور في القلب. وكان المشاركون الذين مارسوا التمارين الرياضية المعتدلة، لمدة ساعة يوميا أو مارسوا تمارين رياضية شاقة لمدة نصف ساعة يوميا، انخفضت لديهم مخاطر فشل القلب بنسبة 46 بالمئة.

وأشار الباحثون إلى أن فوائد ممارسة الرياضة كانت متساوية بين الرجال والنساء على حد سواء. وتشير الدراسة إلى أن إدراج التمارين المعتدلة في الروتين اليومي قد يكون مهمة بسيطة، لكنها بالغة الأثر. ويمكن أن يكون لها فوائد طويلة الأمد على كل من الفرد والمجتمع.

حمية الماء تذيب الدهون الزائدة بنسق متسارع

سوسن ماهر

□ ينصح خبراء التغذية باتباع حمية ترتكز على شرب الماء، لأنه يوفّر عناء الالتزام بقواعد الأنظمة الغذائية الصارمة، بالإضافة إلى قدرته الكبيرة على تخفيف الوزن في فترة زمنية قصيرة. وتعتمد هذه الحمية على توزيع شرب الماء على أوقات معيّنة من اليوم وبدرجة حرارة معيّنة للقضاء على نسبة الدهون الزائدة بصورة أسرع. كما أنه يلعب دوراً أساسياً في العمليات الحيوية بالجسم. فالماء ضروري في عمليات الهضم ونقل المواد الغذائية مثل البروتينات والكربوهيدرات مباشرة إلى الدم. كما أنه قادر على طرد السموم خارج الجسم وزيادة نسبة الأوكسجين في الدم.

ويقول زياد عبدالعليم، استشاري أمراض السمنة والنحافة، إن حمية الماء تعطي نتائج جيدة في تقليل الوزن. ويمكن شرب الماء مثلجاً أو بارداً، حيث يساعد شرب 500 مليلتر على حرق أكثر من 20 سعرةً حرارية خلال 40 دقيقة، بينما يساعد شرب 500 مليلتر من الماء الذي ترتفع درجة حرارته إلى 3 درجات مئوية على حرق 4 سعرات حرارية خلال 60 دقيقة.

ويوضح عبدالعليم أن تناول الخضراوات والفواكه التي تحتوي على نسبة مياه كبيرة مثل البطيخ والكنتالوب والعنب والخيار والطماطم وبعض المشروبات الساخنة مثل الشاي والقهوة، من عوامل تخفيف الوزن ولكن بشروط وقواعد طبية معيّنة.

ويؤكد أن حمية الماء لا تشترط تناول نوعية أو كمية معيّنة من الطعام أو ممارسة الرياضة بشكل يومي، وإنما يشترط تناول أكثر من لترين من الماء يومياً، ومضغ عدد من مكعبات الثلج لأنها ترفع من عملية حرق السعرات الحرارية. ويمكن تناول هذه الكمية مع الوجبات أو دونها، وتضاف إليها السوائل الأخرى.

وتوضح نسرين ماجد، استشارية أمراض السمنة والنحافة، أن شرب 500 مليلتر من الماء البارد قبل تناول الوجبات يساعد على فقدان 90 سعرة حرارية في كل وجبة، ومن ثمة انخفاض الوزن بصورة أسرع من أنواع الأنظمة الغذائية الأخرى، بالمقارنة مع الأشخاص الذين لم يشربوا الماء قبل تناول وجباتهم اليومية.

وترى أن شرب كمية كبيرة من الماء عند الشعور بالجوع يضمن الالتزام بالحمية لفترة زمنية طويلة، لأن الماء يقضي على الشعور بالجوع ويمنع جفاف الجسم. كما أنه يجعل الجسم أكثر رشاقة حيث يساعد المخ على إرسال إشارات للجسم بصرف الماء القديم الزائد. وتؤكد ماجد أن الجسم الذي يُعاني من نقص في السوائل الداخلة يكون أكثر عرضة لترسّب الدهون، وبالتالي يجب تناول كوبين ونصف قبل تناول وجبة الإفطار لأن ذلك يؤدي إلى فقدان الشهية، وبالتالي حرق أكثر من 5 بالمئة من دهون الجسم المتراكمة.

> شرب 500 مليلتر من الماء البارد قبل تناول الوجبات يساعد على فقدان 90 سعرة حرارية في كل وجبة

وتوضح وفاء عبدالحكيم، استشارية أمراض السمنة والنحافة، أن حمية الماء لا توجد لها أضرار كبيرة في حال تمّ اتباع نظام غذائي معيّن تحت إشراف طبيب مختصّ.

وتقول إن اتّباع الشخص لحمية الماء بمفرده قد يؤدي إلى انخفاض شديد في السعرات الحرارية للجسم، وبالتالي شعور دائم بالجوع والدوخة وقلة التركيز، بالإضافة إلى خمول الجسم وهبوطه وتآكل المخزون الغذائي الموجود داخله، وبالتالي لا بد من خضوع المريض إلى إشراف طبي متكامل.

وتؤكد عبدالحكيم أن عدم تنوّع الأطعمة التي يتناولها الفرد أثناء الحمية يؤدي إلى فقر غذائي بسبب نقص المواد الغذائية اللازمة لصحة الإنسان مثل الفيتامينات والمعادن، مما يؤدي إلى هبوط مفاجئ في الدورة الدموية ينتج عنه توقّف القلب والمخ وتعطّل أجهزة الجسم عن القيام بوظائفها.

الاقتصاد الرقمي فرص مهدورة في الارتقاء بتشغيل المرأة في الدول العربية

يعد الاقتصاد الرقمي من الاقتصاديات الناشئة في الدول العربية، ورغم أنه يمثل حلا في دعم انخراط المرأة في التنمية عبر العمل عن بعد إلا أن اعتماده من قبل الحكومات العربية ما يزال محدودا رغم فوائده المباشرة للمؤسسات ولليد العاملة النسائية وللمجتمع إذ يتيح للمرأة فرصة أكبر في التوفيق بين عملها وواجباتها الأسرية.

❏ **تونس** – أدّت الطفرة التكنولوجية وتطور وسائل الاتصال والتواصل عبر الإنترنت إلى خلق نوع جديد من الوظائف التي ترتكز بالأساس على العمل عن بعد وهو ممارسة العمل وتنفيذه دون حاجة ولا ضرورة للوجود الفعلي في الأماكن التقليدية للعمل. وتبعا لانتشار هذه الوسائل الرقمية في العالم العربي تبنّت عديد المؤسسات الاقتصاد الرقمي لما فيه من فوائد ربحية أهمّها ربح الوقت الذي يقضيه العامل في التنقل من مقرّ سكناه إلى مقرّ عمله والربح من خلال إنقاص المصاريف والتكلفة حيث يغني عن توفير فضاء مؤسساتي ضخم لاستيعاب المكاتب والموظفين ومستلزمات شغلهم.

ويقول طارق بالحاج محمد، وهو باحث تونسي في علم الاجتماع، إنه من وجهة نظر "علم اجتماع الشغل" العمل عن بعد ليس وظيفة بحدّ ذاتها بالمعنى التقليدي بل هو وسيلة لأداء العمل. وفي ظل الأزمة الاقتصادية الخانقة والتفكك الأسري والاجتماعي وسيطرة النظام الأبوي القائم على التسلط والتمييز والعنصرية تجاه المرأة بشكل يكرس التقسيم التقليدي للأدوار بينها وبين الرجل، تبدو فرضية وإمكانية العمل عن بعد عن طريق استعمال التكنولوجيات الحديثة كإحدى الحلول الممكنة لفك الحصار الاجتماعي والاقتصادي عن المرأة. فهو يزيد من إمكانية مشاركتها في الدورة الاقتصادية والتنمية بالتوازي مع القيام بدورها التربوي بنجاعة أكبر.

ومن وجهة نظر النوع الاجتماعي والتمكين يمكن استعمال التكنولوجيات ووسائل الاتصال الحديثة في تغيير الصورة النمطية للمرأة التي تكرّس دونيّتها وضعف مردوديتها وتحمّلها المسؤولية عمّا وصل إليه المجتمع من أزمات اقتصادية وقيمية.

والعمل عن بعد بهذه الطريقة المبتكرة التي تجمع بين قيم المشاركة والحفاظ على التماسك الأسري فيه استعمال للتكنولوجيات الحديثة بما يستجيب لمتطلبات العصر وإكراهات التربية والوظائف الأسرية التقليدية ومقتضيات التطور الديمقراطي القائم على مبادئ الحرية والعدالة وتساوي الفرص واحترام العقل والإيمان بدور المرأة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والمشاركة في الحياة العامة والدورة الاقتصادية.

لأجل ذلك يمكن أن يعد هذا النوع من العمل أداة لتكريس مبدأ المساواة وتكافؤ الفرص وفرصة للخلاص من الابتزاز والإذلال والتحرش التي تعاني منه المرأة في أماكن العمل التقليدية مما يتيح للكفاءات النسائية إثبات قدراتهن وفكّ العزلة المضروبة عليهنّ بدعوى الحاجة إليهنّ في المنزل بمبررات عنصرية لا ترى في المرأة إلا وظائف التدبير المنزلي والوظيفة الجنسية والإنجابية.

إن نجاح هذا التصور والتمشي، ورغم ما يوفره من فرصة للقضاء على التعارض المفتعل بين ربّة البيت والمرأة العاملة، يفترض قبل المضي فيه توفير بعض الشروط الموضوعية والعملية والثقافية. ومن بينها ضرورة إجراء تقييم نقدي لواقع مشاركة المرأة في إنتاج الثروة ونصيبها من التنمية. كما يفترض تطوير قدرات المرأة ومهاراتها في التعامل بكفاءة مع تحدّيات التنمية بأبعادها التقنية والثقافية والاجتماعية عبر توفير فرص تدريب مهني ينسجم مع هذه المهمة والوظيفة غير التقليدية ومع مواكبة التقنيات الحديثة وتوظيفها في إنتاج الثروة والقيمة المضافة.

لقد غيّرت ثورة المعلومات والتقنية المتطورة من أساليب العمل وخاصة في العالم المتقدم تكنولوجيا خصوصا في الدول الأنكلوسكسونية. وفي ظل ارتفاع أعداد المنازل المجهّزة بإمكانيات الاتصال بالإنترنت، أصبح العمل من المنزل أمرا يسيرا وقد بدأ انتشار هذا النوع من الإمكانيات الإلكترونية في دول العالم الثالث ومنها الدول العربية ابتداءً من الحواسيب ومؤتمرات الفيديو، وانتهاءً بأجهزة الهاتف العالمية التي لن تدع بقعة في العالم خارجة عن نطاقها.

لكن هذا لا يكفي وحده لتطوير مشاركة المرأة العربية من موقعها ومنزلها في الانخراط الفعلي والكلي في مجال العمل نظرا لأن اقتصادنا مازال تقليديا إلى حدّ بعيد ونظرا لتضارب نظرتنا للمرأة بين النظرة التقليدية الموروثة والنظرة الحديثة التي تسعى إلى تحريرها من الإرث القديم وتوطين قيم العقلانية والحرية والتمكين. فالتكنولوجيا ليست فقط أدوات ووسائل بل هي أيضا ثقافة. ويبدو أننا نمتلك الوسائل لكننا لم نمتلك الثقافة المنسجمة معها وخاصة في علاقة دور المرأة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

طارق بالحاج محمد:

يبدو أننا نمتلك الوسائل لكننا لم نمتلك الثقافة المنسجمة معها وخاصة في علاقة دور المرأة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية

العمل عن بعد يتيح للمرأة فرصة أكبر في التوفيق بين عملها وواجباتها الأسرية

حلول غير تقليدية تحد من بطالة المرأة المصرية

شيرين الديداموني

❏ التطورات التي حدثت في نمط الحياة في السنوات الأخيرة، ساهمت في فتح آفاق ومجالات جديدة أمام فئات مختلفة في العمل وهو ما فتح أبواب الأمل لكثير من السيّدات، في تحسين أحوالهن المعيشية، حيث وجدن في العمل عن بعد ملاذا مريحا.

وقالت آية ماهر خبيرة الموارد البشرية بالجامعة الألمانية في القاهرة لـ"العرب" إن العمل عن بعد، أو ما يسمى العمل باستخدام التكنولوجيا الحديثة، له العديد من المزايا للأفراد وخاصة للمرأة، لأنه لا يرتبط بمكان محدد للعمل.

وأضافت أن هذه الوسيلة أصبح تطبيقها ممكنا في مصر، سواء في القطاع العام أو الخاص، فهناك وظائف مكتبية وإدارية من الممكن أداؤها عن بعد عبر برامج حديثة، كذلك في مجال المبيعات والتسويق والمحاماة والصحافة والاستشارات المختلفة والبحوث والترجمة، وفي جميع الوظائف التي لا تتطلب التعامل مع الجمهور مباشرة.

وأثبتت دراسة أجرتها آية ماهر، أن هذا الاتجاه يساهم في إيجاد حلول غير تقليدية لمشكلة بطالة الإناث في مصر، وزيادة الإنتاجية بمعدلات تتراوح بين 13 و43 بالمئة وبالتالي تحسين مستوى الدخل، الأمر الذي يعود في محصلته بالنفع على أفراد الأسرة، لما يدرّه ذلك من مردود يرفع مستوى المرأة المادي.

وأكدت الخبيرة أن العمل عن بعد يمكّن المرأة من مزاولة العمل باستخدام التكنولوجيا من منزلها، دون إرهاق الخروج اليومي وما يترتّب عليه من مشاكل كزحام المواصلات والابتعاد عن المنزل لفترات طويلة. وهو ما يسمح لها بتنظيم وقتها ويخفف ضغوط الحياة اليومية عليها، بالإضافة إلى أنه يساهم في تخفيض نفقات المؤسسات، بمعدل 31 بالمئة من إجمالي النفقات العامة من خلال التوفير في المصاريف.

وترى ماهر أن شروط نجاح هذا النظام تتوقف على كيفية التعامل مع العاملات به ووضع آلية منظمة ومحكمة للانضباط كما لو أنهن يعملن في مكاتبهن بمقر العمل عبر تحديد ساعات مكتبية لهن للتواجد والتواصل مع زملائهن ومدرائهن بالبريد الإلكتروني، حيث تسمح الوسائل الحديثة بمشاهدتهن (أون لاين)، بتطبيقات البرامج المختلفة.

كما أشارت إلى ضرورة وجود معايير لاختيار العاملات بهذا النظام، أهمها قضاء مدّة لا تقل عن عام بمقر عملهن، وأن يكن من المشهود لهن بالكفاءة، مع مراعاة التعامل معهن مثل زملائهن بمقر المؤسسة، شريطة أن تكون هناك إدارة جيدة للموارد البشرية لتطبيق النظم الإدارية الخاصة بذلك، وتضمن حصول المرأة العاملة على حقوقها.

علاوة على ذلك لا بد من تشجيع ودعم الحكومة ومنظمات المجتمع المدني المؤسسات لتطبيق هذا النظام وإصدار التشريعات اللازمة له في قانون العمل، حتى يتسنى أن تدور عجلة الإنتاج ويتم النهوض بالاقتصاد بمشاركة فعالة من المرأة. لكن رصدت ماهر خلال دراستها للواقع المصري مجموعة من السلبيات لهذا الاتجاه، منها ظنّ البعض أنه وسيلة لتهميش دور المرأة في الحياة العامة، فقد تصاب المرأة بالملل بعد فترة من بقائها في المنزل.

وأوضحت أن هذه السلبيات تنطبق بشكل على المرأة التي يتراوح عمرها بين العشرين والثلاثين، حيث يكون عملها وسيلة لتواصلها مع المجتمع، وهو ما لن يوفره لها العمل عن بعد، بل في بعض الأحيان يتنامى شعورها بعدم الانتماء لمؤسستها، الأمر الذي يتطلب آلية إدارية منظمة ومحكمة حتى لا يؤدي العمل بهذه الطريقة إلى نتائج عكسية، تفضي إلى أضرار تقضي على الإيجابيات المتوقعة.

في ظل الأزمة الاقتصادية الخانقة والتفكك الأسري والاجتماعي وسيطرة النظام الأبوي تبدو إمكانية العمل عن بعد كإحدى الحلول لفك الحصار الاجتماعي والاقتصادي عن المرأة

الاقتصاد الرقمي يحفز المرأة المغربية على تجاوز الموروث الثقافي

فاطمة الزهراء

❏ يعتمد المغرب على استراتيجية "المغرب الرقمي" من أجل الدخول إلى منظومة الاقتصاد الرقمي وذلك بميزانية قدرها 5.2 مليار درهم، الهدف منها الارتقاء بتكنولوجيا المعلومات في مراتب الاقتصاد الوطني، وإرساؤها كمصدر للإنتاجية والقيمة المضافة، وكذلك كقاطرة لتحقيق التنمية البشرية، عبر وضع المغرب كمركز إقليمي للتكنولوجيا.

وينتظر الاقتصاد الرقمي المغربي تأهيل الموارد البشرية، واعتماد الموارد المالية اللازمة لتغطية مستلزمات هذه الاستراتيجية، وتشجيع المقاولات والاستثمار وتوفير ظروف اشتغال المرأة إلى جانب الرجل في هذا القطاع ولمَ لا توفير فرص عمل أكثر لصالحها بما يخدم مصلحة العائلة والمجتمع والاقتصاد معا.

وفي هذا الصّدد قال يوسف بن الطالب رئيس المركز المغربي للأبحاث متعددة التقنيات والابتكار، وأستاذ باحث في المجال الإلكتروني والأمن المعلوماتي بجامعة ابن طفيل، لـ"العرب" إن "الاقتصاد الرّقمي نافذة جديدة لولوج عالم الاقتصاد عن بعد باستعمال الإنترنت، ويكفي التذكير بأنّه أصبح من الممكن خلق شركات ومقاولات في العالم الافتراضي دون حاجة إلى مقرّات أو استثمارات مهمّة في البنى التحية المعلوماتية ولا حتّى في الموارد البشرية الضرورية لاشتغال المقاولة، فالعالم الرّقمي يوفّر كل هذه الضروريات اللازمة لتحريك الدورة الاقتصادية بأقل تكلفة".

وأكد بن طالب، على أن المرأة تعتبر المستفيد الأول قبل الرجل من الفرص والخدمات التي يوفرها الاقتصاد الرقمي، خصوصا في العالم العربي وفي الدول النامية التي تحكمها غالبا القيود المرتبطة بالموروث الثقافي أو الديني، لا سيما ما تعلّق منها بسهولة التنقل أو مواعيد العمل أو الدواعي الأمنية للمرأة. و بالتالي فالاقتصاد الرّقمي يشكّل حافزا للمرأة عموما من أجل تجاوز مثل هذه المعيقات ويفتح الباب أمامها على مصراعيه من أجل ولوج عالم الاقتصاد وإبراز مؤهلاتها في هذا المجال التي لا تقل شأنا عن مؤهلات الرجل.

لكن بالمقابل يبقى التدريب و التأهيل في مجال التقنيات الحديثة للتواصل والإعلام وكذلك توعية وتحسيس المرأة بما يتيحه الاقتصاد الرقمي من فرص للمساهمة في الاقتصاد وخلق الثروة، من أهمّ الأوراش الواجب التركيز عليها من أجل إدماج أفضل للمرأة في الاقتصاد الرقمي.

وأشار محدثنا إلى أن المرأة مثلها مثل الرجل تساهم في المجال الاقتصادي بشكل عام، وخير دليل على ذلك هو ترؤس امرأة للاتحاد العام لمقاولات المغرب وبالتالي فالمغرب تجاوز كل العوائق الثقافية التي ربّما كانت إلى الأمس سببا رئيسيا في عدم انخراط المرأة بشكل كامل في مجال العمل.

وأوضح رئيس المركز المغربي للأبحاث متعددة التقنيات والابتكار، أن المغرب من خلال الاستراتيجية الوطنية للمغرب الرقمي في نسخته الثانية وفي أفق 2020 يتطلع إلى الانتقال إلى السرعة العالية في مجال الاقتصاد الرقمي، وتشجيع المقاولات والاستثمار في هذا الجيل الجديد من الاقتصاد آخذا بعين الاعتبار تنزيل الاتفاقيات الدولية التي صادق عليها المغرب في مجال المناصفة والمساواة بين الجنسين وبالتالي توفير ظروف اشتغال المرأة مثلها مثل الرجل في شتى المجالات الاقتصادية الواعدة.

لغة الجسد والعيون وطريقة الخطاب سحر يحدد علاقة الذكر بالأنثى

الشعور بالانجذاب يسبق محاولات الرجل للتعبير عن اهتمامه بالمرأة

يرتبط تعبير الرجل عن اهتمامه بالمرأة بطبيعته وشخصيته والطريقة التي يجيدها للتعبير عن هذا الاهتمام. فهناك بعض الرجال الذين يجيدون التعبير بالكلام. بينما آخرون لا يجيدون التعبير إلا باستخدام لغة الجسد.

التواصل بالعين من أهم طرق تعبير الرجل عن إعجابه بالمرأة

□ **القاهرة** – لا يستطيع الرجل أن يخفي إعجابه بالمرأة التي يريد الارتباط بها لفترة طويلة، فقد تفضحه نظراته أو التحدّث بصوت هادئ والابتسامة الدائمة، بالإضافة إلى استغلال جميع الفرص التي تتاح له لرؤيتها.

وقال ميلاد بولس، استشاري علم النفس في مصر: إن الابتسامة الهادئة لها وقع السحر على المرأة، سواء كانت مقصودة من قِبَل الرجل أم لا، ولكنها تعبّر جيداً عن إعجابه بها، فقد تكون رغبة أيضاً في التواصل معها. وفي هذه الحالة يجب على المرأة ألا تتجاهل ابتسامته في محاولة منها لجذبه أكثر، لأن الرجل سيدرك حينها أنه غير مرغوب فيه، وبالتالي يعطي التجاهل نتيجة عكسية.

وأشار إلى أن التواصل بالعين من أهم طرق تعبير الرجل عن إعجابه بالمرأة، لأن العين تحكي كما يحكي اللسان، لا سيما إذا كانت عينا الرجل تراقبان المرأة دائماً، فهذا يعني أنها تسيطر على عقله وتفكيره، وإن كانت نظراته خاطفة وسريعة ولكنها متكررة فهذا يدل على خجله إذ أنه لا يستطيع نسيان إحساسه بالمرأة.

وتابع بولس: هذا الصنف من الرّجال يحتاج من المرأة أن تمنحه الثقة في نفسه من خلال ابتسامة رقيقة ونظرة هادئة لكي يتحدّث معها دون خوف من الإحراج أو الرفض، وإن كان لا يستطيع الكلام بعد كل هذا فيجب عليها تقبل الأمر، لأن توهج الخجل لدى الرجل يحدث لا إرادياً ولا يستطيع التحكّم به مثل المرأة، ويعني في النهاية أنه شديد الإعجاب.

بينما تؤكد إيمان صفوت، أخصائية في علم النفس، أن انتباه الرجل إلى التفاصيل الصغيرة من أهم إشارات اهتمامه بالمرأة، وهذا يحدث نتيجة ارتفاع نسبة الدوبامين في الجسم، وهو هرمون مسؤول عن بعض إشارات المخ، يدفع الرجل إلى التركيز على التفاصيل الصغيرة الموجودة في المرأة مثل الشعر والضحكة والمشاعر.

> محاولة الرجل التعرف على أسرار المرأة مظهر آخر من مظاهر اهتمامه بها، لأنه يرى أنه من الطبيعي أن يعرف كل ما تحاول المرأة أن تخفيه عن الآخرين

وأوضحت صفوت أن الشعور بالانجذاب يسبق محاولات الرجل للتعبير عن اهتمامه بالمرأة، ويكون عن طريق الشعور باللهفة والشوق للجلوس معها دائماً والتودّد إليها، كما أنه يريد منها أن تعرف كل تفاصيل حياته الأسرية والعملية، ويراقب ردود أفعالها تجاه هذه التفاصيل، ويعرض عليها مشاكله الشخصية من أجل طلب مشورتها، مما يعدّ دليلاً على الاهتمام بها وبرأيها في حياته الخاصة.

وأضافت: إن الدراسات العلمية أثبتت أن مراقبة الرجل لضحكة المرأة ثاني مظاهر اهتمامه بها، بعد نظرات العين، حيث يعشق بعض الرجال الضحكة الهادئة عند المرأة ويعتبرونها دليلاً على العقل والوقار.

بينما يفضّل آخرون الضحكة ذات الصوت المرتفع فيعتبرونها إشارة إلى التحرّر والتفتّح. وهذه النوعية من الضحكات تبعث في الرجل جرأة على الإفصاح عمّا يجول بداخله تجاه صاحبتها، لأنه يرى أن تفتّحها يقضي على شعوره بالخوف من الإحراج.

وأشار علي السلاموني، أخصائي نفسي، إلى أن محاولة الرجل التعرّف على أسرار المرأة مظهر آخر من مظاهر اهتمامه بها، لأنه يرى أنه من الطبيعي أن يعرف كل ما تحاول المرأة أن تخفيه عن الآخرين، فيبدأ بالسؤال عن الطموحات والأحلام، ثم محاولة التعرّف على الرغبات والاحتياجات، وهذه الأمور تدل على انجذابه تجاهها.

وقال السلاموني إن توتر الرجل أثناء حديثه مع المرأة يدل على إعجابه الشديد بها، ولذلك على المرأة أن تظهر له إعجابها لتدفعه إلى الاطمئنان واستكمال مسيرة التعارف بينهما.

وأكد أنه عندما يبدأ الرجل بتقديم المرأة لعائلته، يكون مغرماً بها وليس مهتماً فقط.

كما أن الاتصال المتكرر بالمرأة عبر الهاتف والرسائل النصية يوضح اهتمامه بها ورغبته الدائمة في التواجد إلى جانبها.

وفي السياق ذاته، يرى عادل عبدالحميد، أخصائي نفسي، أن رفع الرجل لحاجبيه أثناء الحديث مع المرأة أحد مظاهر الإعجاب، فهذه إشارة إلى شدة التركيز والانتباه لما تقول، وقد تندهش المرأة لذلك لأنها تعتبر رفع الحاجبين أثناء الحديث دليلاً على الغضب والنفور، ولكن يستخدم الرجل ذلك للهروب من مشاعره الحقيقية خوفاً من إحراج المرأة له.

وأكد عبدالحميد أن إمالة الرجل لرأسه باتجاه المرأة أثناء حديثه معها يفسّر مدى إعجابه بها وإنصاته الشديد لكلامها، ويعتبر دليلاً أيضاً على سعادته بالحديث معها ورغبته في قضاء وقت أطول برفقتها. كما أن اتساع حدقة العين أثناء نظر الرجل إلى المرأة دليل على الحب والاهتمام، ويحدث ذلك بطريقة لا إرادية عند الرجل أثناء وجوده معها.

وأوضح أن تقليد الرجل دائماً لحركات المرأة دون وعي يُعدّ شكلاً من أشكال الإعجاب بها، كما أنه يقوم بتقليد طريقة كلامها كأن يجلس في المكان الذي تجلس فيه المرأة أو يضحك كما تضحك، وفي نفس الوقت يريد إظهار شخصيته من خلال بعض الممارسات كأن يضع يديه على الوسط وهو واقف، في محاولة لاستعراض رجولته وإظهار ثقته بنفسه.

العنف عند الأطفال

هيفاء بيطار

□ يُعتبر تفاقم التعامل العنفي بين الأطفال والمراهقين ظاهرة خطيرة تهدد سلامة الجيل الجديد الذي يُفترض به أن يكون حجر الأساس لبناء وطن أساس مبادئه العدالة والكرامة والحرية والرحمة أيضا.

وقد تناول العديد من الباحثين وعلماء الاجتماع تنامي ظاهرة العنف عند الأطفال خاصة منذ بداية ثورات الربيع العربي حيث انتقلت المعارك والجرائم والمجازر إلى البيوت، وغالبا ما كان معظم الأطفال يشاهدون هذا العنف الذي يتراكم في لا وعيهم (وفي لاوعي الكبار أيضا) كما عبر عنه ببراعة عالم الاجتماع مصطفى حجازي في كتابه القيم "حصار الثقافة بين القنوات الفضائية والدعوات الأصولية"، إذ بيّن أن الإنسان ولو أراد واعيا وبإرادته أن لا يتأثر بالعنف الذي يشاهده فإن ثمة ظاهرة في الطب النفسي تسمى التراكم العنفي، وفيها يتراكم هذا العنف في لاشعور المُتفرج ويُصبح عنيفا رغما عنه.

وتتخذ هذه الظاهرة أبعادا خطيرة عند الأطفال والمراهقين لأنهم لا يملكون وسائل دفاع عن أنفسهم ولا خبرات حياتية وتجارب تمكنهم من مقاومة الآثار السلبية والكارثية لهذا العنف، وللأسف فإن الأطفال دوما هم المتضرر الأكبر من الحروب والعقد النفسية التي تتركها مشاهد المجازر والعنف التي تترك في نفوسهم البريئة عقدا لا تزول مدى الحياة. ومن خلال عملي كطبيبة عيون في مستشفى حكومي صعقتني في السنوات الخمس الأخيرة أشكال من العنف عند الأطفال، فقد كنت شاهدة على حالة طفل في العاشرة من عمره تعرض للضرب المبرح بالعصيّ من قبل زملائه في الصف مما أدى إلى تمزق إحدى كليتيه وأصبح يتبول دما! وتبين بعد التحقيق مع المعتدين على الطفل المسكين أن زملاءه الذين ضربوه بتلك الطريقة قلدوا إحدى المشاهد في ألعاب الأطفال أو التي تُسمى تجاوزا ألعاب أطفال.

وقد أمكنني أن أطلع عبر مقاهي الإنترنيت التي تضم أجهزة لألعاب الأطفال أن أشاهد أفلام رعب حقيقية على هيئة أفلام كرتون، كأن تجد رجلا ينتزع حنجرة رجل آخر ثم يتفجر الدم نهرا من عنق الضحية، وحين غضبت على الطفل الذي يلعب منتشيا بهذا الإجرام (حتى لو كانت الشخصيات دمى) ضحك ساخرا مني وقال لي: أنظري يمكنني أن أغيّر لون الدم إلى أصفر أو أخضر فاختاري!

للأسف يبدو أن للعنف جاذبية شيطانية، إذ أعرف الكثير من الأطفال والمراهقين المدمنين على الأفلام التي قوامها العنف، وكنت شاهدة على حالة فتاة في الثالثة عشرة من عمرها تشكو من آلام حادة في بطنها لم يُعرف سببها، ثم تبين بعد دراسة مستفيضة لحياتها واهتماماتها أنها مُدمنة على مشاهدة أفلام العنف المتخصصة بها بعض الفضائيات، ولم تستطع أن تشرح لي لماذا هي مولعه بهذه الأفلام الإجرامية وكذلك أفلام مصاصي الدماء أيضا وغيرها، خذلتها اللغة ولم تعرف كيف تُعبر عن عبوديتها للعنف وهي عبودية حقا لأنها عاجزة عن التخلص منها.

وكلنا نلاحظ ظاهرة التفنن في أفلام العنف وبعضها يموّه بأفلام الخيال العلمي، لكنها أفلام ترتكز على تقديس القوة كقيمة مطلقة في الحياة مهما كانت تلك القوة، وهي غالبا شريرة تسفك الدماء وتقتل الأبرياء وتبيد وتستعمل السواطير والسكاكين وأنماطا عديدة من الأسلحة الفتاكة، كما لو أن هناك عملية ممنهجة لترسيخ الإدمان العنفي عند الناشئة. ولتحويل الأطفال إلى مسوخ شريرة تلجأ للعنف الوحشي لدى أقل استثارة حتى لو كان الضحية أخا أو أختا أو صديقا. تُرى ما الغاية من تصميم أفلام وألعاب للأطفال عنيفة عنفا وحشيا لدرجة تحاكي ما نشاهده في الواقع من أفظع الجرائم كقطع الرؤوس والأطراف؟

ما الغاية أن تُصمّم لعب أطفال تفرش على أرصفة اللاذقية وغيرها من المدن السورية وهي عبارة عن بوارید بحجم البارودة العادية وتكاد تطابق البارودة التي يحملها الجندي، ومؤخرا شاهدت دمى عبارة عن براميل متفجرة من مختلف الألوان وكذلك دبابات مموهة متقنة الصنع كما لو أنها دبابة حقيقية!

ما الغاية من صناعة هكذا ألعاب شيطانية وتحريضية كما لو أنها تهيئة لهؤلاء الأطفال المساكين بأن تتحول ألعاب البلاستيك هذه بعد سنوات قليلة إلى أدوات قتال فتاكة حقيقية، كمن يعطيهم لقاحا ليس ضد العنف بل ليحرض العنف لديهم، والطفل المسكين ضحية ألاعيب الشيطان والأهل عاجزون عن مقاومة هذا المد المدروس والذي يكلف الملايين من أجل التلاعب بعقول أطفالهم.

كم صار منظرا مألوفا أن ترى أمّا أو أبًا يمسك بيد طفله وهو يحمل بندقية بلاستيك ستتحول إلى بندقية حقيقية بعد سنوات كما يأمل من صنعها، ولطالما شهدت معارك بين صبية في الحارة وقد انقسموا إلى جيش حر وجيش النظام وكانوا يقتلون بعضهم ويرتمون أرضا وهم يمثّلون ما يشاهدونه على الفضائيات.

إن علاقة الطفل بالدمى ليست علاقة سطحية وبسيطة فهي تدخل في صميم شخصيته، ما أجمل ولع الطفلة بدميتها حين تمثل دور الأم، منمّية مشاعر العطف والحنان والمحبة.

وفي مقال مهم قرأته لعالمة نفسانية أميركية هي إيدا لوشان بيّنت فيه أن علماء النفس غالبا ما يصممون ألعاب الأطفال أو يشاركون في تصميمها، فعلماء النفس الإنسانيون الذين يقبضون من الشركات الكبرى مبالغ خيالية كي يصمموا ألعابا قوامها الشر والعنف وتغذية النزعة العنفية والإجرامية عند الأطفال، هم تماما كالأطباء النفسانيين الذين كان يلجأ إليهم المحققون في سجن غوانتانامو وغيره من السجون ليدرسوا نفسية المُعتقل ليس بهدف مساعدته والرأفة به بل ليُقدموا للجلاد المعلومات الحقيقية حول نقاط ضعف كل سجين، فهذا يخاف الكلاب والآخر يخاف الماء، وآخر يخشى الظلام والأقبية..

طبق اليوم

سمان محشو بالرز

*** المقادير:**

- 5 طيور من السمان منظفة ومغسولة جيدا.
- كوب من الأرز المغسول.
- حبتان من الطماطم الطازجة.
- حبتان من البصل متوسط الحجم.
- ملعقتان من صلصة الطماطم.
- ملعقة واحدة من الكاتشاب.
- ملعقة واحدة من زيت الذرة.
- قطعة زبدة مع ملعقة من زيت الذرة.
- خل وليمون لنقع السمان.
- نصف ملعقة صغيرة من الملح والقليل من الفلفل الأسود والزنجبيل كبهارات لتتبيل السمان.
- ربع ملعقة صغيرة من الملح وربع ملعقة صغيرة من الفلفل الأسود ونصف ملعقة صغيرة من البهار الحلو إضافة إلى القرفة كبهارات لحشوة الأرز.

*** طريقة الإعداد:**

- يغسل السمان جيدا وينقع في الخل والليمون. ويفرم البصل مع حبة الطماطم. في إناء الطبخ توضع ملعقة زبدة مع
- ملعقتين زيت ذرة والبصل والطماطم المفرومين وتحمّر كلها، كما تمكن إضافة كبد وقوانص السمان بعد غسلها جيدا ونقعها بالخل والليمون.
- تضاف البهارات وتقلّب، ويضاف الأرز المغسول مع التقليب ثم يضاف كوب ماء ويغطى الإناء حتى يتشرب الأرز الماء.
- تحضر تتبيلة السمان الخارجية وهي عبارة عن بصلة مع حبة طماطم تفرمان فرما ناعما، وملعقتين من صلصة الطماطم وملعقة من الكاتشاب وملعقة زيت ذرة مع البهارات.
- يتم حشو طيور السمان بخلطة الأرز المعدة مسبقاً وتشبك أرجلها.
- تدهن طيور السمان من الخارج بالتتبيلة المعدة مسبقاً وترص في صينية مع كوب إلا ربع من الماء. وتغطى الطيور بورق الألمنيوم وتوضع في الفرن من نصف ساعة إلى 45 دقيقة. بعد ما تنضج طيور السمان يرفع الغطاء وتترك في الفرن إلى أن يحمر الوجه.

موضة

أزياء تغازل المرأة التي تميل إلى التجديد

□ ضمن عروض اليوم الأول من فاشون فورورد في موسمه السادس أزاح المصمم حسين بظاظا اللثام عن مجموعته الجديدة من أزياء ربيع وصيف 2016. حرص المصمم اللبناني على أن ترتدي جميع عارضاته نظارات شمسيّة ذات طابع مستقبلي مزيّنة بالمرايا وتناسقت مع الأزياء التي تميّزت بالطابع نفسه، وغازلت المرأة التي تميل إلى إطلالات متجددة وتستعمل الخامات الكلاسيكية ولكن بأسلوب متجدد.

حضر الساتان، الحرير، الدانتيل، البروكار والشيفون في تصاميم هذه المجموعة، التي تميزت باستعمال الأحجام المتنوعة والطبقات المتعددة في الزيّ الواحد. كما أدخل المصمم الرسومات الهندسية على القسم الأول من الأزياء ليخرجها من الطابع الكلاسيكي، ومزج بين عدة ألوان قد لا تتناسق مع بعضها في الزي الواحد للحصول على نتيجة متناسقة. فاختلط الزهري والأزرق الناعمان مع البرتقالي الصارخ والأسود والأبيض في خلطة مميزة.

وتزيّنت التصاميم في القسم الثاني من المجموعة برسومات مستوحاة من حياة أميرة إيرانية روى المصمم فصولا من يومياتها على قماش الأثواب والتنانير الواسعة. كما تزيّنت بعض الإطلالات برسومات طيور الحمام التي أضفت بحركتها حيوية على الإطلالات.

الحصان الأسود على المسار الصحيح

ليستر سيتي ضمن الأربعة الكبار في كوكبة الطليعة في الدوري الإنكليزي

نجح فريق ليستر سيتي في فرض نفسه منافسا جديا على قمة الدوري الإنكليزي في الفترة الأخيرة من خلال ما أظهره من مستوى فني مرموق يخوله بأن يكون الحصان الأسود في سباق البريمرليغ.

هيثم فتح الله

□ بعد انقضاء ما يقارب ثلث مباريات الدوري الإنكليزي الممتاز يقف نادي ليستر سيتي ضمن الأربعة الكبار في جدول الترتيب باحتلاله المركز الثالث برصيد خمسة وعشرين نقطة وبفارق نقطة واحدة عن المتصدرين مان سيتي والأرسنال، تاركا خلفة نادي مانشستر يونايتد العريق بأربعة وعشرين نقطة محققا الفوز في سبع مباريات من أصل اثنتي عشرة مباراة ومتعادلا في أربعة منها. وهو الفريق الوحيد من فرق الدوري الممتاز الذي خسر مباراة واحدة فقط أمام أرسنال بالإضافة إلى تربع لاعبه الموهوب جيمي فاردي على رأس قائمة هدافي الدوري بتسجيله 12 هدفا واختياره كأحسن لاعب لشهر أكتوبر مع وجود المهاجم الصريح رياض محرز الذي سجل سبعة أهداف لغاية اليوم.

يستهدف هداف الفريق جيمي فاردي قيادة هجوم المنتخب الإنكليزي في بطولة كأس أمم أوروبا 2016 بعد نجاحه في استغلال تراجع مستوى الهداف التاريخي للمنتخب واين روني بتسجيله لضعف عدد الأهداف المحلية للفتى الذهبي هذا الموسم وتربعه على لائحة هدافي البريمرليغ برصيد 12 هدفا من 12 جولة!

ويقول فاردي بأنه لا بد من المواصلة على نفس المستوى حتى شهر مايو المقبل لإثبات نفسه وإثبات أحقيته في قيادة هجوم إنكلترا في البطولة المقرر إقامتها على الأراضي الفرنسية، فالتسرع والاعتقاد بأن مركزه في مأمن هو اعتقاد خاطئ قد يكلفه كل شيء قام به.

صار جيمي فاردي (28 عاما) أول لاعب في تاريخ الدوري الإنكليزي الممتاز الذي يتمكن من التسجيل في تسع مباريات متتالية، ويعتقد الخبراء أنه الأحق بلعب الأدوار الأولى مع إنكلترا بعد تهميشه في الفترة الماضية، فلم يدافع عن شعار "مهد كرة القدم" إلا في أربع مباريات فقط، بينما حصل روني على العديد من الفرص في ثلاثة كؤوس عالم وبطولتين لأمم أوروبا. وقال فاردي "أريد التعبير عن نفسي في يورو 2016، أنا على ما يرام وأعيش أفضل أيامي. بدأت كلاعب بديل في أول استدعاء لي ثم أصبحت ألعب كأساسي". وأضاف "كل ما أفعله الآن أمر جيد لكنه لا يؤهلني للعب في اليورو، ما حدث في عطلة نهاية الأسبوع شيء قد مضى، الآن نحن في منتصف الأسبوع، كانت لي بداية مثالية، لكن يوم 25 مايو بعد أسبوع واحد من نهاية الموسم هو الموعد الأهم".

يمتلك الفريق قوة هجومية ضاربة بالإضافة إلى وجود تشكيلة منسجمة مع بعضها ومترابطة الخطوط جعلت من فريق المدرب الإيطالي كلاوديو رانيري يسير بثبات في الدوري الممتاز الذي لم يمض على وجوده فيه سوى موسمين فقط. ففي نهاية موسم 2013 2014– فاز نادي ليستر ببطولة دوري الدرجة الأولى وصعد إلى الدوري الممتاز ليحتل المركز الرابع عشر في الموسم الماضي ولكن الفريق بقيادة رانيري الذي يمتلك خبرة أكثر من عشر سنوات في مجال التدريب استطاع أن يخلق فريقا يتكون من مجموعة أصدقاء حسب تعبيره يجتهدون كثيرا في الملعب ويطبقون الخطط التكتيكية بكل تفاصيلها، وهذا ما جعل الفريق يتفوق على العديد من الفرق التي قضت سنوات طويلة في الدوري الممتاز مما جعل وجود الفريق بالمركز الثالث في جدول ترتيب الدوري مفاجأة لكل الفرق الإنكليزية.

مجموعة أصدقاء

إن المتتبّع لأخبار فريق ليستر سيتي سيجد بالفعل أنهم مجموعة أصدقاء داخل الملعب وخارجه وعلاقتهم مع مدربهم رانيري هي علاقة ود ومحبة. وظهر ذلك جليا عندما وعدهم المدرب بشراء البيتزا لهم إذا حافظوا على شباكهم نظيفة في مباراة كريستال بلاس التي فازو بها بهدف مقابل لا شيء. كما قال أيضا إنه يمازح اللاعبين أحيانا ولكن عندما يبدأ العمل فإن صوته وصورته تتغير إلى العمل الجاد وهذا ما جعل الفريق متماسكا عمّا كان عليه في الموسم السابق.

فتأثير المدرب رانيري بدا واضحا منذ استلامه إدارة الفريق في بداية الموسم الحالي حيث تتسم شخصيته بالهدوء والعقلانية وهو لا يحب أن الدخول في مهاترات أو جدل مع أقرانه المدربين بل دائما يركز على الجوانب الفنية والتكتيكية لينال ما يستحقه من نتائج إيجابية في دوريّ صعب وفيه كل المتناقضات.

إذا عدنا إلى الوراء قليلا واستعرضنا نتائج الفريق في المباريات التي خاضها في الدوري سنجد أن نادي ليستر حقق الانتصارات على الفرق التي يمكن وصفها بالمستوى المتوسط في الدوري الإنكليزي ولم يقابل الفرق القوية مثل مان سيتي ومان يونايتد وتشيلسي وليفربول إلى اليوم باستثناء مباراته مع أرسنال التي خسرها بنتيجة ثقيلة بخمسة أهداف مقابل هدفين. وهنا لا بد من الوقوف وانتظار ماذا سيفعل الفريق في مواجهاته المقبلة فإذا استطاع الصمود أمام الفرق الكبيرة وحقق نتائج إيجابية سيكون بمقدوره تحقيق مفاجأة كبيرة بتواجده في صف الفرق القوية وسيفتح أمامه باب المشاركة في البطولات الأوروبية بالرغم من أن طموح مدرّبه الذي قال في بداية الموسم إنه يكفيه الحصول على 40 نقطة في جدول الترتيب ليضمن بقاءه في دوري الكبار.

طريق صحيح

الواضح أن الفريق يسير في الطريق الصحيح إلى اليوم ولربما تعصف الإصابات أو الإرهاق والتعب بالفريق ويبدأ مستواه بالتراجع ذلك أن هناك ستا وعشرين مباراة تنتظر الفريق لإنهاء الدوري. وكلما مرّ الوقت ستكون المهمة أصعب خصوصا بعد فترة الانتقالات الشتوية التي ترمم فيها الفرق تشكيلاتها وتعالج نواقصها لتعوض ما فاتها سابقا، بالإضافة إلى أن مباريات شهر ديسمبر القادم ستكون مزدحمة خصوصا مباريات آخر الشهر التي تلعب فيها الفرق مباراتين خلال يومين وكثيرا ما تتغير المراكز بعد مباريات "البوكس دي" حيث سيقابل ليستر ستي فريق ليفربول ثم مان سيتي خلال آخر ثلاثة أيام من شهر ديسمبر، وهذا الشيء ليس خافيا على المدرب كلاوديو رانيري حيث سبق له أن خاض هذه التجربة عندما كان مدربا لنادي تشيلسي في موسم 2002–2003 ولم يستطع تحقيق نتائج آنذاك سوى إحراز المركز الرابع في سلّم الدوري، وهو على يقين إذا ما تخطى مباريات شهر ديسمبر بنجاح فإن طريقه لإحراز مركز متقدم في سلّم الدوري سيكون معبّدا بالزهور.

عند النظر إلى جدول ترتيب الدوري الإنكليزي الممتاز وتحليل الأرقام الخاصة بنادي ليستر نجد أن الفريق سجل خمسة وعشرين هدفا خلال اثنتي عشرة مباراة وهو معدل جيد لا يتفوق عليه سوى نادي مانشستر سيتي الذي سجل ستة وعشرين هدفا وبنفس عدد المباريات، ولكن المفارقة أن نادي ليستر سيتي دخل مرماه عشرون هدفا خلال مبارياته الاثنتي عشرة وهي نسبة عالية جدا تعطي انطباعا واضحا بأن الفريق يمتلك قوة هجومية جيدة مقابل خط دفاع ضعيف غير قادر على حماية المرمى من الهجمات المرتدة بالرغم من امتلاك الفريق لحارس مرمى ممتاز وهو كاسبر شمايكل ابن الحارس العملاق مايكل شمايكل الذي يذود عن مرماه بكل بسالة وشجاعة، إلا أن خط الدفاع الذي أمامه دائما ما يخذله ويسمح لمهاجمي فرق الخصم بمواجهة المرمى مباشرة وهذا ما أعطى المدرب رانيري فرصة تجريب كل ما بحوزته من لاعبي الفريق بمن فيهم من هم على دكة الاحتياط من أجل الاستقرار على التشكيلة المثالية التي مازال يبحث عنها ولم يستطيع إيجاد الحلول المناسبة لخطوط الدفاع ليتمكن من البقاء في مقدمة فرق الدوري.

وإذا ما نجح في سد الثغرة الدفاعية التي يعاني منها الفريق فبالتأكيد سيكون نادي ليستر سيتي هو الحصان الأسود في بطولة الدوري الإنكليزي الممتاز لهذا الموسم.

> إذا ما نجح رانيري في سد الثغرة الدفاعية التي يعاني منها الفريق فبالتأكيد سيكون نادي ليستر سيتي هو الحصان الأسود في بطولة الدوري الإنكليزي الممتاز لهذا الموسم

كلاسيكو الأرجنتين والبرازيل ينتهي بالتعادل الإيجابي دون إقناع

التانغو في موقف حرج ويأمل في التعويض أمام كولومبيا

انتهى الكلاسيكو المنتظر في تصفيات أميركا الجنوبية المؤهلة إلى مونديال روسيا 2018 لكرة القدم بين الأرجنتين وضيفتها البرازيل بالتعادل الإيجابي بهدف لمثله، فيما حققت البيرو أول فوز لها بالتصفيات على حساب الباراغواي 1-صفر.

كلاسيكو خيب الآمال لعبا ونتيجة

❑ **بيونس آيرس** - عجز المنتخب الأرجنتيني عن تحقيق فوزه الأول في الجولة الثالثة من تصفيات أميركا الجنوبية المؤهلة إلى مونديال روسيا 2018 لكرة القدم، إثر تعادله أمس السبت مع نظيره البرازيلي على أرضه وأمام جمهوره بهدف لمثله، فأصبح رصيده نقطتين في وصافة القاع، فيما رفعت البرازيل رصيدها إلى 4 نقاط في المركز الرابع بفارق 5 نقاط عن الإكوادور الوحيدة التي فازت بمبارياتها الثلاث حتى الآن.

وتمر الأرجنتين بمرحلة حرجة خصوصا من الناحية الهجومية، إذ يغيب عنها نجمها ليونيل ميسي بالإضافة إلى سيرجيو أغويرو وكارلوس تيفيز المصابين، أما فريق المدرب دونغا، فقد استعاد مهاجمه نيمار بعد إيقافه لأربع مباريات، لكنه لم يكن مقنعا.

فبعد تأجيله 24 ساعة بسبب الأمطار على ملعب مونومنتال في العاصمة بيونس آيرس، لم يكن لقاء العملاقين البرازيلي والأرجنتيني على مستوى التوقعات.

وسيطرت الأرجنتين على مجريات الشوط الأول، إلى أن افتتح إيزيكييل لافيتزي مهاجم باريس سان جرمان الفرنسي التسجيل في الدقيقة 34 بتسديدة من مسافة قريبة بمرمى الحارس الشاب أليسون بيكر، بعد عرضية من غونزالو هيغواين الذي تلقى بدوره تمريرة ذهبية في العمق من لاعب سان جرمان الآخر أنخل دي ماريا.

وكاد إيفر بانيغا يعزز الأرقام لفريق المدرب تاتا مارتينو، لكن تسديدته الأرضية من داخل المنطقة ارتدت من القائم البرازيلي الأيسر في الدقيقة 47.

واستفادت البرازيل على أكمل وجه من إهدار بانيغا، عندما عادلت الأرقام بعد عرضية جميلة من الظهير داني ألفيش تابعها من مسافة قريبة جدا دوغلاس كوستا، بديل ريكاردو أوليفيرا، برأسه ارتدت من عارضة سيرجيو روميرو لعبها نصف طائرة لاعب سانتوس لوكاس ليما فكان مآلها الشباك الأرجنتينية في الدقيقة 58.

وأنهت البرازيل، بطلة العالم خمس مرات، المواجهة بعشرة لاعبين بعد طرد قلب دفاعها دافيد لويز لنيله إنذارا ثانيا.

وعلق دي ماريا بعد المواجهة "هذه النقطة أمام البرازيل كانت النظرة إليها مختلفة لو فزنا في أول مباراتين، لكن يتعين الآن الفوز على أرض كولومبيا الثلاثاء".

من جهته قال مدرب البرازيل دونغا الذي يلتقي فريقه مع ضيفته البيرو الثلاثاء في الجولة الرابعة "عرفنا صعوبات هجومية في الشوط الأول، لكن دخول دوغلاس كوستا شوّش الدفاع الأرجنتيني".

وقال قائد المنتخب الأرجنتيني لكرة القدم خافيير ماسكيرانو إن التانغو في "وضع معقد" بعد تعادله بهدف أمام البرازيل، مشيرا إلى أنهم "مجبرون على الفوز أمام كولومبيا الثلاثاء المقبل بالجولة الرابعة".

وفي تصريحات عقب مباراة السبت، قال ماسكيرانو "سوف نذهب بإحساس المرارة، لقد قدمنا مباراة جيدة وكنا نستحق الفوز ولكننا لم نحصل عليه، نحن في وضع معقد، حيث أن رصيد نقاطنا ليس كما نريد".

وفشلت الأرجنتين مجددا في تحقيق الفوز بالتصفيات التي تمتلك بها نقطتين من تعادلين آخرهما السبت، وأولهما أمام باراغواي دون نقاط في الجولة الثانية، فيما كانت قد خسرت الجولة الأولى أمام الإكوادور بهدفين نظيفين، لتحتل المركز قبل الأخير.

وأضاف ماسكيرانو "علينا مواصلة التحسن والتفكير بمباراة كولومبيا، نحن مجبرون على تحقيق نتائج جيدة فيها والفوز".

فيما قال الحارس سرجيو روميرو إن راقصي التانغو "قدموا مباراة جيدة وأداء ولعبا مثلما أراد المدرب".

في حين قال الهداف غونزالو هيغواين "للأسف لم يتحقق الفوز، لو حالفنا الحظ قليلا لحققنا الفوز، المباراة أمام كولومبيا ستكون صعبة، ستكون مباراة حاسمة وعلينا أن نتحلى بالإيجابية إزاء إمكانية الفوز".

ووقفت جماهير ملعب مونومنتال البالغة 50 ألف متفرج دقيقة صمت حدادا على أرواح ضحايا اعتداءات باريس التي جدت مساء الجمعة.

وفي المباراة الثانية، التقط المنتخب البيروفي أنفاسه بعد خسارتين، عندما ألحق الخسارة الأولى بضيفته الباراغواي -1صفر، وعلى ملعب ناسيونال دو ليما سجل جيفرسون فارفان هدف الفوز في الدقيقة 20.

وكانت بوليفيا فازت على فنزويلا 2-4، والإكوادور على كولومبيا 1-2، وتعادلت تشيلي مع كولومبيا 1-1 الخميس.

وتتأهل أول أربع منتخبات في الترتيب النهائي مباشرة إلى مونديال روسيا، فيما يخوض الخامس ملحقا دوليا مع بطل أوقيانوسيا.

> الأرجنتين تفشل مجددا في تحقيق الفوز بالتصفيات التي تمتلك بها نقطتين من تعادلين أمام باراغواي والبرازيل، وخسارة أمام الإكوادور بهدفين نظيفين، لتحتل المركز قبل الأخير

بعد الاعتزال راؤول يعود إلى الريال

مراد البرهومي

❑ دقت ساعة الصفر، وحانت لحظة الفراق والاعتزال النهائي، لم يتبق من العمر الرياضي على ملاعب كرة القدم سوى دقائق، وبقياس الزمن ربما 90 دقيقة أو أكثر بقليل، وتنتهي مسيرة 23 سنة من التألق والتتويجات والشهرة العابرة للقارات، لقب جديد قد يضاف إلى السجل الحافل بالبطولات والألقاب ليختزل مشوار ربع قرن من اللعب دون كلل أو ملل ولا توقف.

هكذا تبدو وضعية النجم الأسباني الشهير راؤول غونزاليس بلانكو صاحب الثمانية والثلاثين سنة، وهو يتأهب عشية اليوم لخوض نهائي دوري أميركا الشمالية مع فريقه كوزموس ضد نادي أوتاوا فيري.

فماذا يمكن أن نقول عن هذا اللاعب الذي يعتبر بحق أسطورة من أساطير الكرة الأسبانية والأوروبية والعالمية أيضا؟ كيف يمكن اختزال المسيرة الاحترافية لهذا اللاعب الذي ولج عالم الشهرة والمجد والنجومية في سن مبكرة، ولم يشأ أن يغادرها إلا وهو في سن متقدمة؟

ربما يحق لنا القول إن راؤول نجم خالد على الدوام، جاب العالم بالطول والعرض ولعب في أكثر من فريق عبر رحلة عابرة للقارات، انطلقت في أوروبا وتحديدا في العاصمة الأسبانية مدريد، تحول بعدها إلى ألمانيا ومنها إلى الأراضي الآسيوية مع نادي السد القطري، قبل أن يختار التوجه في آخر مراحل هذه الرحلة إلى بلاد "العم سام" في القارة الأميركية، ليترك إرثا خالدا و"عظيما" يضعه في خانة "العظماء" والأساطير في تاريخ الكرة العالمية. لقد دقت ساعة الصفر واقترب المحارب من أن يستريح وينظر بانبهار وإعجاب وفخر لما حققه طوال مسيرة ربع قرن، فالعبقري راؤول الذي انطلقت مسيرته الفعلية مع ريال مدريد في سن السابعة عشرة، نال معه بطولة الدوري المحلي ست مرات وكأس السوبر المحلي أربع مرات وكأس دوري أبطال أوروبا مرتين والكأس القارية قبل أن ينتقل إلى شالكه الذي أحرز معه لقبي الدوري والكأس، لتستمر التتويجات مع السد القطري.

اليوم راؤول على موعد ثابت مع التاريخ كي يتوّج بلقب جديد مع نادي كوزموس الأميركي، ليضيف إلى خزائنه الحافلة بالكؤوس والبطولات تتويجا سيكون بلا شك -إن حصل- الأخير في مسيرته كلاعب دخل القلوب وحاز الإعجاب، ليس بسبب أهدافه الغزيرة وعطائه الذي لا ينضب فحسب، بل لحسن سلوكه وأخلاقه الرفيعة التي جعلت منه قدوة رائعة لكافة اللاعبين الذين تتلمذوا على يديه وعاشروه في مختلف الفرق التي لعب معها.

ربما ما يحز في نفس راؤول بعد هذه المسيرة الخالدة أنه لم ينل التتويج مع المنتخب الأسباني ببطولتي أمم أوروبا وبطولة كأس العالم، والأصعب منذ ذلك على قلبه أنه لم ينل أيضا ما يستحقه من تكريم وإشادة من قبل صانعي القرار في فريقه الأول ريال مدريد.

ولعل تلك القصة الحزينة التي حصلت سنة 2010 عندما وضع على قائمة مغادري النادي الملكي مازالت مثل الجرح الغائر الذي لن يندمل حتى لو منحه الزمان كل أنواع أدوية النسيان، لأن الفتى الذهبي غادر القلعة البيضاء لريال مدريد والدمع ينسكب مدرارا من مقلتيه.

اليوم وليس غدا يجب على إدارة ريال مدريد أن تعترف بخطئها تجاه الفتى الذهبي الذي صنع على امتداد سنوات طويلة، وتحديدا من سنة 1992 إلى سنة 2010 مجد الريال وشارك بصفة فعالة في حصوله على ألقاب عدة وتتويجات لا تنسى.

اليوم وبعد أن قرر راؤول الاستسلام لمشيئة العمر والزمان يتوجب على مسؤولي الريال أن يستعيدوا فتاهم الخالد، وليس بكثير عليه أن يحظى بالتكريم والتعويض بعد أن أفنى سنوات شبابه في إسعاد الملايين من الأحباء.

الفريق الذي أكرم لاعبه السابق زين الدين زيدان بمنحه فرصة التدرج في عالم التدريب، ليس صعبا عليه أن يجد لراؤول مكانا جديدا في القلعة البيضاء سواء كان في ميدان التدريب أو التسيير، ولعل مسيرة 23 سنة من اللعب في ثلاث قارات مختلفة قد تمنحه أحقية الوجود في هذا البيت الذي ساهم سابقا في تشييد أركانه والسمو به بفضل مهاراته الرائعة وأهدافه الحاسمة.

عودة راؤول تبدو أمرا ضروريا وملحّا لإصلاح خطأ قديم والتكفير عن ذنب لا يغتفر، إذ كان من العيب و"الحماقة" أن يخرج الفتى الذهبي لمدريد من الباب الصغير للبيت الملكي، ولا يحظى حتى بواجب العرفان والتقدير لما قدمه للنادي من إنجازات جعلته يكون صاحب أرقام قياسية في معدل الأهداف والتتويجات وعدد المباريات.

سينتهي اليوم مشوار النجم الأسباني كلاعب رائع ترك سجلا حافلا بالتألق والنجاح، لكن لن تنتهي مسيرته مع كرة القدم، فمن عشقها وشرب من كأسها من الصعب للغاية عليه أن يبرأ من حبها وتعلقه بها، فالاعتزال ليس بدء مرحلة جديدة، وراؤول يريدها من بوابة الريال، فهل يكفّر سكان البيت الملكي عن ذنبهم تجاه فتاهم الذهبي؟

* كاتب صحفي تونسي

تونس تهزم موريتانيا في عقر دارها

انتصار مهم لتونس على درب التصفيات المونديالية

❑ **نواكشوط** - حقق المنتخب التونسي الانتصار على منتخب موريتانيا بهدفين مقابل هدف واحد، في المباراة التي جمعت بينهما بالملعب الأولمبي بنواكشوط، ضمن مباراة الذهاب من الدور الثاني لتصفيات كأس العالم روسيا 2018.

وافتتح قائد موريتانيا موسي إنداي التسجيل في الدقيقة الخامسة والعشرين من شوط المباراة الأول بضربة رأسية من ضربة ركنية، كما أتيحت عدة فرص للمنتخب الموريتاني خاصة بواسطة الثنائي بسام وباكلي اللذين كانا خارج مستواهما المعهود، ولم يستغلا الأخطاء المتعددة للدفاع التونسي.

وتغير الحال في الشوط الثاني وسيطر المنتخب التونسي على معظمه، وتمكن من تسجيل هدف التعادل من تسديدة مباشرة وسط مراقبة صامتة من الدفاع الموريتاني بواسطة وهبي الخزري في الدقيقة الثانية والستين. ورغم التغييرات التي قام بها مدرب موريتانيا مارتينز بإخراجه تقي الله وإدخال دلاهي وإخراجه خاسا وإدخاله با آدما، إلا أن ذلك لم يمنع تونس من إضافة الهدف الثاني بنفس طريقة الهدف الأول هذه المرة عن طريق ياسين الشيخاوي في الدقيقة التاسعة والستين، وضيّع لاعبو تونس فرص عديدة لتسجيل المزيد من الأهداف، رغم محاولات خجولة لموريتانيا في الدقائق الأخيرة من المباراة.

وأكد لاعب المنتخب التونسي لكرة القدم ومحترف نادي ميتز الفرنسي الفرجاني ساسي بعد المباراة، أن دخول محمد علي منصر في الشوط الثاني ساعد نسور قرطاج على العودة في اللقاء وتحويل الهزيمة إلى انتصار أمام موريتانيا. وتغيب عن رحلة المنتخب التونسي إلى موريتانيا لاعب لاخويا القطري يوسف المساكني الذي اشتكى من أوجاع في المعدة، ولاعب النجم الساحلي حمزة لحمر الذي أصيب خلال تدريبات الأربعاء الصباحية على مستوى الظهر.

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

التغييرات في المزاج والضحك من العلامات المبكرة على الخرف

اكتشف باحثون في جامعة لندن اختلافات في تعقيد الكوميديا، حيث أن المقارنة بين الفكاهي جيم كاري الذي يعتمد في أعماله على الكوميديا الجسدية والكوميدي جورج كارلن الذي يعتمد على النص واللغة، تشير إلى اختلاف في مدى تقبلهما بين أولئك المصابين بالزهايمر والآخرين المصابين بالخرف الجبهي الصدغي.

المصابون بالزهايمر يضحكون في أوقات غير مناسبة

❑ **لندن** – ذكر تقرير لوكالة "يو. بي. إيه" للأنباء أن باحثين في جامعة لندن توصلوا إلى أن الأمراض المرتبطة بالخرف لها علاقة مباشرة بنوعية المزاح الذي يستخدمه الإنسان. وكشفت الدراسة أن أيّ تغيير يحصل في ما يجده الإنسان مضحكا قد يشير إلى أنواع معينة من الخرف.

ولا شك أن مرض الزهايمر هو الأكثر شهرة بين الأمراض التي لها علاقة بالخرف، حيث أنه يتجلى من خلال تغيرات سلوكية ومشاكل في الذاكرة. فالمرضى الذين يعانون من مرض الزهايمر، من المعروف عنهم أن سلوكهم يشهد تحوّلات فيما يتعلق بالضحك، على غرار معظم الأمراض التي تتسبب في الخرف.

وقال الباحثون إن هذه النتائج تمّ الاعتماد فيها على طرق مختلفة في التشخيص، ولكن ينبغي أن "تقرع أجراس الإنذار" بين الأسر والأطباء الذين يشاهدون تغييرات مماثلة على الأشخاص.

وفي بيان صحفي، أفادت الدكتورة كاميليا كلارك، وهي باحثة في جامعة لندن "روح الدعابة معروفة بالنسبة إلينا، ونحن نستخدمها لإقامة علاقات مع الناس من حولنا، التغييرات التي تطرأ على ما من شأنه أن يجعلنا نضحك قد تتجلى في اختيار برنامج تلفزيوني مفضل جديد".

وأضافت "الفوارق الدقيقة بخصوص ما قد يجده المرء مضحكا يمكن أن تساعد في التفريق بين الأمراض المختلفة التي قد تسبّب الخرف، المزحة يمكن أن تكون وسيلة غاية في الحساسية إذا ما تعلق الأمر بالكشف عن إصابة شخص ما بالخرف، لأنه على علاقة بوظائف الدماغ، من ذلك حل الألغاز، الإدراك العاطفي والاجتماعي".

واستخدم الباحثون مسوحات للأهل والأصدقاء للمقارنة بين 21 شخصا سليما مع 48 شخصا من الذين يعانون من واحد من بين الأنواع الأربعة للإصابة بالخرف: 15 من المصابين بالتغيرات السلوكية للخرف الجبهي الصدغي، 7 من المصابين بالخرف الدلالي، 10 من الذين يعانون من فقد الطلاقة التقدمية، و16 آخرين من الذين يشكون من الزهايمر.

وكشفت الدراسة أن كل المرضى الذين يعانون من الاختلاف السلوكي للخرف الجبهي الصدغي والخرف الدلالي يضحكون في أوقات غير مناسبة مثل الجنازات، والمآسي الواردة في نشرات الأخبار أو على أخبار الطقس، في حين ضحك 40 بالمئة فقط من المصابين بفقد الطلاقة التقدمية أو أولئك المصابين بالزهايمر في أوقات غير مناسبة.

وقال الدكتور سيمون ريدلي، مدير الأبحاث حول الزهايمر في المملكة المتحدة "في الوقت الذي يكون فيه فقدان الذاكرة أول ما يتبادر إلى الذهن عند سماع كلمة الخرف، تبرز هذه الدراسة أهمية النظر إلى أعراض مختلفة لا تحصى ولا تعد من شأنها أن تؤثر على الحياة اليومية والعلاقات".

وأضاف "نحن بحاجة إلى أن نرى دراسات أكبر، ونتابع الأشخاص لفترات زمنية طويلة، لفهم كيف ومتى يتغير جنس المزاح ليكون بمثابة إنذار خطر للتغيرات التي قد تطرأ على الدماغ".

جوليا روبرتس ترفض عمليات التجميل

❑ **واشنطن** – أكدت النجمة العالمية جوليا روبرتس (48 عاما) في صورة نشرتها على حسابها على تطبيق أنستغرام وتظهر فيها دون مكياج أنها متصالحة مع نفسها وتحب شكلها كما هو، وترفض إجراء أيّ نوع من أنواع عمليات التجميل.

وقالت روبرتس، "قد يكون في وجهي القليل من التجاعيد، ولكنّ شيئا واحدا لن أقوم به في حياتي هو الجراحات التجميلية".

ولفتت نجمة هوليوود إلى أن بعض المخرجين والمنتجين بدأوا يستبعدونها من أعمالهم ظنا منهم أنها أصبحت متقدمة في العمر.

وتوجهت إليهم بالقول "إن كنتم تظنّون أنني أصبحت كبيرة جدا للمشاركة في أفلامكم، فهذه خسارة كبيرة لكم، أنا سعيدة جدا بنفسي ولن أغيّر أيّ شيء، وهذه هي النصيحة التي أعطيها لجميع الفتيات الشابات، مهما قالوا عنكنّ، كنّ سعيدات وفرحات بأنفسكنّ وبهويتكنّ".

وعادت نجمة هوليوود مؤخرا إلى السينما من خلال دور أمّ مكلومة في فيلم "سيكريت إن ذير آيز"، وهو رؤية جديدة لفيلم أرجنتيني حمل نفس الاسم وفاز بجائزة الأوسكار.

وتؤدي روبرتس في الفيلم دور محققة تنقلب حياتها رأسا على عقب بعد العثور على ابنتها مقتولة. ويتناول الفيلم سير حياتها بعد سنوات من الحادث، إذ تظل بطلة العمل "جيس" امرأة محطمة.

وأكدت الممثلة في العرض الخاص للفيلم في لوس أنجلس مؤخرا أنها عاشت مع الشخصية. وقالت "ينتابك شعور بهذا كله طوال الوقت.. هذا ما شعرت به فور استعدادي للدور أنني تقريبا وصلت لهذه الحالة".

وتشارك في بطولة الفيلم أيضا الممثلة نيكول كيدمان صحبة الممثل شيواتال إيغيوفور.

والفيلم الذي أخرجه بيلي راي، هو رؤية جديدة لفيلم أرجنتيني بنفس الاسم عام 2009 للمخرج خوان جوسيه كامبانيلا فاز بجائزة أوسكار أفضل فيلم أجنبي. ويشارك كامبانيلا في هذا الفيلم بصفته منتجا منفذا.

ومن المقرر طرح "سيكريت إن ذير آيز" في دور السينما بالولايات المتحدة في 20 نوفمبر الجاري.

وتميزت جوليا روبرتس بتقديم أدوار المرأة الجذابة في العديد من أعمالها السينمائية، وحققت أعلى الإيرادات لشبابيك التذاكر، وحصلت على العديد من الجوائز، وكان أهمها جائزة الأوسكار عام 2001.

أشهر مسدس في تاريخ الأدب يعرض في بلجيكا

❑ **مونس (بلجيكا)** – يعرض حاليا في مونس (جنوب بلجيكا) أشهر مسدس في تاريخ الأدب، ذلك الذي أطلق منه الشاعر الفرنسي بول فيرلين الثمل، النار على زميله آرتور رامبو خلال شجار لم يكن الأول بين العشيقين في أحد فنادق بروكسل المريبة في العاشر من يوليو 1873.

وكان بول فيرلين اشترى المسدس من عيار سبعة ميليمترات بست رصاصات وهو من نوع "لوفوشو"، بسعر 23 فرنكا لدى موتينيي أفضل بائع أسلحة في المدينة.

وعثر على مسدس الجيب لدى جامع بلجيكي من قبل برنار بوسمان المشرف على معرض "فيرلين الزنزانة 252: اضطرابات شاعرية" في مونس، حيث يعرض للمرة الأولى، ويتواصل المعرض حتى 25 يناير 2016.

ومع أن رامبو الذي أصيب في المعصم لم يتقدم بشكوى، إلا أن القاضي تيودور تسيرستيفنز أصدر حكما قاسيا على فيرلين بالسجن سنتين.

وقد دفع فيرلين ثمن صيته السيئ فهو كان هجر زوجته وطفلهما في باريس ليلتحق برامبو وماضيه ومناصرته لعامية باريس، فضلا عن أخلاقه "الفاسقة" وعلاقته بالشاعر المراهق. ويؤكد بوسمان "لقد أدين خصوصا على مثليته الجنسية وليس لإطلاقه النار".

ويقام المعرض في إطار فعاليات مونس عاصمة للثقافة الأوروبية 2015، وفيه إفادات بالتفاصيل حول الفحص الجسدي الذي أخضع له فيرلين من قبل طبيبين شرعيين مكلفين بالتثبت من مثليته، فضلا عن حيثيات الحكم ورسائل فاضحة متبادلة بين رامبو وفيرلين عثر عليها في محفظتيهما.

وثمة أيضا صورة لافتة لفيرلين في سن الثانية والعشرين ومخطوطات ورسوم أصلية. وقد أعيد تشكيل الزنزانة 252 التي سجن فيها "أمير شعراء" فرنسا من ديسمبر 1873 إلى يناير1875.

ويوضح برنار بوسمان أن "فيرلين سجن أولا في بروكسل ومن ثمة نقل إلى مونس في سجن بلجيكي نموذجي جديد، حيث وضعه لم يكن سيئا"، إذ كان يسمح له بالكتابة وتلقي الرسائل وجلب الكتب والوجبات من الخارج.

صباح العرب

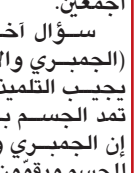

محمد علي إبراهيم

ضحكات تعليمية

❑ تمتلئ الصحف المصرية يوميا بتصريحات من الوزراء والمسؤولين عن ضرورة إصلاح التعليم، كل وزير تعليم يتولى منصبه يؤكد أن هناك مشروعا قوميا جديدا لتطوير تحصيل التلاميذ والطلاب.

نقرأ كثيرا عن استبدال الطرق التقليدية وهي الحفظ وعدم الابتكار إلى أساليب حديثة تعتمد على التفكير واستنباط النتائج وتشجيع الاختراعات وكشف المواهب.

ومع ذلك ما نقرأه في الصحف ونسمعه في التليفزيون شيء والواقع شيء آخر تماما.

مؤخرا تم تداول أوراق أسئلة وإجابات لتلاميذ المرحلة الابتدائية على شبكة الإنترنت والفيسبوك ليعلم الجميع إلى أيّ مدى انخفض التحصيل، ففي ورقة العلوم كان هناك سؤال: ماذا تعرف عن الذهب الأسود؟ فقال أحد الطلاب: والله لا أعرف شيئا لأني كنت مع والدتي بالمستشفى!

لاحظ خبث الطالب ومحاولته استدرار العطف وهو ذكاء كان الأجدى أن يتم اكتشافه وتوجيهه لتحصيل العلم، وكان هناك سؤال آخر في الأحياء المائية عن أنواع الأسماك؟ فكتب أحد التلاميذ سمك مقلي ومشوي وسنجاري وعلى الفحم وصينية بالفرن، هذا الطالب يعرف عن فنون الطبخ أكثر مما يعرفه عن المعلومات الواردة في كتابه المدرسي!

نكتة أخرى في الجغرافيا فجّرت ضحكات كثيرة على الفيسبوك، حيث ورد سؤال عما تعرفه عن البحر الميت؟ وأجاب أحد الطلاب إنه كان مريضا جدا ثم توفاه الله، الله يرحمه ويرحم أموات المسلمين أجمعين.

سؤال آخر عن فوائد القشريات (الجمبري والإستاكوزا)، وبدلا من أن يجيب التلميذ الإجابة العلمية وهي أنها تمد الجسم بالفسفور، قال أحد التلاميذ إن الجمبري وأشقاءه يجلبون حرارة للجسم ويقوّون المفاصل ويزيدون من فرص الإنجاب وهم مفيدون للمتزوجين.

لاحظ أن التلميذ الذي كتب ذلك لا يتعدى عمره 12 عاما، ويبدو أنه حصل على معلومات جنسية من أسرته بدلا من المعلومات العلمية في الكتاب المدرسي!

وفي البلاغة يتداول نشطاء الفيسبوك إجابة أخرى ساخرة لأحد الطلاب ردا على سؤال، بماذا صور امرؤ القيس بيته الشعري الشهير "مكرّ مفرّ مقبل مدبر معا.. كجلمود صخر حطه السيل من عل"؟ فأجاب الطالب صوره بكاميرا سامسونغ غلاكسي نوت-تو!

هذا هو مستوى وثقافة تلاميذ الابتدائي.. عقلهم تشكله السينما والنكات الخارجة، ورغم ذلك فأنت لا يمكن أن تنكر ذكاءهم الفطري، لكنه للأسف ليس في مساره الصحيح.

لهذا يكبر أطفالنا الأذكياء وقد أتقنوا الفهلوة والتذاكي والمكر السلبي غير الصحي.

لذلك لا تصدق أيّ وزير أو مسؤول يحدثك عن التفكير والإبداع والابتكار وتحطيم الشرانق الفكرية!